

عبدالله علي بن عاصي العطيات

قبيلة بني عطية

ودورها التاريخي والاجتماعي

(905 – 1443هـ / 1500– 2022م)



قبيلة بني عطية

ودورها التاريخي والاجتماعي

خلال الفترة (905 – 1443هـ /

1500– 2022م)

عبدالله علي بن عاصي العطيات

قبيلة بني عطية
ودورها التاريخي والاجتماعي
خلال الفترة (905 – 1443هـ / 1500– 2022م)



لا يتحمَّل المؤلف أي مسؤولية معنوية أو قانونية أو مادية تجاه المعلومات التي تتعلَّق بالأفراد والهيئات والجماعات والقبائل؛ فهذه المعلومات مستندة لمصادرها، وغايتها البحث العلمي وليست لها أي غاية أخرى

الإهداء

إلى روح والديَّ..

إلى جميع أفراد أسرتي الصغيرة التي تحمَّلت أعباء هذا العمل الطويل والشاق..

إلى أبناء قبيلتي بني عطية..

إلى هؤلاء جميعـًا أُقدّم هذا الجهد تقديراً واحترامـًا.

عبدالله

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

يُعَدُّ هذا الكتاب الأَوَّلَ في موضوعه، ورائداً في تناوله لقبيلة بني عطيَّة منذ أواخر العهد المملوكيّ، ثمَّ خلال العهد العثمانيِّ في جميع مراحلِه، وصولاً إلى العهد الوطنيّ السعوديّ، وذلك لفترة تاريخيَّة تزيد على 500 سنة. وقد حاولنا من خلاله جمع المعلومات التاريخيَّة والاجتماعيَّة والعشائريَّة الّتي تتعلَّق بهذه القبيلة ونشاطها على المستويات كافَّة، وقدَّمنا تصوراً لعلاقتها بالدولة العثمانيَّة (سلبـًا وإيجابـًا)، من خلال ما وفَّرته لنا المصادر التَّاريخيَّة المختلفة، وعبر الدِّراسة الميدانيَّة ومراجعة الموروث الثقافيِّ لهذه القبيلة.

إن المسألة المهمة التي لا بد من الحديث عنها في هذا السياق، أن قبيلة بني عطية كبقية القبائل والعشائر العربية، لم تكن لها مدونات مكتوبة عن وقائعها المختلفة وتواريخها الهامة وذكريات ماضيها، ولم يكن هذا الأمر من صميم تفكيرها، ولم يكن لها كاتب أو مسجِّل يدون لها. لذلك فإننا نؤكد أن هناك الكثير من تاريخ هذه القبيلة ونشاطها اندثر في طيات الكتمان والضياع، فكل الذي قمنا بتسجيله وذكره في هذا الكتاب، جاء في معظمه من المعلومات المدونة في الوثائق والسجلات العثمانية، والمصادر التاريخية، والكتب التي ذكرت أخبار قافلتي الحج المصري والشامي، وكتب رحلات الحج، وكتب الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة.

وعلى ما تقدم، كانت عملية البحث والدراسة التي سبقت إنجاز هذا الكتاب، عملية شاقة وطويلة، استغرقت الكثير من الوقت والجهد والتكاليف. وكانت عملية واسعة، شملت داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وخاصة مدينة إسطنبول التركية حيث مقر الأرشيف العثماني (أرشيف الدولة العثمانية)، وفيه أوراقها وسجلاتها. كما قمنا بالبحث في مدينة لندن في بريطانيا، حيث مقر الأرشيف الأشوري المحفوظ في المتحف البريطاني الذي يحتوي على أكبر وأقيم وأدق أرشيف عن الحضارات القديمة والقبائل العربية القديمة، وفيه ألواح ومسلّات منقوشة ومكتوبة بالخط المسماري، بالإضافة إلى دول أخرى تتوفر فيها الوثائق والمصادر مثل مصر التي فيها دار الوثائق المصرية، وكذلك الأردن (انظر إلى مصادر الوثائق المكتوبة). وقد واجهنا الكثير من الصعوبات والمعوقات والاشتراطات وطول الوقت لاستخراج تصاريح الزيارة والنقل والنسخ والاقتباس من المواد المؤرشفة.

وكان نهجنا في إعداد هذا الكتاب جمع بياناته بالطرق العلمية المنهجية القائمة، وخطوات منهج البحث في التاريخ عبر الحقائق التاريخية الموثقة، وكذلك مبادئ البحث العلمي المنهجي الموضوعي والبعد تماما عن الذاتية، والالتزام التام بالأمانة العلمية بالإسناد الصحيح وتحري الدقة في المصادر. وإن استخدم الباحث أي مراجع فيجب التصريح بها عن طريق التوثيق، وأن تُنسَب جميع الاقتباسات إلى أصحابها. وكذلك الحيادية المجردة، دون فرض رأي من أي طرف من الأطراف. وحتى موضوع نسب هذه القبيلة تركنا المعلومات فيه هي التي تتحدث عن نفسها، على أن يقوم المؤلف بالحكم على هذه المعلومات في جميع فصول الكتاب. وكان المؤلف خلال عمله في إعداد وإنجاز هذا الكتاب ينطلق من قناعاته الخاصة التي تعتمد على الحيادية والمصداقية، دون تأثير أو توجيه

من أحد، وكانت الحقيقة التاريخية والعلمية البيولوجية في جميع المستويات هي القصد والهدف الوحيد في عمل هذا الكتاب.

والكتاب سجل تاريخي واجتماعي وعشائري لقبيلة بني عطية، خلال الفترة التاريخية (905 – 1443هـ / 1500 – 2022م)، ويظهر من خلاله الصعود القوي لهذه القبيلة في القرن (10هـ / 16م)، فقد تبين لنا أن قبيلة بني عطية كانت من أهم القبائل العربية في جنوب الشام وشمال الحجاز ومنطقة سيناء شرق مصر في القرن المذكور، بحسب ما تؤكده الوثائق التاريخية.

وقد تراجع دور القبيلة القديمة وتفككت في القرن (11هـ / 17م)، وأعيد تشكيلها في بداية القرن (12هـ / 18م) ومارست نشاطها القوي مرة ثانية، ثم تراجعت مرة أخرى في النصف الأول من القرن (13هـ / 19م)، بسبب الأحداث العاصفة التي مرت بها المنطقة، ثم أعادت تشكيل نفسها للمرة الثالثة من جديد في عهد التنظيمات العثمانية، واستردت دورها الهام في جنوب بلاد الشام وشمال الحجاز، فاستمرت على هذا الدور حتى الآن ضمن منطقة تبوك في المملكة العربية السعودية.

وقد تم تبويب وتقسيم مواضيع الكتاب إلى ما يلي:

الفصل الأول: نسب قبيلة بني عطية.

الفصل الثاني: ديار قبيلة بني عطية التاريخية والحالية.

الفصل الثالث: قبيلة بني عطية القديمة في القرن (10هـ / 16م).

الفصل الرابع: قبيلة بني عطية القديمة في القرن (11هـ / 17م).

الفصل الخامس: قبيلة بني عطية الحديثة في القرنين (12 – 13هـ / 18 – 19م).

الفصل السادس: قبيلة بني عطية الحديثة في عهد التنظيمات العثمانية (**1281 – 1337**هـ/ **1864 – 1918**م).

وفي ختام هذه المقدمة، فإننا نقدم الشكر إلى كل من ساعد في إنجاز هذا الكتاب، وخاصة الأستاذ أحمد صدقي شقيرات (الباحث في الدراسات العثمانية والتاريخية)، الذي قدَّم لنا المساعدات الكثيرة في عملية جمع الوثائق العثمانية وترجمتها، ومراجعة المادة التاريخية. كذلك نقدم الشكر لموظفي الأرشيف العثماني في إسطنبول، وموظفي السفارة السعودية في لندن، وموظفي مكتبة المتحف البريطاني في لندن. ولا بد من القول بأننا نرجو أن يؤدي هذا الكتاب الاستفادة منه، وخاصة للباحثين والمؤرخين والنسابة وأهل العلم والقراء، راجيًا العفو عن أي تقصير في أي موضوع أو مسألة، فالكمال لله وحده.

والله ولي التوفيق

عبدالله بن علي بن عاصي العطيات العطوي

رحلة في عناصر ومصادر الكتاب

مدخل

يعتبر هذا الكتاب عن قبيلة بني عطية وعشائرها من أهم الكتب التي تناولت القبيلة منذ نهاية العهد المملوكي حتى نهاية العهد العثماني، خلال الفترة الزمنية ما بين (905 – 1443هـ / 1500 – 2022م). وتكمن أهميته في أنه اعتمد على مجموعة من الدراسات النظرية والميدانية ذات المستوى العلمي الدقيق، فجاءت لتربط بين العناصر المختلفة للأحداث التاريخية، والأماكن الجغرافية، والتجمعات البشرية، والشخصيات المتعلقة بقبيلة بني عطية وعشائرها وفروعها، عبر السياق التاريخي المترابط والمتسلسل.

وتأتي أهميته كذلك باعتماده على مجموعة من مصادر تاريخية شملت المخطوطات والوثائق العثمانية، والكتب المطبوعة والدوريات والروايات الشفوية وغيرها.

وجاء الكتاب بحسب تقديرنا على مستوى علمي دقيق تناول هذه القبيلة وغيرها من القبائل العربية الأخرى ذات العلاقة بها. وقد تناول كتابنا الكثير من المعلومات المختلفة وفي شتى المجالات، وقدمنا صورة جديدة ومختلفة عن قبيلة بني عطية وتاريخها وعشائرها ومشايخها.

وقد تُغيِّر نتائج هذا الكتاب الكثير من المعلومات السابقة عن تلك القبيلة، خاصة ما يتعلق بالأصول الأولى التي قدمنا هذه الصورة الجديدة لها، لأنه أول الكتب التي اعتمدت على نتائج البصمة الوراثية (DNA)، ولكي نفتح الباب واسعاً أمام الباحثين والدارسين والكُتّاب، لإعادة النظر في ما يتعلق بهذه القبيلة وغيرها من القبائل العربية في المشرق العربي، بل في بلاد العرب قاطبة.

أولا: عناصر الكتاب

تناول هذا الكتاب العناصر والمعطيات التالية:

- **أهداف الكتاب**

إن الهدف من إعداد هذا الكتاب تسليط الضوء على مسيرة بني عطية التاريخية، والإشكالات التي تدور حول هذه القبيلة لدى الباحثين والمؤرخين والكتّاب الذين تناولوا دراستها من نواحٍ متعددة.

وأردنا من تفصيل الكتاب توضيح الكثير من الحقائق التاريخية والاجتماعية والعشائرية والنسبية (النسب) لقبيلة بني عطية.

كما أردنا أيضا الكشف عن الكثير من أسماء المشايخ والزعامات لقبيلة بني عطية (معظمهم لم يكن معروفـًا)، وهذه الأسماء تنشر للمرة الأولى، ومن مصادرها العثمانية.

- **منهج الكتاب**

اعتمدنا في هذه الدراسة الاستقصاء التاريخي لقبيلة بني عطية، ضمن فترة زمنية طويلة (أكثر من 500 سنة)، وقد حاولنا الربط بين الماضي البعيد والحاضر، ضمن تسلسل تاريخي دقيق، شمل دراسة أحوال القبيلة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية، كما شمل أيضـًا ربط التاريخ بالجغرافيا للقبيلة.

أما منهجية البحث التي اتبعناها في إعداد هذه الدراسة، فكانت كما يلي:

أ. البحث الميداني.

كان الهدف الأساسي من إجراء الدراسة الميدانية لهذا الكتاب لقبيلة بني عطية وفروعها ضمن مناطق وجودها في المملكة العربية السعودية والأردن ومصر، جمع المصادر الشفوية لعناصر الكتاب بالدرجة الأولى، إذ قمنا بإجراء المقابلات لعدد من مشايخ عشائر بني عطية وكبار السن والحفظة للأحداث والشعر والأنساب، لعلنا نجد من خلال المعلومات الميدانية بعض الإضاءات أو الإشارات التي تُلقي الضوء على تاريخ القبيلة ونسبها

وأحداثها. وكانت العينة التي تـم اختيارهـا للمقابلـة وأخـذ المعلومـات الشـفوية منهـا عينـة مختـارة، مـن ضـمن مجموعـة مـن الشخصيات التـي تمثّـل المشـايخ وعـددا مـن الحفظـة والشعراء والنسابة وغيرهم.

وقد قمنا بتدوين المعلومات الشفوية التي جمعناها كافة، والتي قد تكون مفيدة في بعض جوانبهـا، وفي جوانـب أخـرى قـد تكـون غامضـة يصـعب الاسـتفادة منهـا. وقـد اسـتغرقت الدراسة سنوات عديدة، وواجهنا العديد من الصعوبات من الناحيـة العمليـة والمعلوماتيـة. على أننا سوف نقوم بتحليل هذه المعلومات التي حصلنا عليها في موضوع المصـادر الـذي يأتي لاحقـاً.

بالإضـافة لجمـع المعلومـات الشـفوية، كنـا نبحـث عـن أيّ وثـائق أو مخطوطـات أو مشجرات لنسب بني عطية. وفي هذا المجـال لا بـد مـن القـول بـأن معظـم عشـائر القبيلـة لا تملك ولـم تحتفظ بأي وثائق أو كتب أو مخطوطات قد تفيد دراستنا.

ب. البحث النظري.

وقد تناولت الدراسة النظرية في إعـداد هـذا الكتـاب البحـث الواسـع النطـاق عـن جميـع الوثائق والمصادر الأساسية المخطوطة والمطبوعة بلغات عديدة، والتي تناولـت بني عطيـة من الجوانب المختلفة، وذلك من أجل جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عـن مواضـيع دراستنا، وحتى نتمكن من تكوين صورة متكاملة عن بني عطية ضمن معطيـات جديـدة مـن جهة، ومن جهة أخرى إجراء مقارنة بين المصادر المختلفة واستخلاص الحقائق التاريخية والاجتماعية الثابتة عن هذه القبيلة، بصورة أكثر دقة مما هو مطروح سابقـاً.

وفي تفاصيل الدراسة النظرية لهذا الكتاب، تناول البحث جميع أنـواع الوثـائق، وبلغـات متعددة (انظر قائمة المصادر والمراجع).

وقد اسـتغرق هـذا الكتـاب مـن الناحيـة الزمنيـة سـنوات عـدة في أمـاكن متفرقـة مـن دول العالم، وقـد تـم العمـل في الأرشـيفات العثمانيـة في إسـطنبول، وفي الأرشـيفات الشـرعية في

دمشق والقدس وغزة والكرك، وأرشيف دير جبل الطور في سينا (سانت كاترين)، وغيرها. وتطلب البحث أيضا مساعدة مجموعة من الباحثين والأكاديميين والخبراء العرب والأجانب. وفي هذا المجال، لا بد من الإشارة إلى أن الباحث قام بجهود كبيرة لإنجاز الدراستين الميدانية والنظرية المستخدمتين في هذا الكتاب، ومن الناحيتين المعنوية والمادية.

ت. صعوبات البحث في مصادر الكتاب.

واجه المؤلف العديد من الصعوبات والتحديات في سبيل الخروج بنتائج علمية قاطعة، ومنها:

1. طول الفترة الزمنية.

استغرق العمل في هذا الكتاب وقتا طويلا جدا لأسباب تتعلق بالإصرار على جمع المعلومات من مصادر موثقة وإثباتها علميا. ويمكن تلخيص أسباب طول الفترة الزمنية بما يلي:

أ. اتساع الرقعة الجغرافية لقبيلة بني عطية في المملكة العربية السعودية والأردن ومصر وغيرها، مما أدى إلى طول الفترة الزمنية للوصول إلى مصادر المعلومات الشفوية.

ب. صعوبة الوصول إلى مصادر المعلومات الشفوية؛ أي الوصول إلى الأشخاص الذين يحفظونها، ذلك أنهم يعيشون ضمن تجمعات عشائرية وسكانية في المدن والقرى والبادية. وفي كثير من الحالات يتطلب الأمر من الباحث وقتاً طويلاً للوصول إلى هؤلاء الأشخاص، أو إلى الشخص المناسب أو المطلوب الذي قد يدلي بمعلومات ذات قيمة علمية في موضوع الدراسة.

ت. في بعض الأحيان، كانت تتم مقابلة مجموعة من هؤلاء الأشخاص دون الحصول على معلومات مفيدة، على أن عددا كبيرا ممن تمت مقابلتهم يمكن اعتبارهم من

أصحاب الروايات الشفوية الضعيفة. حتى هذه المعلومات كان يجب مقارنتها بالوثائق التاريخية مما استلزم وقتا كبيرا في هذا الصدد.

2. السفر والتنقل.

تطلَّب البحث عن الوثائق التاريخية الأصلية والمصادر الأساسية التنقل المستمر داخليا وخارجيا للوصول إلى الحقائق المجردة ومن ذلك:

أ. السفر والإقامة في العديد من المدن والدول المختلفة مثل: مصر، والمملكة الأردنية الهاشمية، وتركيا، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية.

ب. التنقل الداخلي بين مناطق المملكة العربية السعودية ومدنها العديدة للبحث عن كل معلومة مؤكدة عن قبيلة بني عطية.

3. الإجهاد البدني والاجتماعي.

تسبب البحث في مصادر هذا الكتاب بكثير من الصعوبات الذاتية والاجتماعية للمؤلف، ومنها:

أ. الإجهاد البدني والفكري لكثرة الترحال والتنقل والبحث.

ب. كان لعملية جمع المعلومات من مصادرها الأصلية في دول العالم المختلفة أثر بالغ على المؤلف من الناحية الاجتماعية؛ في ظل واجباته تجاه أسرته وعائلته ومجتمعه، مما يتعلق بتربية الأبناء وصلة الأرحام والتعاون الإيجابي للأصدقاء والأقارب في الزيارات والمناسبات والواجبات الاجتماعية وفي كل مناحي الحياة، تلك الواجبات التي لا يصح معها أي تقصير أو إهمال؛ مما زاد الجهد والضغوط الاجتماعية على المؤلف.

4. الإجهاد المالي.

تطلب البحث عن الوثائق التاريخية الأصلية والحصول على الوثائق والمصادر الأساسية ميزانية ضخمة جدا تكبدها المؤلف في سبيل الوصول إلى حقائق دامغة. ويمكن تلخيص هذا الإجهاد في الآتي:

أ. تكاليف السفر والتنقل إلى دول عديدة ومدن كثيرة للوصول إلى الوثائق التاريخية الأصلية.

ب. التكاليف الباهظة للحصول على نسخ من تلك الوثائق والمصادر الأساسية التي تدور حول السياق العام لبني عطية.

ت. التكاليف الباهظة جراء ترجمة الوثائق التاريخية الأصلية والمخطوطات من اللغات الإنجليزية والتركية والإيطالية إلى اللغة العربية.

ث. التكاليف الباهظة جدا لتحاليل الـ (DNA) التي تمت في الولايات المتحدة الأمريكية لمجموعة كبيرة من أفراد قبيلة بني عطية لأثبات نسبها بطريقة علمية لا يختلف عليها أحد.

5. الإجراءات الروتينية.

كان الاطلاع على الوثائق والمخطوطات الأصلية من مصادرها في الأرشيف العثماني بإسطنبول والأرشيف البريطاني بلندن، وكذلك الحصول على بعض أمهات الكتب التاريخية من الولايات المتحدة الأمريكية، يتطلب المرور بكثير من الإجراءات الدقيقة والمعقدة، مثل استخراج التصاريح اللازمة للدخول إلى هذه المصادر الأرشيفية، وكذلك الاطلاع عليها والنسخ منها، مما كان يتسبب في صعوبات للمؤلف. وقد ساعدت البعثات الدبلوماسية السعودية في هذه الدول في تذليل كل هذه العقبات وتدخلت لتبسيط مثل هذه الإجراءات.

- **الدراسات والكتب السابقة لهذا الكتاب**

كانت الدراسات والكتب السابقة التي تناولت قبيلة بني عطية قليلة للغاية، وقد اقتصرت هذه الدراسات حتى الآن على كتابين، وعدد من المقالات والدراسات ضمن بعض الكتب الأخرى.

أما الكتب فهي:

1. كتاب «المعازة.. بنو عطية أبناء معاذ والعطويون رجال شعيب باني يثرب» لمؤلفه د. عدنان العطار، الذي صدر في دمشق عام 1427هـ/ 2007م، ضمن سلسلة التاريخ والأرض والإنسان العربي. ويذكر المؤلف على غلاف الكتاب أنه «بحث تاريخي أثرى جغرافي عن مدين وشمال غرب الجزيرة العربية»، إلا أننا نجد أن هذا الكتاب عبارة عن جمع معلومات من بعض المصادر والمراجع المختلفة غير المترابطة تاريخياً، حتى إنه ينقل في بعض الأحيان معلومات عن وقائع لا تخص قبيلة بني عطية معتمداً على ظنه الشخصي، وفي أحيان كثيرة يبتعد كثيراً عن صلب الموضوع.
2. كتب عاتق البلادي، ففي الكتاب الأول وهو «رحلات في بلاد العرب في شمال الحجاز والأردن»، الذي صدر في عام 1968م، تناول دراسة بني عطية والحويطات وغيرها من القبائل والعشائر في المنطقة. أما كتابه الثاني «معجم القبائل العربية المتفقة اسماً والمختلفة نسباً أو دياراً»، الذي صدر في عمّان فلم يذكر عن القبائل البدوية سوى إشارات في أحيان كثيرة ينقلها عن كتب أخرى، وكتابه الثالث «معجم قبائل الحجاز».
3. كتب محمد بن سليمان الطيب. كتابه الأول «موسوعة القبائل العربية.. بحوث ميدانية وتاريخية»، الذي صدر في القاهرة في عام 1421هـ/ 2001م، وقد تناول قبيلة بني عطية في المجلد الأول، أما كتابه الثاني «سكان منطقة تبوك»، الذي صدر في القاهرة عام 1428هـ/ 2007م، فتناول فيه بني عطية بشيء من التفصيل الطويل

نسبياً. وقد ذكر معلومات أخرى تتعلق ببطون وفروع بني عطية الحديثة. وكَتَبَ عن العشائر والأنساب والشخصيات والأعلام من بني عطية.

وهناك غيرها من الدراسات المنشورة في العديد من الكتب التي ذُكرت في قائمة المصادر والمراجع.

وبعد استخراج المعلومات كافة، قمنا بإجراء عمليات التدقيق والمقارنة والتحليل والاستنتاج، ثم قمنا بتوزيعها على أبواب وفصول هذا الكتاب.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن أحد الأسباب التي دعتنا إلى التفريق بين قبيلة بني عطية القديمة والحديثة هو أن المكونات العشائرية لبني عطية القديمة تختلف عن المكونات العشائرية لقبيلة بني عطية الحديثة، فقد كانت قبيلة بني عطية القديمة، تضم العديد من العشائر في بداية العهد العثماني، وقد استقلت عنها وأصبحت منفصلة عنها تماماً مثل «الوحيدات» وغيرهم.

وقد انتسبت هذه العشائر -بحسب رواياتها- إلى أنساب أخرى، وفي هذا المجال لا نملك إلا القول بأن الناس مؤتمنون على أنسابهم.

أما عشائر بني عطية الحديثة فهي تختلف عن عشائرها القديمة، فكانت عشائرها أقل، وكان هناك خلط كبير بينها، فقمنا بتحديد العشائر الجديدة وإعادتها إلى أصولها القديمة.

ثانيا: مصادر الكتاب

اعتمدنا في هذا الكتاب على مجموعة كبيرة وواسعة من المصادر والمراجع العربية وغير العربية، وكانت هناك صعوبات كثيرة في موضوعنا نظراً لقلة المصادر والدراسات التاريخية المباشرة.

ويتعدى الأمر إلى قلة المصادر والدراسات والكتب التي تتناول القبائل العربية بصورة عامة منذ العهد المملوكي وحتى العهد العثماني، وقد يعود السبب في قلة تلك المصادر إلى

عدم التدوين وغياب التوثيق المحلي لهذه المرحلة، وبالرغم من ذلك فإننا بذلنا جهوداً كبيرة جداً لتأمين المصادر اللازمة لإعداد الدراسة، وكان من أهمها:

المصادر الشفوية

فقد جمعنا معلومات كثيرة من الروايات الشفوية من خلال البحث الميداني، وقمنا بتبويب هذه المعلومات ودراستها وتدقيقها واستخراج الهام منها.

أما عيوب تلك المعلومات الشفوية فكانت كما يلي:

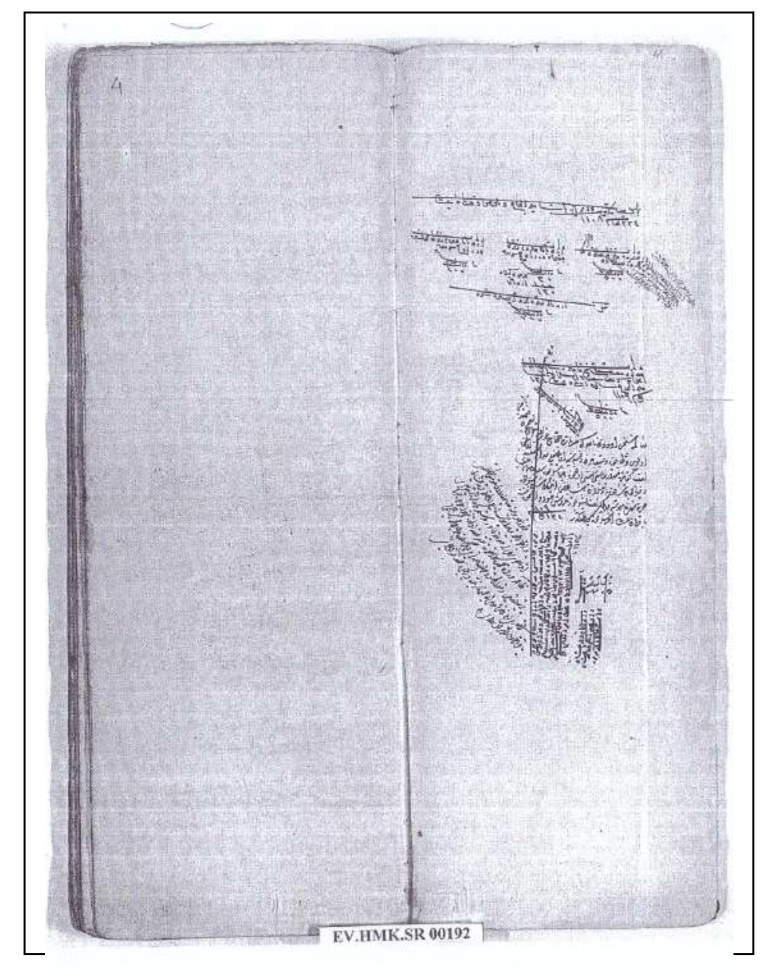
1. معظم المعلومات الشفوية كانت غير متسلسلة وغير مترابطة من الناحية التاريخية والجغرافية والعشائرية، بل إنها تطرح معطيات كثيرة ليس بينها روابط، لذلك كان على الباحث بذل جهود مضنية في عملية فرز وتفنيد تلك المعلومات ووضعها في إطارها الصحيح.
2. معظم المعلومات الشفوية تفتقد إلى سلسلة السند في طريقة النقل (مثال ذلك أن المعلومات تلك جاءت من فلان عن فلان عن فلان)، فكانت منقولة بطريقة عشوائية.
3. معظم المعلومات الشفوية تتحدث عن فترة زمنية قصيرة قد لا تتجاوز منتصف القرن (12هـ/ 17م).

المصادر المكتوبة

1. الوثائق: تعتبر الوثائق العثمانية من أهم المصادر الأساسية التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه الدراسة، وقد قمنا بالبحث الواسع في هذه الوثائق في مختلف دور الوثائق (الأرشيفات) المختلفة في تركيا والدول العربية وحتى في الدول الأخرى، وهي:

- من أهم دور الوثائق التي اعتمدنا عليها في بحثنا الأرشيف العثماني (B. O. A) في إسطنبول، الذي يُعتبَر من أهم دور الوثائق والمحفوظات على الإطلاق. ويحتوي هذا الأرشيف على أعداد هائلة من الوثائق العثمانية التي تشتمل على السجلات

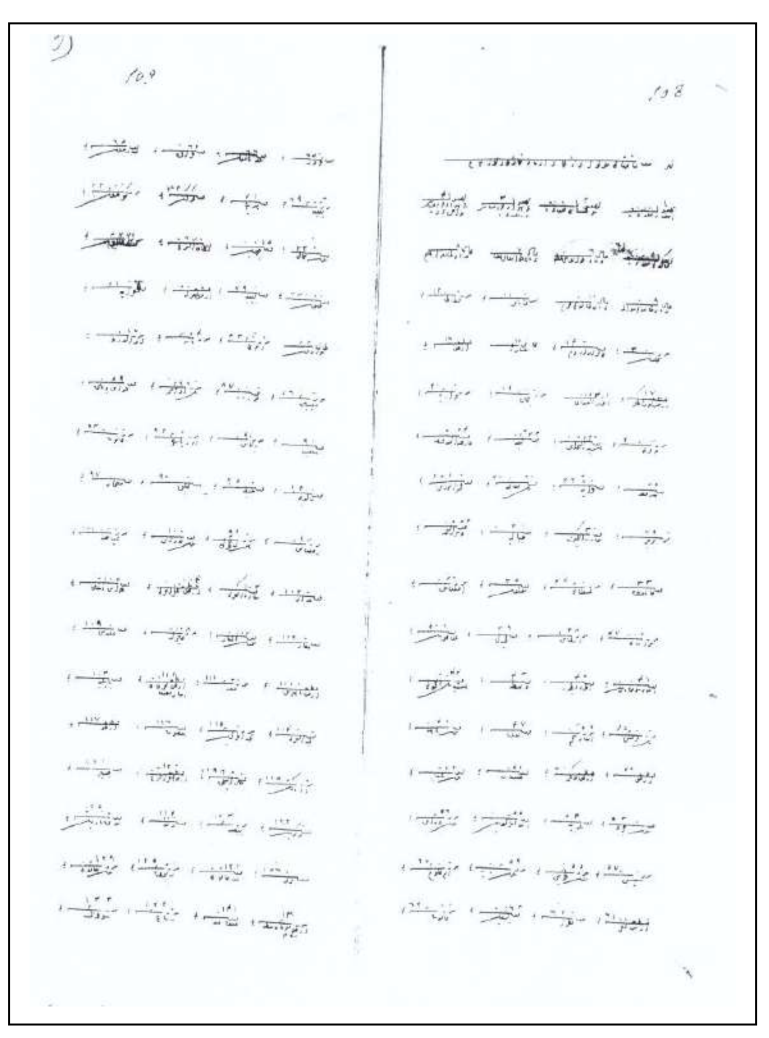
والدفاتر والوثائق للمراحل التاريخية المختلفة التي تعود للعهد العثماني. ومن أهم تلك الوثائق: دفاتر الطابو والتحرير التي تعود للقرن (10هـ/ 16م)، كذلك دفاتر المهمة ودفاتر المالية والصرة والأوقاف والفرمانات والوثائق الأخرى. وقد قمنا بالبحث في مختلف تصانيف هذا الأرشيف لفترة طويلة، فحصلنا على مجموعة كبيرة من الوثائق المكتوبة باللغتين العثمانية (التركية القديمة) والعربية. ويمكن القول بأن وثائق الأرشيف العثماني كانت من أغنى وأدق المصادر التي اعتمدنا عليها في إعداد هذا الكتاب.



صورة عن غلاف دفتر الصرة العثماني رقم 192، تاريخ 1108هـ/ 1696م، في عهد أمير الحاج محمد باشا الذي يذكر صرة بني عطية.

- كذلك قمنا بالبحث في أرشيفات أخرى في مدينة إسطنبول؛ منها أرشيف متحف طوب قابي سرايا (TOP KAPI SARAYI ARSVI) الذي يحتوي على عدد من السجلات العثمانية المختلفة. كذلك قمنا بالبحث في أرشيفات تركية أخرى.
- ومن دور الوثائق العربية التي قمنا بالبحث والاستخراج منها، دار الوثائق القومية المصرية التي تضم الوثائق والسجلات التي تعود لعهد حكم محمد علي باشا خلال

الفترة (1220 – 1257هـ / 1805 – 1847م)، والتي تعرف بوثائق عابدين أو «المحفوظات الملكية المصرية»، وتضم وثائق الحملة المصرية على الحجاز والحملة المصرية على بلاد الشام، بالإضافة لدفاتر الصرة لموكب الحج المصري التي تُعرَف بـ«دفاتر صرة واجبي».



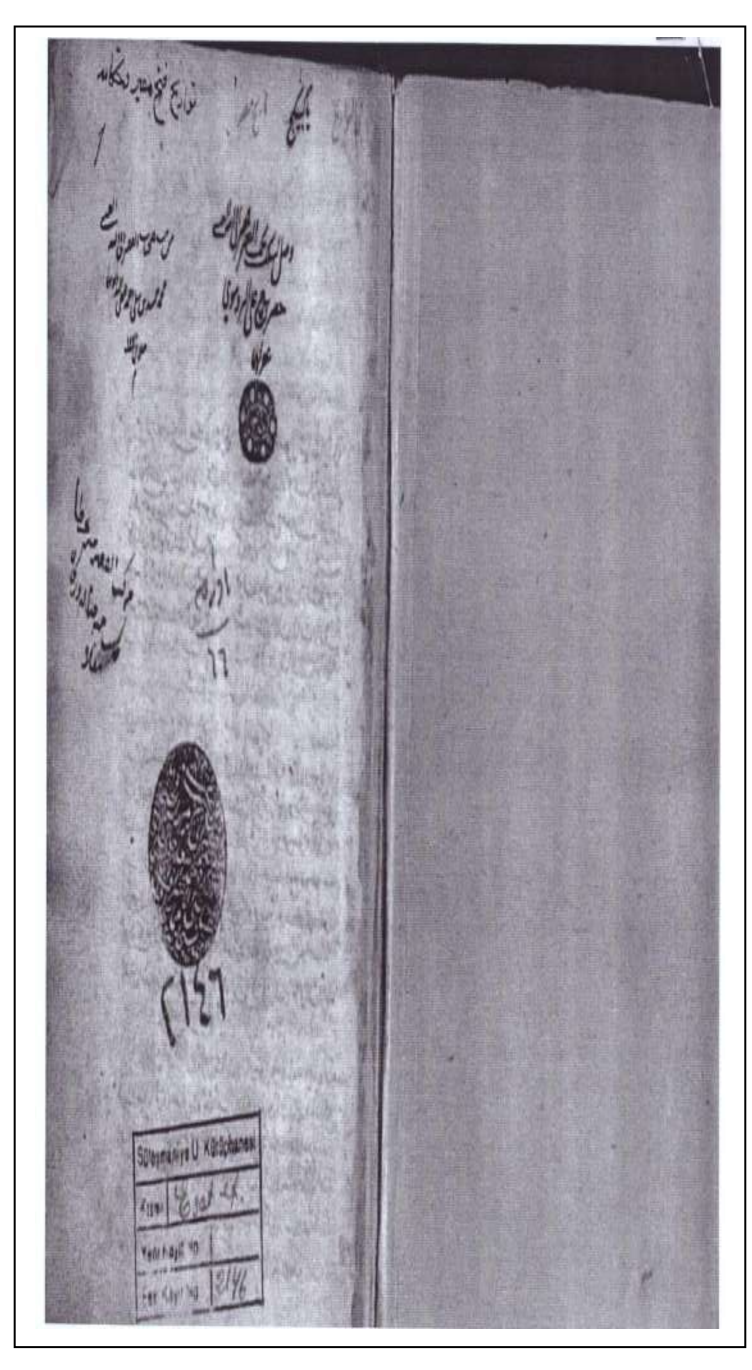
صورة عن وثيقة المهمة العثمانية (الفرمان) رقم (59/ 3)، تاريخ 21 رمضان 966هـ / 27 حزيران 1559م، تلك المهمة التي ذكرت قبيلة بني عطية.

- كذلك قمنا بالبحث في السجلات الشرعية في بعض الدول العربية، منها سجلات دمشق الشرعية والسجلات الشرعية للواء القدس والسجلات الشرعية للواء غزة، والسجلات الشرعية للواء الكرك التي تعود لنهاية العهد العثماني.
- كذلك قمنا بالبحث في أرشيف دير سانت كاترين (دير جبل الطور بسيناء)، الذي يحتوي على بعض الوثائق والسجلات والمخطوطات التي تتعلق بالقبائل البدوية ومنها قبيلة بني عطية.
- كذلك بحثنا في الأرشيف الفرنسي المعروف باسم (Archives Natonles) في باريس، والذي يحتوي على عدد من التقارير القنصلية الفرنسية في عدد من مدن الولايات العربية في العهد العثماني، خاصة تقارير القاهرة والقدس التي تعود للفترة (1080 – 1246هـ/ 1669 – 1830م).
- كذلك بحثنا في الأرشيف الإنجليزي المعروف باسم (Office Public Record)؛ أي أرشيف دائرة السجل العام.
- كذلك أرشيف المكتب الخارجي (Forin Office) في لندن، الذي يضم مجموعة من التقارير حول عدد من القبائل البدوية في سورية والحجاز وفلسطين وغيرها، ومكتبة المتحف البريطاني في لندن.

ومن خلال البحث في هذه الوثائق المختلفة، حصلنا على مجموعة كبيرة من الوثائق، التي توضّح الحقائق التي تتعلق ببني عطية.

2. المخطوطات: لقد تم الاطلاع والبحث في مجموعة كبيرة من المخطوطات أو الكتب المخطوطة التي تتحدث عن الأحداث التاريخية والعشائر والأنساب والرحلات وغيرها، وكانت باللغتين العثمانية والعربية، علماً بان هناك عدداً من المخطوطات تم تحقيقه ونشره. ومن أهم تلك المخطوطات:

- كتاب «تواريخ فتح مصر» المعروف أيضا باسم «فتح ديار مصر»، وهو من محفوظات المكتبة السليمانية في إسطنبول، ويؤرخ منذ بداية الدخول العثماني للبلاد العربية، حتى عام 1041هـ/ 1631م، وهو باللغة العثمانية.
- وهناك كتاب تاريخ السلطان سليم مع قنصوة الغوري، المعروف باسم «تاريخ مصر»، مؤلفه أحمد بن زنبل (الرمال)، المتوفى في عام 980هـ/ 1572م، وهناك نسخة من هذا المخطوط في مكتبة جامعة القاهرة، ونسخة أخرى في المكتبة الوطنية في ميونيخ بألمانيا.
- مخطوطة «مناسك المسالك» لمؤلفها عبدالرحمن بن حسين الأدرنه وي، التي يعود تاريخها إلى 1041هـ/ 1631م. وهذه المخطوطة من محتويات المكتبة السليمانية في إسطنبول، وقد كُتبت باللغة العثمانية. وتحتوي المخطوطة على معلومات عن طريق الحج الشامي والقبائل البدوية ومشايخ البدو ومحطات الحج في السنة المذكورة، فقد قام مؤلفها بأداء فريضة الحج وسجل تلك الوقائع من مدينة أدرنه التركية حتى مكة المكرمة، وذكر الكثير من الأحداث عن قافلة الحج الشامي، وعن القبائل البدوية ومشايخ العربان وغير ذلك.



صورة غلاف مخطوط كتاب «تواريخ فتح مصر» أو «فتح ديار مصر» المحفوظ بالمكتبة السلمانية في إسطنبول، لمؤلفه التبلسي.

- كتاب «سياحتنامه سي» لمؤلفه أوليا جلبي محمد ظلي بن درويش، ويعود تاريخ الكتاب إلى (1058 - 1083هـ / 1648 - 1672م) وهو من محتويات المكتبة السليمانية في إسطنبول، ويقع في 10 مجلدات، وقد كتب باللغة العثمانية. والكتاب عبارة عن رحلة واسعة في جميع أنحاء الدولة العثمانية، وقد سجَّلَ فيها الكثير من المعلومات المختلفة، في جميع النواحي الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والسكانية وغير ذلك. وقد قام المؤلف بزيارة إلى الولايات العربية، فقد قام برحلة إلى ولاية الشام في عام (1059هـ / 1649م)، وسجل وقائع رحلته في المجلد الثالث، ثم قام برحلة أخرى إلى سورية والحجاز في الفترة (1082 – 1083هـ / 1671 - 1672م) وسجل وقائع هذه الرحلة في المجلد العاشر، حيث ذكر الكثير من المعلومات عن طريق الحج ومحطاته والقبائل البدوية ومنها قبيلة بني عطية. وقد طبع هذا الكتاب في عشر مجلدات خلال الفترة (1314 - 1354هـ / 1896 – 1935م). وطُبعت المجلدات الثمانية الأولى باللغة العثمانية (بالحروف العربية)، بينما طُبع المجلدان التاسع والعاشر باللغة التركية الحديثة (بالحروف اللاتينية). وقد ترجم وصفي زكريا بعض نصوص هذه الرحلة إلى اللغة العربية ونشرها في مجلة المجمع العلمي العربي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) في المجلدين (12 – 13) في العامين (1350 - 1351هـ / 1932 - 1933م)، كما ترجمت النصوص المتعلقة بفلسطين إلى اللغة الإنجليزية.
- كتاب جيهان نما (جيهاننما): ويعني عنوان الكتاب باللغة العربية «مرآة الدنيا وما فيها»، لمؤلفه كاتب جلبي (مصطفى بن عبدالله الرومي) والمعروف أيضا باسم حاجي خليفة، وهو صاحب كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون». ومخطوطة الكتاب موجودة في المكتبة السليمانية في إسطنبول، وقد طبع لأول مرة في عام 1145هـ / 1732م، في مطبعة متفرقة بإسطنبول، وأعيدت طباعته مرة أخرى في عام 1429هـ / 2008م، من قِبل بلدية إسطنبول. ويُعتبَر هذا الكتاب من أهم

الكتب الجغرافية والتاريخية العثمانية، إذ يروي معلومات جغرافية وعمرانية وسكانية عن مختلف أنحاء الدولة العثمانية والدول الأخرى. وقد استفاد كتاب جلبي من الكتب والأطالس الجغرافية الأوروبية. واحتوى الكتاب معلومات في غاية الأهمية عن الولايات العربية، خاصة بلاد الشام والحجاز. وتعود هذه المعلومات إلى عام 1059هـ/ 1648م. وتضمن الكتاب معلومات عن قلاع طريق الحج وعن القبائل البدوية في الشام والحجاز بما في ذلك قبيلة «بني عطية».

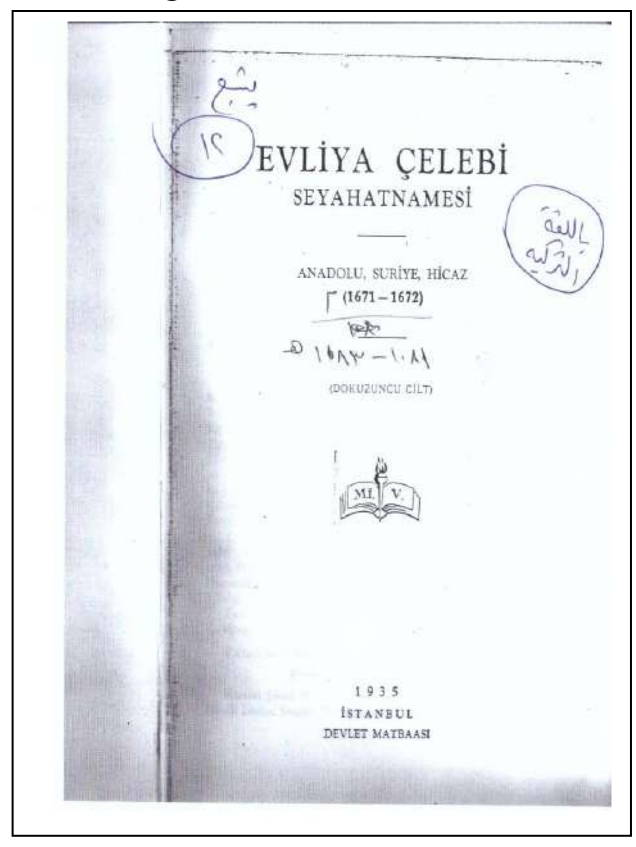


كتاب جهاننما الكاتب جلبي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

صورة للصفحة الأولى من كتاب «جيهان نما» لمؤلفه كاتب جلبي الذي ألَّفه في عام 1058هـ/ 1648م باللغة العثمانية، والمطبوع في إسطنبول، عام 1145هـ/ 1732م.

- حجاز سياحتنامه سي (المخطوط) لمؤلفه سليمان شفيق بن علي كمالي. والمخطوط موجود في مكتبة جامعة إسطنبول (القسم القديم)، وما زال هذا الكتاب مخطوطاً ولم يُنشَر حتى الآن. والمخطوط عبارة عن كتاب ضخم لوقائع رحلة المؤلف إلى بلاد الحجاز في سنة 1310هـ / 1892م. وقام مؤلفه بتدوين معلومات في غاية الأهمية عن طريق الحج الشامي في بلاد الحجاز، خاصة المواقع وقلاع ومنازل الحج والقبائل البدوية (ومن بينها قبيلة بني عطية). وقام أيضاً برسم لوحات جميلة لعدد من المواقع والمنازل التي زارها المؤلف أثناء رحلته، وهناك عدد آخر من المخطوطات الأخرى سوف يأتي الحديث عنها ضمن قائمة المصادر والمراجع.


EVLİYA ÇELEBİ
SEYAHATNAMESİ
ANADOLU, SURİYE, HİCAZ
(1671 – 1672)
(DOKUZUNCU CILT)
1935
İSTANBUL
DEVLET MATBAASI

صورة لصفحة من كتاب أوليا جلبي، سياحتنامه، (الجزء العاشر) الذي يتحدث عن طريق الحج المصري والشامي، عام 1083هـ / 1672م.

3. الكتب: هناك مجموعة كبيرة من الكتب المختلفة وفي مجالات متعددة تم الرجوع لها ودراستها، وكانت باللغات العربية والعثمانية والتركية الحديثة واللغات الأوروبية، وتتناول مختلف مواضيع الكتاب (انظر قائمة المصادر والمراجع)، لكننا سنشير لعدد من هذه الكتب:

كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، وهو كتاب موسوعي يتألف من 32 مجلداً، للمؤلف ابن فضل الله العمري المتوفى (749هـ/ 1348م)، وقد تناول هذا الكتاب في أحد أجزائه قبائل العرب. وقد نُشر هذا الكتاب باسم «قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين، بتحقيق الألمانية دور نياكر افولسكي.

كتاب القلقشندي «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» وهو أيضا كتاب موسوعي يتألف من 15 مجلداً، وقد توفي مؤلفه في عام (821هـ/ 1418م). وتناول هذا الكتاب موضوع القبائل العربية في العهد المملوكي. وله كتاب آخر هو نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب».

كتاب المقريزي «السلوك لمعرفة دول الملوك»، ويتألف من 8 مجلدات، ويتناول أيضاً تاريخ الدولة المملوكية ويعرض للقبائل العربية في تلك المرحلة. وقد توفي عام (845هـ/ 1441م). وله أيضا كتاب «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب»، وقد تناول فيه القبائل العربية في مصر وغيرها.

وهناك كتب تتناول نهاية العهد المملوكي وبداية العهد العثماني مثل كتابي ابن طولون «مفاكهة الخلان في حوادث الزمان»، و«إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى»، وكتاب ابن إياس «بدائع الزهور في وقائع الدهور» 5 مجلدات. ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي تحدثت عن نهاية العهد المملوكي ودخول العثمانيين إلى بلاد الشام ومصر، وهو من أوائل الكتب التاريخية التي ذكرت قبيلة بني عطية ضمن أحداث القرن (10هـ/ 16م).

كتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» لمؤلفه عبدالقادر بن محمد الأنصاري الحنبلي المشهور بالجزيري. وأصل الكتاب مخطوط في مكتبة الأزهر بالقاهرة، ونسخة أخرى بمكتبة فاس في المغرب، ويعتبر من أهم الكتب التي تخص دراستنا بشكل مباشر.

وكان صاحب الكتاب يعمل موظفاً ومرافقاً لقافلة الحج المصري في العهد العثماني خلال الفترة (926 - 976هـ/ 1518 - 1568م)، وقد دوَّن معلوماته من خلال مرافقته لقافلة الحج المصري، واستمرَّ متردّداً على طريق الحج بين القاهرة ومكة المكرمة ماراً بسيناء والعقبة وساحل الحجاز لمدة خمسين سنة بلا انقطاع، ثم قام المؤرخ والباحث السعودي حمد الجاسر بتحقيق هذا الكتاب ونشره في ثلاثة مجلدات، وصدر عن دار اليمامة السعودية في الرياض عام 1403هـ/ 1983م. ويتضمَّن الكتاب معلومات كثيرة عن منازل (مدارك) الحج المصري، بالإضافة لمعلومات عن القبائل البدوية وأنسابها؛ خاصة تلك التي كانت لها علاقة بطريق الحج المصري، ومن بينها قبيلة بني عطية وعشائرها في القرن 10هـ/ 16م. وتكمن أهمية معلومات الجزيري في أن بعضها يتطابق مع الوثائق والسجلات العثمانية؛ خاصة دفاتر الطابو والتحرير ودفاتر المالية للقرن 10هـ/ 16م، إلا أن بعض المعلومات تحتاج لإعادة البحث والدراسة خاصة ما يتعلق ببطون بعض القبائل.

وهناك كتاب رحلة العياشي «ماء الموائد»، فهو من أهم كتب الرحلات المغربية التي تتحدث عن طريق الحج المصري للأعوام (1059، 1064، 1072هـ/ 1649، 1653، 1662م). ويسجل هذا الكتاب كثيراً من المعلومات خلال أداء الحج، وذكر معلومات عن القبائل البدوية على طريق الحج المصري، كما اقتبس معلومات أخرى من مخطوطة الحاج محمد البكري.

ومن الكتب المهمة في العهد العثماني كتاب «ولاة دمشق في العهد العثماني» الذي حققه صلاح الدين المنجد من مخطوطة «الباشات والقضاة في دمشق»، تأليف محمد بن جمعة المقار. ومخطوطة «الوزراء الذين حكموا دمشق» تأليف رسلان بن يحيى القاري، وكتاب ابن كنان الصالحي «يوميات شامية»، وكتاب «تاريخ الأمير فخر الدين المعني» للشيخ أحمد الخالدي الصفدي الذي نُشر تحت عنوان «لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني»، و«حوادث دمشق اليومية» لأحمد البديري الحلاق، وتاريخ الجبرتي المعروف بـ«تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، وكتاب «رحلة الشتاء والصيف» لمحمد كبريت، في شمال غرب الجزيرة، وكتاب «قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة»، و«تاريخ سيناء القديم والحديث» لنعوم شقير، و«تاريخ حسن آغا العبد»، وكتب الحملة المصرية على الحجاز وبلاد الشام.

ومن الكتب العثمانية: تاريخ نعيما «روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين» لمؤلفه مصطفى نعيما الحلبي، و«تاريخ راشد» و«تاريخ جودت» الذي يؤرخ للفترة (1188 – 1241هـ / 1775 – 1825م)، كذلك تم البحث في السالنامة العامة للدولة العثمانية وسالنامة ولاية الحجاز وسالنامة ولاية سورية. وكتاب مرآة الحرمين لأيوب صبري باشا، ويتناول في الجزء الخامس منه مرآة جزيرة العرب، ويروي فيه معلومات هامة جداً عن المواقع والمدن في شمال الحجاز وطريق الحج ومنازله، وعن القبائل العربية القديمة والحديثة. وهناك كتب أخرى.

4. الدراسات والكتب الأوروبية في اللغة الإنجليزية والألمانية والفرنسية، التي تهم موضوع دراستنا:

معظم تلك الكتب أصدرها الرحالة الأجانب الذين قاموا برحلات إلى منطقة بلاد الشام والحجاز في نهاية العهد العثماني. وقد تُرجم قسم كبير من هذه الكتب إلى اللغة العربية. ومن أهمها:

كتب الرحالة السويسري بيركهارت صاحب كتاب «ترحال في الجزيرة العربية»، وقد كُتب بالألمانية ثم ترجم إلى الإنجليزية، وترجم إلى اللغة العربية. وله كتاب آخر حول البدو وعنوانه «Notes on the Bedouins» وقد تُرجم إلى العربية.

وهناك الرحالة التشيكوسلوفاكي لويس موزيل، وله كتاب «في الصحراء العربية» الذي طبع في عام 1345هـ/ 1927م، تحت عنوان «Deserta»، وآخر طبع في عام 1346هـ/ 1928م، تحت عنوان «The manners estoms oh the rawala»، وله كتاب «شمال الحجاز». وقد ترجم له كتاب آخر إلى العربية عن الألمانية تحت عنوان «عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية».

وهناك كتاب «أرض مؤاب» للرحالة الإنجليزي تراسترام الذي ترجم إلى العربية. وكتاب الرحالة يوليوس أويتنج الألماني باللغة الألمانية تحت عنوان « Reise in Inner – Arabin Tagebuch einer».

وقد زار شمال الجزيرة العربية خلال الفترة (1301 – 1302هـ/ 1883 – 1884م)، وتُرجم كتابه إلى اللغة العربية تحت عنوان «رحلة إلى داخل الجزيرة العربية» ونُشر من قِبل دارة الملك عبدالعزيز في الرياض عام 1419هـ/ 1999م. ورحلة هربر الذي زار المنطقة خلال الفترة (1300 – 1302هـ/ 1883 – 1884م).

ومن الكتب الأوروبية التي كُتبت باللغة الإنجليزية كتاب أرض مدين « The land of Midian» لمؤلفه ريتشارد بورتون، الذي صدر في لندن عام 1292هـ/ 1879م، وكان مؤلف الكتاب يعمل قنصلاً إنجليزياً في دمشق وبعض المدن العربية في العهد العثماني. وكان المؤلف نفسه قد أصدر في لندن عام 1295هـ/ 1878م، كتابا تحت عنوان «مناجم الذهب في مدين وخرائب المدن المدينية»، إلا أنه تم دمج الكتابين في كتاب واحد تحت عنوان «أرض مدين»، وصدر في مجلدين. والكتاب يحتوي على معلومات عن شمال الحجاز، وبالذات منطقة تبوك وما حولها، وساحل خليج العقبة الشرقي. وفيه العديد من

اللوحات والصور والخرائط والرسومات، ومعلومات عن سكان المنطقة وعن القبائل البدوية بما في ذلك قبيلة بني عطية، لكن هذه المعلومات فيها الكثير من المغالطات والإجحاف وقلب الحقائق، ولم يكن صاحب الكتاب بورتون منصفاً في معلوماته خاصة عن بني عطية.

وهناك كتاب حديث صدر في عام 1377هـ / 1957م في لندن تحت عنوان «أرض مدين» وبالإنجليزية (The land of Midian)؛ أي أنه يحمل العنوان نفسه لكتاب بورتون. ومؤلف هذا الكتاب هو جون فليبي، إلا أن هذا الكتاب الحديث عبارة عن دراسة ميدانية حديثة لمنطقة تبوك وما حولها، تمَّت في عهد المملكة العربية السعودية. وفيه الكثير من المعلومات الحديثة عن المنطقة وسكانها والقبائل البدوية وغيرها.

كذلك كتاب البروفيسور توني معلوف الذي صدر في عام 2003م، «العرب في ظل إسرائيل» (ARABS IN THE SHADOW OF ISRAEL)، الذي يتحدث عن القبائل الإسماعيلية (أبناء إسماعيل عليه السلام) ومصطلح «جذام»، الذي يعتبره مصطلحا جغرافيا المقصود فيه «قبائل أبناء الشرق»، أي قبائل شرقي الأردن.

5. كتب الأنساب والقبائل والعشائر: إن هذه المجموعة من المراجع والكتب تشكل مصدراً هاماً من مصادر ومراجع دراستنا أو أي دراسة مماثلة، فهذه المراجع والدراسات تتطرق إلى جوانب مباشرة من موضوعنا، فهي تحتوي معلومات لم تذكرها الكتب أو الدراسات التاريخية أو الرحلات، كما أن كتب العشائر تجمع بين طياتها الروايات الشفوية للقبائل البدوية وغيرها بما في ذلك قبيلة بني عطية.

وقد قمنا بالبحث في عدد كبير من كتب الأنساب من أجل موضوع نسب بني عطية القبلي وتحليل المعلومات حول هذا النسب، ومن أهم تلك الكتب:

- كتاب «نسب قريش» للزبيري (156هـ – 236هـ).
- كتاب «جمهرة النسب» لابن الكلبي المتوفى (204هـ / 819م).

- كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي المتوفى سنة (457هـ / 1065م).
- كتاب «طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي المتوفى سنة (462هـ / 1070م).
- كتاب «الأنساب» للسمعاني المتوفى سنة (562هـ / 1166م).
- كتاب «عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب» للهمداني المتوفى سنة (583هـ / 1188م).
- كتاب «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي المتوفى سنة (821هـ / 1418م) وسبقت الإشارة له، وله كتاب آخر هو «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان»، كذلك كتاب «البيان والإعراب» الذي سبقت الإشارة إليه. ويمكن تصنيف هذا الكتاب ضمن كتب الأنساب التي يُتحدَّث عنها بشكل كبير.
- ضمن هذا الإطار لا بد من الإشارة إلى دراسة د. صالح أحمد العلي «القبائل العربية في بلاد الشام في زمن الخلفاء الراشدين»، المنشورة في مجلة دراسات التي تصدر عن الجامعة الأردنية.
- هناك كتاب مهم باللغة الإنجليزية تحت عنوان «Sons of Shmael»؛ أي أبناء إسماعيل لمؤلفه موراي (Murray)، وصدر في لندن عام 1354هـ / 1935م، وهناك عدد آخر من هذه الكتب.

وهناك كتب القبائل والعشائر والبدو. ومعظم هذه الكتب والدراسات حديثة، وهي تتناول هذا الموضوع بدراسات غير جادة أو غير علمية، وتعتمد في كثير من الأحيان على الرواية الشفوية وتحاول تأكيدها أو نفيها دون مصادر وأسانيد أو بحث في المصادر الأساسية، بل تعتمد على تخمين المؤلف واجتهاداته الشخصية. وبالرغم من ذلك فإن هناك عددا من هذه الكتب يحتوي على معلومات هامة وذات قيمة، وسبقت الإشارة لبعض هذه الكتب، ومن الكتب الحديثة في هذا المجال:

- كتاب د. آمنة البطوش «القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية»، وقد صدر مؤخراً.
- ومن الكتب الحديثة في هذا الموضوع كتاب «البدو» لأوبنهايم، وهو كتاب موسوعي في 4 أجزاء وملحق يتناول قبائل البدو في سورية ولبنان وفلسطين والأردن وسيناء والعراق والحجاز. وقد كتب هذا الكتاب باللغة الألمانية تحت عنوان (Die Beduinen)، وصدر الجزء الأول منه عام 1358هـ / 1939م في يبزيك، والثاني أيضاً في يبزيك عام 1362هـ / 1943م، أما الجزء الثالث فقد صدر في نيسان في عام 1372هـ / 1952م. أما الجزء الرابع والملاحق فقد صدرت في نيسان بألمانيا في عام 1387 – 1388هـ / 1967 – 1968م. وقد أعيدت طباعة الجزئين الأول والثاني باللغة الألمانية. وتُرجم الكتاب إلى اللغة العربية ونشرته دار الوراق في لندن في 4 أجزاء وملحق عام 1425هـ / 2004م. وفي الجزء الثاني من هذا الكتاب، تناول الكاتب القبائل البدوية في فلسطين وسيناء والأردن والحجاز. وضمن هذا الجزء قام بدراسة قبيلة بني عطية في الأردن وفي الحجاز. وأورد معلومات عن عشائر بني عطية القديمة والحديثة، وذكر عدداً من المصادر التاريخية حولها. لكن الجزء الأكبر من معلوماته اعتمد على كتب الرحالة الأوروبيين واجتهاداتهم. ولم يحاول أوبنهايم رغم جهوده الكبيرة أن يربط بين تسلسل الأحداث الخاصة ببني عطية، بل نجده يسجل قفزات تاريخية غير مترابطة.
- ومن هذه الكتب كتاب د. إحسان النص «القبائل العربية أنسابها وأعلامها».
- كتاب «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة» لمؤلفه عمر رضا كحالة.
- كتاب «عشائر العراق» الذي يتحدث عن هجرة بني لام إلى العراق.
- كتاب «تاريخ شرق الأردن وقبائلها» لفريدريك بيك، وصدرت ترجمته العربية في عام 1353هـ / 1934م في القدس، بينما صدرت النسخة الإنجليزية لهذا الكتاب في

عام 1370هـ / 1951م، عن جامعة متشيغان الأمريكية، وتحتوي النسخة العربية على معلومات عن معظم القبائل والعشائر الأردنية في البادية والحضر، بما فيهم قبيلة بني عطية في منطقة الكرك. ولكن غالبية المعلومات التي يحتويها الكتاب اعتمدت على الرواية الشفوية بحسب معلومات الراوي دون أي تدقيق، بينما نجد النسخة الإنجليزية أكثر دقة. وقام المؤلف بإجراء دراسة وتحليل لتلك المعلومات لم تكن موجودة في النسخة العربية.

- كتاب «تاريخ بئر السبع وقبائلها» لعارف العارف.
- كتاب «من تاريخ القبائل في فلسطين والأردن» لفايز أبو فردة.

وبالإضافة لما تقدم، فإنه تم الاعتماد على العديد من المصادر والمراجع التي تشمل رسائل جامعية؛ خاصة رسالة الماجستير لشوكت الحجة المقدمة إلى جامعة اليرموك وعنوانها «التاريخ السياسي لمنطقة شرق الأردن.. من جنوب الشام عصر دولة المماليك الثانية»، وغيرها من دراسات حديثة ودوريات مختلفة ومقالات وأطالس وخرائط وصور خاصة بالعهد العثماني.

ثالثاً: تحليل المصادر

لقد تم استخدام كثير من المصادر والمراجع في إعداد الكتاب، لعدم وجود دراسات وكتب سابقة تناولت قبيلة بني عطية، فكان التوسع في استخدام تلك المصادر والمراجع، وكانت الاستفادة منها مختلفة من مصدر إلى آخر ومن مرجع لآخر.

وتأتي المخطوطات والكتب العثمانية الأخرى بعد الوثائق في الأهمية والاستفادة أيضاً. أما المصادر العربية الأخرى فكانت الاستفادة منها محدودة، واقتصرت على تجميع المعلومات من هذا الكتاب أو ذاك، فقد نجد كتابا كاملا يتحدث بجملة واحدة عن قبيلة بني عطية، أو ربما إشارة واحدة لها.

وعليه فان الدراسات والكتب العربية في مجال القبائل العربية ما زالت قليلة جداً، ولم تصل بعد إلى المستوى المطلوب علمياً وثقافياً، ولا يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال، بينما الدراسات الغربية، وخاصة دراسات المستشرقين، أكثر اهتماماً بالقبائل العربية، إلى حد أننا نجد كتباً ودراسات كثيرة عن القبائل العربية، بالإضافة لكتب الرحلات والزيارات التي سجلت الكثير عن تلك القبائل.

وفي تقديرنا تعتبر الوثائق والسجلات العثمانية من أهم المصادر، ذلك أننا نجد أن اهتمام الدولة العثمانية بقبيلة بني عطية (من خلال الوثائق) أكثر من أي قبيلة أخرى، ويعود ذلك لقوة القبيلة على طريقي الحج المصري والشامي. والدليل على ذلك الفرمانات التي تتحدث عن هذه القبيلة في القرن العاشر الهجري (16 ميلادي)، يضاف إلى ذلك الوثائق الأخرى التي استمرت حتى نهاية العهد العثماني.



London: 25.03.2014

To whom it may concern

The Royal Embassy of Saudi Arabia (London) certifies that Mr. Alatawi, Abdullah Ali A. is a Saudi Citizen, holding a Saudi passport No. M269063 date of birth. 17.08.1963 This letter is to confirm that Mr. Alatawi, Abdullah Ali A . is living at the following KSA address and London address :

His address in KSA :
Kingdom of Saudi Arabia
TABOUK
P.O. Box : 278
Zip Code : 71444

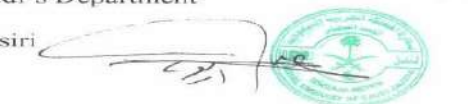
And

His address in U.K(London)
Hilton London Hyde park
129 Bayswater Road
London W2 4RJ

This letter has been issued upon that Mr. Alatawi, Abdullah Ali A . request without any obligation on the part of this Embassy

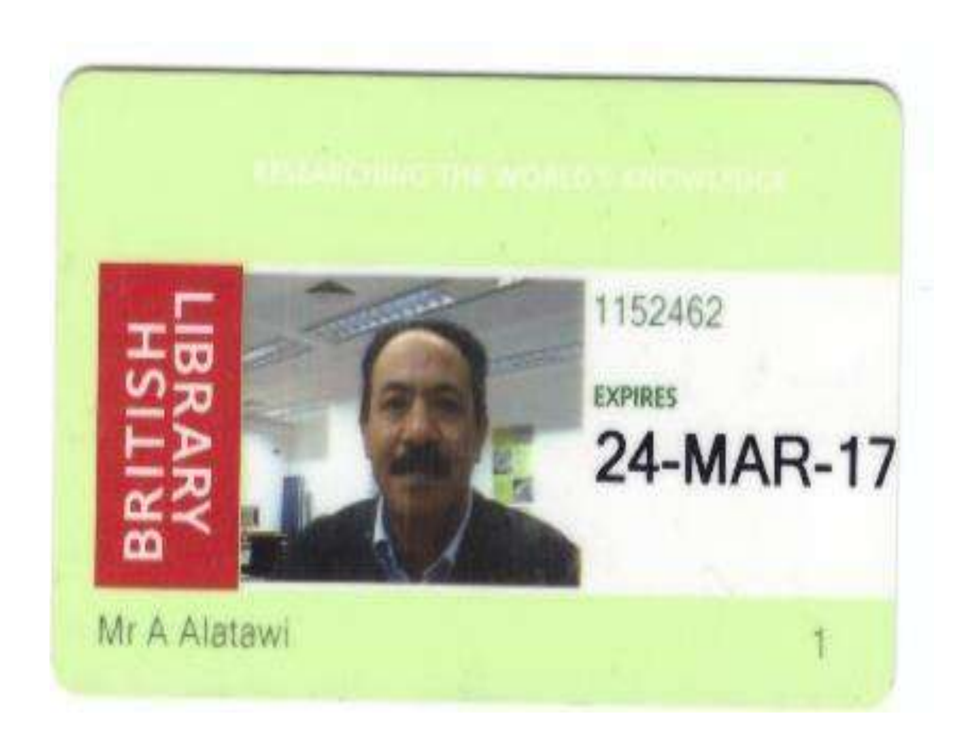
Head of Saudi's Department

Abdullah Assiri




T.C.
BAŞBAKANLIK
Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü
ARAŞTIRMACI
ABDULLAH ALI
ALATAWI
90031048


T.C.
BAŞBAKANLIK
DEVLET ARŞİVLERİ GENEL MÜDÜRLÜĞÜ
ARAŞTIRMACI
ADI : ABDULLAH ALI
SOYADI: ALATAWI


BRITISH LIBRARY
1152462
EXPIRES
24-MAR-17
Mr A Alatawi
1

الفصل الأول

نسب قبيلة بني عطية

المدخل

يتناول هذا الفصل دراسة أصول ونسب قبيلة بني عطية. وفي هذا السياق، فإن موضوع النسب على جانب بالغ الأهمية عند العرب من الناحية الدينية والاجتماعية، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾ (الحجرات: 13)، كما جاء في الأحاديث النبوية الكثير حول موضوع النسب. ويذكر الهمداني في مقدمة كتابه «عجالة المبتدي»: ومن أصول الحديث معرفة الأنساب، وأهمها معرفة أنساب العرب، فإنها -أي العرب- تنتسب إلى القبائل، أما العجم فإنها لا تكاد تنتسب إلى أب قديم، إلا نادراً، وأكثر انتسابها إلى الأمكنة والصنائع[1].

وفي هذا المجال لا بد من القول بأن قبيلة بني عطية لا تختلف عن بقية قبائل العرب في اهتمامها بموضوع النسب، وعليه فإننا سوف نحاول دراسة نسب بني عطية والجذور الأولى التي تنتمي لها هذه القبيلة.

ويمكن القول إن هناك إجماعا لا لبس فيه، في الكتب التاريخية للأنساب، على أن قبيلة بني عطية ترجع إلى قبيلة جذام التاريخية.

وانقسمت المصادر التاريخية لعلماء الأنساب التي تطرقت لنسب قبيلة جذام إلى مجموعة من الآراء وذهبت مذاهب شتى.

فمن تلك المصادر من قال إن نسب جذام يعود إلى مدين بن إبراهيم عليه السلام. ورأي آخر يقول إن نسب جذام يعود إلى أسدة ابن خزيمة بن مدركة بن إياس بن مضر. ورأي ثالث يقول إن نسب جذام يعود إلى سبأ من قحطان.

(1) الهمداني، عجالة المبتدي، ص4.

علما بأن قبيلة بني عطية تؤكد في موروثها الثقافي وبحسب ما تناقله رواتها حول النسب أنها قبيلة عدنانية، وأنها لا تمت بأي صلة إلى القبائل القحطانية، وأن كل من يعتقد غير ذلك يقع في خطأ جسيم.

وتجدر الإشارة إلى أن العلم الجيني، ومن خلال نتائج الحمض النووي (DNA) لمجموعة من أفراد بني عطية (تشمل بعض العشائر)، يوضح أن خطهم الجيني يلتقي مع الخط الجيني لأبناء إبراهيم عليه السلام، إذ يظهر على الخط الجيني أحفاد هارون عليه السلام وأحفاد إسماعيل عليه السلام في جد واحد (تكتل جيني)، وسوف يتم توضيح ذلك لاحقا[2].

عليه فإن دراستنا اعتمدت على مجموعة من المعطيات والمعلومات المتوفرة، كما يلي:

1. كتب التاريخ والنسب المختلفة التي ذكرت أصول ونسب بني عطية منذ زمن طويل.
2. المصادر الشفوية (الموروث الثقافي) المنقولة من رواة قبيلة بني عطية حول نسبهم.
3. نتائج فحوصات الحمض النووي (DNA)، الذي أجري في الفترة الأخيرة، للعديد من أفراد القبيلة، وأبناء القبائل العربية الأخرى، في مختلف البلدان.

إن أهم الصعوبات التي تواجه الباحث في نسب بني عطية، التي يرجع نسبها إلى جذام بإجماع كتب الأنساب التاريخية، يتمثل في إشكالية الوقوع والخلط حول نسب جذام نفسه بين إسماعيل ومدين وقحطان.

وعليه سوف نستعرض في هذه المقدمة نسب قبيلة جذام التاريخية عند مؤرخي الأنساب كالتالي:

(2) الخط الجيني لإبراهيم عليه السلام، بحسب ما ذكر مع نتيجة العينة (مرفق صورة مرجع 2 باللغة الإنجليزية تحته خط أحمر.

أولا: نسب قبيلة جذام إلى مدين

- إن أقدم من نسب جذام إلى مدين كان في القرن الأول الميلادي بحسب شهادة كليمنت روما (Clement of Rome)، وجوستين ماريا، وترتولين، وإبيفانيوس السلاميسي، ويوسابيوس (ارجع إلى كتاب البروفيسور توني معلوف «العرب في ظل إسرائيل» صفحه 206). وقالوا إن المقصود بالجذاميين أبناء إبراهيم عليه السلام من زوجته كتورة (أي أن كلمة جُذام مصطلح يقصد به مرجع جغرافي).
- في «مسالك الأبصار» للعمري (738هـ) يقول: وقد ذُكر أن جذام من ولد يعفر بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام. وروى محمد بن السائب أنه وفد على رسول الله ﷺ، وفد من جذام فقال: «مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى»[3].

وأضاف العمري: «وزعم بعضهم أنهم من معدّ. وفي ذلك يقول جنادة بن خشرم» (من الوافر):

ألا من مبلغ المُضَرَين أنّا ... غضبنا كل أجوف كالهلال
وما قحطان لي بأب وأم ... ولا تصطادني شبه الظلال
وليس إليهم نسبي ولكن ... معدياً وجدت أبي وخالي

- ينقل القلقشندي عن الحمداني حول نسب جذام إلى مدين قوله: إنهم من ولد أعصر بن مدين بن إبراهيم عليه السلام. واستشهد لذلك بما رواه أيضا محمد بن السائب من أنه وفد على رسول الله ﷺ وفد جذام، فقال: «مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى»[4].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدكتور جواد علي يذكر أن أرض مدين وحسمى هي مساكن قبيلة جذام في العصر الجاهلي[5].

---

(3) العمري، مسالك الأبصار، ج4، ص194، تحقيق كامل سلمان الجبوري.
(4) القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص383.
(5) جواد علي، المفصل، ج1، ص167-168.

ثانيا: نسب قبيلة جذام إلى إسماعيل

كثيرة هي المصادر التي ذكرت نسب جذام إلى إسماعيل، ومن أهمها:

1. كتاب «جمهرة النسب» لابن الكلبي (المتوفى 204هـ)، على أنه توجد أكثر من نسخة محققة لهذا الكتاب، فقد ذكر ابن الكلبي في نسخته المحققة من قبل المحقق محمود فردوس العظم (دار اليقظة العربية، دمشق) نسبا واحدا فقط لجذام هو النسب الإسماعيلي، فيقول: «فولد خزيمة بن مدركة كنانة، وأمه عوانة بنت سعد بن قيس. ويُقال بل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان، وأسدا، وأسدة، فجذام تنسب إلى أسدة، وعبدالله والهون وأمهما برة بنت مر أخت تميم بن مر. ولم يذكر ابن الكلبي نسبا آخر لجذام غير النسب الإسماعيلي في تلك الطبعة المحققة من العظم»[6].
2. أما الزبيري (156هـ - 236م) في كتابه «نسب قريش»، فقد ذكر النسب السابق نفسه كما جاء عند ابن الكلبي، وأضاف وأمهم برة بنت مر بن أد بن طابخة بن إياس بن مضر بن نزار، وهي أخت تميم بن مر.

ويذكر في هذا الصدد قول الشاعر جرير بن الخطفى:

فما الأم التي ولدت قريشا … بمقرفة النجار ولا عقيم
فما ولد بأكرم من أبيكم … ولا خال بأكرم من تميم

وقال: اسم جذام عامر، وأضاف (الزبيري) أن بني أسدة انتسبوا في اليمن (بمعنى انتسبوا انتسابا)، وهنا يذكر هجاء ابن عمهم أبو سمال الأسدي (من بني أسد أخي أسدة). واسم الشاعر: سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بجير بن عمير بن أسامة بن نصر بن قعين، وقد هجاهم لتركهم نسبهم الأساسي، إذ يذكر نسب جذام ولخم وعاملة في القصيدة الهجائية التالية:

(6) ابن الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق العظم، ج1، ص6-7.

أبلغ جذاما ولخما إن عرضت بهم — والقوم ينفعهم علم إذا علموا
والقوم عاملة الأثرين قل لهم — قولا ستبلغه الوسّاجة الرسم
لأنتمُ في صميم الحق إخوتنا — إذ يُخلَق الماء في الأرحام والنسم
وليس مثل الذي يأتون جاء به — قوم يذر على مختومهم خمم

وذكر الزبيري في كتابه نفسه «نسب قريش»: لما قدم خالد بن عبدالله القسري أميراً على العراق، ومعه قوم من جند الشام، فيهم من لخم وجذام، أهدت لهم بنو أسد بن خزيمة (أبناء عمومتهم وجماعة الشاعر أبو سمال الأسدي)، فقالوا: أنتم قومنا وأحدثوا (وذكروا) هذا الشعر (استشهدوا بالشعر السابق) إلا بيتا منه: «وليس مثل الذي يأتون جاء به» فإنه قديم، لا يُدرى لمن هو، ولا من عنى به»[7].

إضافة إلى ذلك، يذكر لنا الدكتور جواد علي فيه كتابه «المفصل.. تاريخ العرب قبل الإسلام» (عشرة مجلدات) فيقول:

وقد هجا (الكميت) جذاما لأنها انتسبت إلى اليمن، وهي معروفة بأنها من بني أسدة بن خزيمة. ويضيف الدكتور جواد علي قائلا: وهذا مما يدل على أن جذاما كانت قد اختلط نسبها بسبب اختلاطها بالقبائل المتجمعة، وأن نسبها اختلط لذلك بالقحطانيين وبالعدنانيين[8].

3. أما ابن حزم (384هـ - 456هـ) فيقول: فولد خزيمة بن مدركة بن إياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان: كنانة ابن خزيمة، وأسد بن خزيمة، والهون بن خزيمة. وقال قوم: وليس بشيء. وأسد [بن خزيمة]، وإن لخما وجذام وعاملة هم بنو أسدة بن خزيمة، والله أعلم[9].

---

(7) الزبيري، نسب قريش، تحقيق بروفنسال، ص8-9.
(8) جواد علي، المفصل، ج1، ص372.
(9) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص9.

مع أن ابن حزم ذكر في الكتاب نفسه في الصفحتين 8-9: «وأما الذين يسميهم العرب والنسابون العرب العاربة كجرهم، وقطورا، وطسم، وجديس، وعاد، وثمود، وأميم، وإرم، وغيرهم، فقد بادوا، فليس على أديم الأرض أحد يصح أنه منهم، إلا أن يدَّعي قوم ما لا يثبت. وكذلك سائر ولد إبراهيم – ﷺ – كمدين بن إبراهيم، وسائر إخوته، وكذلك بنو عمون المنسوبون إلى لوط عليه السلام. وكذلك ولد ناحورا أخي إبراهيم عليه السلام. وكذلك ولد عيصو بن إسحاق عليه السلام ، فليس على وجه الأرض أحد يقال هذا منهم على ما كانوا فيه من كثرة العدد».

وهنا نلاحظ أن ابن حزم اعتبر أبناء قطورا (كمدين وإخوته) من العرب العاربة، وهذا غير صحيح بحسب جميع مراجع الأنساب، كما انه ناقض نفسه لاحقا عندما ذكر «فليس على وجه الأرض أحد يقال هذا منهم على ما كانوا فيه من كثرة العدد».

4. أما الهمداني (المتوفى 584هـ/ 1188م)، في كتابه «عجالة المبتدي» فينقل لنا نسب قبيلة جذام العدنانية بقوله: وقال شباب: ويقال جذام بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إياس بن مضر. ويضيف: وروى هشام بن عروة عن أبيه قال: سألت عائشة – رضي الله عنها– عن جذام فقالت: قال أبو بكر الصديق –رضي الله عنه–: جذام بن أسد بن خزيمة. ويتابع الهمداني وقال شباب: منهم عدي الجذامي وغيره، وقال ابن البرقي: ومن جذام بن عدي (أخي لخم) زنباع بن سلامة الجذامي، له صحبه ورواية[10].
5. أما القلقشندي (المتوفى 821هـ) في «صبح الأعشى»، فيذكر معلومات أوسع من المصادر السابقة عن النسب العدناني لقبيلة (جذام)، وينقل لنا عن الجوهري في كتابه نزهة النفوس قوله: قال الجوهري: وتزعم نسابة مُضر أنهم من مضر يعني من

(10) الهمداني، عجالة المبتدي، ص39.

العدنانية، وأنهم انتقلوا إلى اليمن فنزلوها فحُسبوا من اليمن، واستشهد له بهجاء الكميت بذكر انتقالهم إلى اليمن وانتسابهم فيهم:

نُعاء جذاماً غير مُوت ولا قتل   ولكن فراقاً للدعائم والأصل

واستشهد له الحمداني أيضا بقول جنادة بن خشرم الجذامي:

وما قحطان لي بأب وأم   ولا تصطادني شُبَه الضلال

وليس إليهم نسبي ولكن   معديا وجدت أبي وخالي[11]

6. ثم جاء المقريزي (المتوفى 845هـ) في كتابه «البيان والإعراب»، لينقل لنا نسب جذام بقوله:

وقد اختُلف أيضا في نسب جذام فقيل جذام بن عدي بن عمرو بن سبأ، وقيل: جذام ولخم ابنا عدي بن عمرو بن الحرث بن مرة، وقيل: إن قنص بن معد بن عدنان هو أبو لخم، وإن أسدة بن خزيمة أخا أسد بن خزيمة بن مدركة بن إياس بن مضر هو أبو جذام، وإن جذام لحقت بالشام، فانتمت إلى سبأ (أي انتسبت)، ولحقوا باليمن[12].

7. وعن نسب جذام من المصادر والكتب الغربية، فإنه لا بد من الإشارة إلى دراسة معلوف عن القبائل العربية باللغة الإنجليزية، التي تحدث فيها عن جذام، وقال: إن جذام مصطلح جغرافي أطلق على قبائل أبناء إبراهيم - عليه السلام - العربية، ومعناها قبائل الشرق (الشرقيين) أي قبائل شرقي الأردن[13].

ولا بد من الإشارة إلى رأي أوبنهايم حول أصول ونسب جذام، الذي يقول فيه: هناك اختلاف حول أصل جذام، أما هم أنفسهم فقد ظلوا فترة من الزمن ينتسبون إلى العدنانيين،

(11) القلقشندي، صبحي الأعشى، ج1، ص383.

(12) المقريزي، البيان والإعراب، ص80.

(13) Maalouf: ARABS in the Shadow of Israel, P110.

لكنهم في ما بعد انضموا إلى القبائل القحطانية، في زمن الخليفة الأموي يزيد الأول، خلال الفترة (61 – 63هـ / 680 – 683م)، نقلا عن كتاب الأغاني[14].

ثالثا: نسب قبيلة جذام إلى قحطان

يدخل في هذا السياق الحديث عن يحيى عن عروة عن ابن هاني المرادي عن أبيه عن فروة بن مسبك المرادي:

قدمتُ على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أخبرني عن سبأ، أرجل أم خيل أم واد فقال: بل رجل وُلد له عشرة فتشام أربعة، وتيامن ستة، فالذين تشاموا: غسان ولخم وجذام وعاملة، والذين تيامنوا: حمير والأزد ومذحج وكندة والأشعر وأنمار الذين منهم بجيلة وخثعم.

وقد أتى هذا الحديث بصيغ عدة، وجميع النسابة الذين أتوا بعد ابن الكلبي أخذوا عنه.

وعند ظهور العلم الجيني (DNA) اتضح أن ما ذُكر في هذا الحديث لا يتسق مع نتائج العلم الجيني. ورأوا أن العلم تعارض مع الحديث وعليه فقد تعارض مع الدين، والبعض رأوا أن الحديث حجة حتى لو تعارض مع العلم.

وعند البحث في هذا الحديث وُجد أنه حديث جاء على صيغ عدة، ومن رغب في الاستفاضة حول الحديث، عليه الرجوع إلى الدراسات التي تطرَّقت إلى سند الحديث. وهناك دراسة منشورة ومدعمة بالمراجع العلمية حول سند الحديث[15].

8. كتاب ابن حزم الذي ذكر نسب جذام من قحطان، إذ قال: جذام واسمه (عمرو) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

---

(14) أوبنهايم، البدو، ج2، ص478. في الهوامش عن رواية الأغاني، ج8، ص176.

(15) الإعلان بالنبأ في ضعف حديث أبناء سبأ

(http://abusaadq.blogspot.com/2020/04/blog-post.html?m=1)

ويذكر ابن حزم، منهم روح بن زنباع وولده ضبعان بن روح، وليَ الأردن، وكذلك يذكر منهم قيس بن زيد، الذي وفد على رسول الله – ﷺ – وعقد له على بني سعد بن إياس، وابنه ناتل بن قيس، ولّاه ابن الزبير فلسطين، وقتله مروان حين قيامه.

وقد أراد روح بن زنباع أن يرد نسب جذام إلى مضر فيقول: جذام بن أسدة أخي كنانة وأسد ابني خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، فمنعه من ذلك ناتل بن قيس[16].

9. ثم ذكر الهمداني في كتابه «عجالة المبتدي»، الذي تحدث عن نسب جذام القحطاني فيقول: عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ إخوة لخم وعاملة. وقيل جذام بن عدي بن عمرو بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقيل: هو ولخم من ولد إراشة بن مر بن أد بن طابخة. وإراشة لحق باليمن. وقيل: جذام هو عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد قاله شباب وغيره[17].

10. أما العمري في «مسالك الأبصار» فيقول: القبائل المنتسبة إلى عمرو بن سبأ، فمنهم لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ. ومن لخم بنو الدار، رهط تميم الداري. ومن لخم المناذرة ملوك الحيرة، وهم بنو عمرو بن نصر اللخمي، وكانت دولتهم من أعظم دول العرب، ومنهم جذام بن عمرو بن سبأ، وهو أخو لخم، وجميع جذام من ابنيه حرام وحشم. وكان في بني حرام الشرف، ومن بطون حشم بن جذام عتيب بن أسلم[18].

11. ومن بعده جاء القلقشندي الذي تحدث عن نسب وأصول قبيلة جذام القحطاني، فقال: هم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن

(16) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص420.

(17) الهمداني، عجالة المبتدي، ص39.

(18) العمري، مسالك الأبصار، ج4، ص138.

عريب بن زيد بن كهلان، هذا ما ذكره أبو عبيد[19].

12. وتحدث المقريزي أيضا، عن نسب وأصول جذام، في كتابه «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب»، وقال: هم بنو جذام واسمه عامر، ويقال عمرو بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وهم إخوة لخم، واسمه مالك[20].

وبعد كل هذا العرض للمعلومات حول أصول نسب قبيلة جذام القحطاني، ومن مصادر أساسية، فإن النتيجة التي يمكن ذكرها في هذا المجال أن تلك المصادر اختلفت عن نسب جذام، على أن تلك المعلومات السابقة تم تناقلها في كتب التاريخ والأنساب منذ تلك الفترة وحتى يومنا هذا.

ومن خلال دراستنا للمصادر في نسب جذام، نجد أنفسنا أمام ثلاثة أنساب: أحدها قحطاني، والآخر عدناني والثالث إلى مدين بن إبراهيم، بحسب كتب الأنساب التاريخية. ويقول ابن حزم في هذا المجال: ليس على ظهر الأرض أحد يصل نسبه بصلة قاطعة ونقل ثابت إلى إسماعيل عليه السلام ، أو إلى إسحاق عليه السلام ، وهذا الأمر لا قطع فيه[21].

ومن خلال المعطيات المتوفرة، ودراسة الأنساب السابقة لجذام، فإننا نعتقد بأن قبيلة (جذام) إبراهيمية، آخذين بالاعتبار معطيات عديدة، منها:

1. تساوي معلومات نسب قبيلة جذام العدناني والقحطاني في كتب الأنساب التاريخية، فقد ذكرت تلك الكتب النسبين معـًا. علما بأن هشام الكلبي المتوفى عام 204 هجرية في كتابه «جمهرة النسب»، والذي حققه محمود فردوس العظم، لم يذكر النسب القحطاني مطلقا، بل ذكر النسب العدناني فقط.

(19) القلقشندي، صبحي الأعشى، ج1، ص383.

(20) المقريزي، البيان والإعراب، ص80.

(21) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص8.

2. ما جاء في الأثر، وقول عائشة رضي الله عنها، نقلاً عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حول نسب جذام. فقد ذكر الهمداني المتوفى سنة 584 هجرية في كتابه «عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب» وحققه عبدالله كنون قال: وروى هشام بن عروة عن أبية قال: سألت عائشة عن جذام فقالت: قال أبو بكر الصديق: جذام بن أسد بن خزيمة.

وعن دور قبيلة جذام التاريخي، فإن هذه القبيلة، لعبت دوراً مهمـاً في التاريخ العربي والإسلامي، فقد شاركت في جيوش الفتح. وعندما تقدمت الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام ومصر انضمَّ عدد منهم إلى الجيش الإسلامي[22]. وكان ناتل بن قيس من أبرز شخصياتهم في زمن الخلفاء الراشدين، وكان من رجالهم البارزين روح بن زنباع الذي سبق الحديث عنه، وقد تولى بعلبك في زمن معاوية بن أبي سفيان.

وولي الأردن ضبعان بن روح الجذامي، وولي فلسطين ناتل بن قيس الجذامي (ولّاه ابن الزبير) ودارهم بالأندلس: شذونة، والجزيرة، وتدمير، وإشبيلية (أعظم بلد بالأندلس)[23].

أما موضوع نسب بني عطية، فسيتم ضمن الآتي:

رابعاً: نسب بني عطية في المصادر المملوكية

اتفقت المصادر التاريخية القديمة المختلفة التي تناولت نسب قبيلة بني عطية، خاصة مصادر العهد المملوكي (648 – 922هـ / 1250 – 1516م)، والكتب التي نقلت عنها في ما بعد، وكذلك المصادر العثمانية (922 – 1337هـ / 1516 – 1918م)، مع معلومات الحمداني في بداية العهد المملوكي، فقد نسب الحمداني (توفي حوالي 700هـ /

(22) العمري، مسالك الأبصار، السفر الرابع، ص186.

(23) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص420-421.

1300م) قبيلة بني عطية (العطويين) إلى هلبا سويد من جذام. وهكذا نقل عنه القلقشندي أن بني عطية من هلبا سويد من جذام. أما الجزيري في بداية العهد العثماني بالقرن (10هـ / 16م) فذكر أن بني عطية من بني عقبة. ولم يتطرق الجزيري إلى جذام لا من قريب ولا من بعيد.

أطلقت مصادر العهد المملوكي كافة على قبيلة بني عطية اسم «العطويين»، بينما أطلقت المصادر العثمانية عليهم اسم بني عطية، باستثناء السويدي الذي أطلق عليهم «العطويين» كما هو الأمر في العهد المملوكي.

وعلية سوف نتعرض لذلك النسب بحسب تلك المصادر، وكما يلي:

نسب بني عطية (العطويين) عند الحمداني

لعل اقدم المعلومات عن نسب قبيلة بني عطية يعود إلى ما كتبة الحمداني الذي عاش في بداية العهد المملوكي. وقد كان المذكور متولي وظيفة المهمندار (دار الضيافة) المسؤولة عن إدارة شؤون القبائل العربية والعربان والبادية وشيوخهم. وكان نسابة عصره، وغالب من جاؤوا من بعده من المشتغلين بقبائل العرب وأنسابها نقلوا عنه، وقد عاش المذكور خلال الفترة (602 – 700هـ / 1205 – 1300م). واهتم الحمداني بالأنساب والقبائل العربية نتيجة عمله المباشر مع تلك القبائل وشيوخها. وكانت تلك المعلومات مفصلة عنده. وقد ذكرت المصادر أن للحمداني كتاب «الأنساب»، لكن هذا الكتاب ما زال مفقوداً، والمصادر والكتب التي نقلت عنه، ذكرته باسم «جرود الحمداني»؛ أي الصحائف التي كتبها ودونها عن الأنساب[24].

وعن الحمداني نقل العمري، في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، ثم نقل عنه القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى في صناعة الإنشا»، وكتابه «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» وكتابه الثالث «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان» ثم نقل عنه

(24) العمري، مسالك الأبصار، السفر 1، ص 71-72.

المقريزي في كتابه «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب». ومن المحدثين الذين نقلو عن الحمداني أمين السويدي (توفي 1246هـ/ 1830م)، في كتابه «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب»[25].

وملخص نسب العطويين (بني عطية) عند الحمداني في أنهم من هلبا سويد من جذام[26].

نسب قبيلة بني عطية عند العمري

أما العمري (المتوفى 749هـ/ 1348م) فيذكر عن الحمداني في «مسالك الأبصار» (سنة التأليف 738) أن نسب بني عطية هو النسب السابق نفسه (من هلبا سويد من جذام).

على أن العمري يعيد نسب العطويين في إشارة أخرى عن طريق الخطأ إلى أنهم عشيرة من عشائر بني صخر، علما بأن هذا الخطأ قد تداركه محقق كتاب العمري في الهامش، حيث ذكر أن العمري يقصد بطون جذام وليس بطون بني صخر[27].

علما بأنه لا يوجد بطن أو عشيرة من عشائر بني صخر لها اسم «العطويين» بحسب الموروث الثقافي لقبيلة بني صخر، وبحسب كتب الأنساب.

وهذا الخطأ نقلته جميع كتب الأنساب التي أتت بعد العمري ونقلته عن العمري.

نسب بني عطية عند القلقشندي

تحدث القلقشندي (المتوفى 821هـ/ 1418م) عن نسب قبيلة بني عطية في كتابه «صبح الأعشى»، وذكر معلومات أخرى تختلف عن المعلومات السابقة للحمداني والعمري والمقريزي؛ فذكرهم باسم «العطويين»، ويقول إن العطويين من بني هلبا بن سويد بن زيد بن حرام بن جذام[28].

---

(25) العمري، مسالك الأبصار، السفر 1، ص71.

(26) العمري، مسالك الأبصار، السفر 4، ص195.

(27) العمري، مسالك الأبصار، السفر 4، ص155، هامش 4.

(28) القلقشندي، صبحي الأعشى، ج1، ص384.

وفي كتابه «نهاية الأرب» يَذكر أن العطويين من هلبا سويد من جذام. وفي الصفحة نفسها يكرر الخطأ السابق قائلا إن العطويين من بني صخر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أوبنهايم مؤلف كتاب البدو قد أورد في الهامش أن العطويين المذكورين عند القلقشندي فرع من بني صخر أمر غير جائز[29].

نسب بني عطية عند المقريزي

وفي معلومات المقريزي (المتوفى 845هـ/ 1441م) عن العطويين (بني عطية) أنهم «من هلبا سويد»[30]. على أن معلومات المقريزي مطابقة لمعلومات العمري في «مسالك الأبصار»، وللقلقشندي في «صبح الأعشى»، وأكثر تفصيلا. فهو يذكر أن هلبا سويد هو هلبا بن مالك بن سويد بن زيد بن ضبيب. ويفرق المقريزي بين بني عقبة وبني عطية في النسب، إذ يقول عن نسب بني عقبة إنهم: من عقبة بن عبيد بن مالك بن سويد بن زيد بن الضبيب. أي جميعهم يعودون إلى بني الضبيب (المذكورة عند ابن حزم) من جذام.

أما السويدي فقد قال بأن العطويين من (هلبا سويد) وهم من جذام، وأضاف أن منازلهم بالحوف، كما أنه أضاف بأنهم بطن من بني صخر[31].

خامسا: نسب بني عطية في المصادر العثمانية

نسب بني عطية عند الجزيري

عبدالقادر إبراهيم الجزيري، ولد عام 911هـ وتوفِّي عام (976هـ/ 1568م). يقول في كتابه «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة»: وعُقبة والد بني واصل، وبني عطية، وبني شاكر الحجر، والفقعة، وبني واصل حميدة[32].

(29) أوبنهايم، البدو، ج2، ص484 في الهوامش عن مقال للياثنة.

(30) المقريزي، البيان والإعراب، ص83.

(31) السويدي، سبائك الذهب، ص199.

(32) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1364.

وبالرغم أن الجزيري لم يذكر أن كتابه كتاب أنساب، ولم يذكر في كتابه (جذام) لا من قريب ولا من بعيد، ولم يفرق بين الحلف والأصل في القبائل العربية، وعليه فإن ذكره أن عقبة والد عطية ذِكرٌ شاذ، ولم يذكره النسابة الذين سبقوا الجزيري أو الذين أتوا بعده؛ هذا الذكر يناقض الموروث الثقافي حول نسب قبيلة بني عطية.

وفي نهاية هذا العرض لنسب وأصول قبيلة بني عطية في المصادر والكتب القديمة في العهدين المملوكي والعثماني، فإنه لا بد من الإشارة إلى نقطة هامة؛ وهي أن تلك المصادر قد أجمعت على أن نسب قبيلة بني عطية من هلبا سويد من جذام.

سادسا: نسب بني عطية في المصادر الشفوية وما نُقل عنها

ويتمحور هذا النسب حول مسألة أساسية وهي أن نسب قبيلة بني عطية يعود إلى القبائل العدنانية الإسماعيلية. وقد جاءت معظم معلومات هذا النسب من المصادر الشفوية وروايات أبناء قبيلة بني عطية بالدرجة الأولى (كموروث ثقافي حول نسبهم).

وقد نقلت العديد من الكتب والدراسات الحديثة ذلك، وسوف نعرض مجموعة من تلك الروايات أو المعلومات الشفوية لهذا النسب، وكما يلي:

رواية الشيخ محمد بن عطية

المنقولة في كتاب بورتون (أرض مدين)، وهي رواية حديثة تعود إلى عام 1294هـ / 1877م، فقد نقل بورتون عن شيخ بني عطية المذكور قوله بأن نسب قبيلة بني عطية يعود إلى القبائل العربية العدنانية. ويضيف أن جدهم معاز هو أخو عناز جد قبيلة عنزة، وكلتا القبيلتين تنتسب إلى أسد بن ربيعة[33].

وبالرغم من حداثة هذا الموروث عند بني عطية، إلا أننا لا نعلم عن خلفية ذلك الارتباط الذي ليس له أي ذكر في كتب الأنساب.

(33) Burton: The Land of Midian, V. I, P; I, 317, 333, 336.

كتب اعتمدت المصادر الشفوية في نسب بني عطية

ومن الكتب الحديثة التي تناولت النسب العدناني لقبيلة بني عطية واعتمدت على الرواية الشفوية، ما يلي:

1. فريدريك بيك في كتابه تاريخ شرق الأردن وقبائلها، النسخة العربية التي صدرت في عام 1353هـ/ 1934م، وذكر فيها أن بني عطية يقولون عن أصلهم أنهم أبناء رجل يقال له معاذ، وربما كان ذلك صحيحاً لأنهم يعرفون أحيانا بعرب المعاذي (المعازي). ومعاذ هذا كما يروون أخو عناز جد قبيلة عنزة، فإذا كان ما يقولونه صحيحاً فإنهم من قبيلة ربيعة من العدنانية؛ أي أنهم وقبيلة عنزة من أصل واحد. على أننا نجد بيك من خلال نصه السابق قام بنقل رواية بني عطية، بالرغم من أنه نقل في هامش نصه ما قاله السويدي عن العطويين الذين يعودون إلى جذام، وقال: يحتمل أن يكون بنو عطية هم قبيلة العطويين الذين قال عنهم السويدي في كتابه «سبائك الذهب» إنهم بطن من هلبا سويد من جذام ومنازلهم بالحوف[34].
2. موراي (Murray) في كتابه أبناء إسماعيل (Sons of Ishmael) الذي صدر باللغة الإنجليزية في عام 1354هـ/ 1935م في لندن وأعيدت طباعته مرة أخرى في نيويورك عام 1398هـ/ 1978م، قال: كانت قبيلة ربيعة بن نزار (العدنانية) من أشهر قبائل العرب في الماضي. واعتبر بني عطية من أبناء ربيعة الحديثة التي تفرعت منها عشائر كثيرة يعيش جزء منها في سيناء[35].
3. أوبنهايم في كتابه البدو قال بأن بني عطية يُرجعون أصل القبيلة إلى معاز (معاز بن وائل، وهو أخو عناز)[36].

---

(34) فريدريك بيك: تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص223.

(35)Murrau: Sons Of Ishmeal, P.25.

(36) أوبنهايم، البدو، ج2، ص483.

4. العطار في كتابه (المعازة – بنو عطية – أبناء معاذ) الذي صدر في دمشق في عام 1427هـ / 2006 – 2007م، على غلاف كتابه العنوان التالي: «العطويون رجال شعيب باني يثرب.. بحث تاريخي أثري جغرافي عن مدين وشمال غرب الجزيرة العربية. ويذكر أن بني عطية من ضمن القبائل العدنانية[37].
5. البلادي في كتابه «رحلات في بلاد العرب» يؤكد أن النسب إلى عناز بن أسد من ربيعة غير صحيح. ويقول إن «نهاية الأرب» لم يذكر معزاً في بابه ولا مقروناً مع عنزة بن أسد. وعند الحديث عن بني أسد قال: بنو أسد حي من ربيعة العدنانية، وهم بنو أسد بن ربيعة بن نزار. وكان لأسد من الولد جديلة وعنزة وعميرة، ولم يذكر معزاً هذا ولا معازاً كما هو شائع لدى أهل النسب[38].
6. أما الطيب في كتابه «موسوعة القبائل العربية» فتحدث عن النسب العدناني لقبيلة بني عطية، وقال: نسب بني عطية، أجمع رواة العصر ومحققو هذا القرن؛ لما ثبت بالتواتر من ثقات النسابين من بني عطية، أن الجد المؤسس لبني عطية هو معاز من نسل أسد بن ربيعة العدنانية؛ أي أن بني عطية هم أبناء عمومة عنزة، أكبر وأقوى قبائل الجزيرة العربية على الإطلاق في الوقت الحاضر.

ويضيف: قد سقط العديد من أسماء أجداد معاز حتى أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ولم يعرفها رواة العصر أو نسابة بني عطية، وبالتالي لم يؤرخها المؤرخون في القرن الحالي أو القرون الماضية، ومن ثم كان من الصعب على الباحثين معرفة نسب أو تسلسل معاز على وجه الدقة؛ أو لأي بطن من بطون ربيعة يعود أو يرتد[39].

(37) العطار، المعازة- بنو عطية، ص8.

(38) البلادي، رحلات في بلاد العرب، ص90.

(39) الطيب، موسوعة القبائل العربية، مجلد1، ص257، صدرت طبعة ثانية لكتاب موسوعة القبائل العربية في القاهرة في عام 1421هـ / 2001م.

وهكذا تطرقنا فيما سبق لمعظم المصادر والروايات والنصوص التي تناولت النسب العدناني لقبيلة بني عطية، وربما كانت هناك نصوص أخرى وردت ضمن هذا السياق في عدد من الكتب الأخرى. وفي هذا المجال لا بد من التعليق على روايات ونصوص بني عطية العدنانية بالقول بأنها روايات ونصوص تُقدّم معلومات مختصرة جداً، وليس فيها تسلسل للنسب ويوجد بينها فراغات كثيرة؛ فهي معلومات ترفع النسب إلى أسد بن ربيعة دون تسلسل، بل إن تلك المعلومات ليس فيها تفاصيل وتُظهر عناصر مختلفة.

إن معلومات الرواية الشفوية وكتب الأنساب الأخرى التي تعرضت لنسب بني عطية العدناني، يستفاد منها في نقطة هامة، هي أن نسب بني عطية يعود إلى القبائل الإسماعيلية، بعكس معلومات المصادر القديمة. وبذلك نكون قد تعرضنا للنصوص والروايات التي تناولت نسب قبيلة بني عطية من مختلف الجوانب، وعليه يمكن الاستنتاج من النصوص والروايات السابقة ما يلي:

إن نسب قبيلة بني عطية يعود إلى قبيلة جذام التاريخية بحسب ما أكدته كتب الأنساب التاريخية، وإن الاختلاف في نسب جذام هو الذي أدى إلى الاختلاف في هذا النسب.

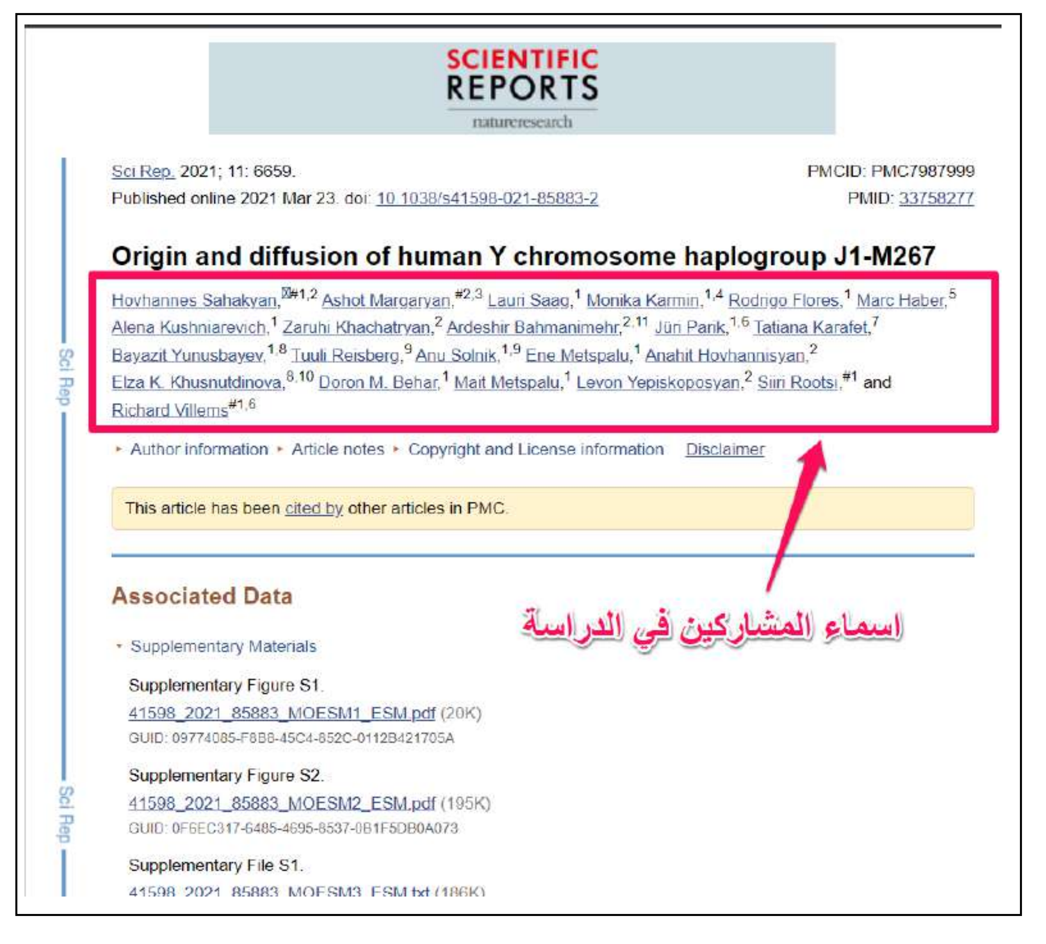
سابعا: نسب بني عطية بحسب فحوصات الحمض النووي (*DNA*)

تجدر الإشارة إلى أنه في السنوات الخمس الأخيرة، قامت أغلب القبائل العربية من جميع الأقطار العربية في الخليج العربي وبلاد المغرب والأردن وفلسطين وسورية والعراق والسودان، بعمل فحوصات جينية (DNA) لمعرفة خط سلالتها الجيني. وقد شارك مجموعة من أفراد بني عطية في هذا الفحص العلمي غير القابل للخطأ. إضافة إلى أن هذا العلم يوضح أقرب القبائل العربية لك التي تشترك في خط سلالتك. وأيضا يوضح سنة الالتقاء في جد واحد مع العشائر التي على خطك الجيني نفسه.

ولوحظ العديد من الإسقاطات والتأويلات والاختلافات في تفسير النتائج، لذا سوف

أقتصر على ما ذكرته الوكالة التي قامت بالفحص والتي اعتمدت على الدراسات المنشورة في الجمعية الدولية لعلم الأنساب الوراثية كما يلي:

وهنا نشير إلى أحدث دراسة جينية قام بها 22 متخصصا في هذا العلم، وشارك فيها أكثر من 5250 نتيجة جينية، وقد أكدت هذه الدراسة أن الكوهنيم (أبناء هارون عليه السلام) التقوا في جد واحد من مناطق مختلفة من العراق واليمن والمغرب وأمريكا وكندا ودول أخرى، بمشاركة حوالي 150 مفحوصا من تلك الدول. وأثبتت الدراسة أنهم على التحور B877، وهو أخو التحور L858 الذي اجتمع عليه 80٪ من القبائل العربية بما فيهم قبيلة بني عطية.


SCIENTIFIC REPORTS
natureresearch

Sci Rep. 2021; 11: 6659. PMCID: PMC7987999
Published online 2021 Mar 23. doi: 10.1038/s41598-021-85883-2 PMID: 33758277

Origin and diffusion of human Y chromosome haplogroup J1-M267

Hovhannes Sahakyan,[#1,2] Ashot Margaryan,[#2,3] Lauri Saag,[1] Monika Karmin,[1,4] Rodrigo Flores,[1] Marc Haber,[5] Alena Kushniarevich,[1] Zaruhi Khachatryan,[2] Ardeshir Bahmanimehr,[2,11] Jüri Parik,[1,6] Tatiana Karafet,[7] Bayazit Yunusbayev,[1,8] Tuuli Reisberg,[9] Anu Solnik,[1,9] Ene Metspalu,[1] Anahit Hovhannisyan,[2] Elza K. Khusnutdinova,[8,10] Doron M. Behar,[1] Mait Metspalu,[1] Levon Yepiskoposyan,[2] Siiri Rootsi,[#1] and Richard Villems[#1,6]

Author information Article notes Copyright and License information Disclaimer

This article has been cited by other articles in PMC.

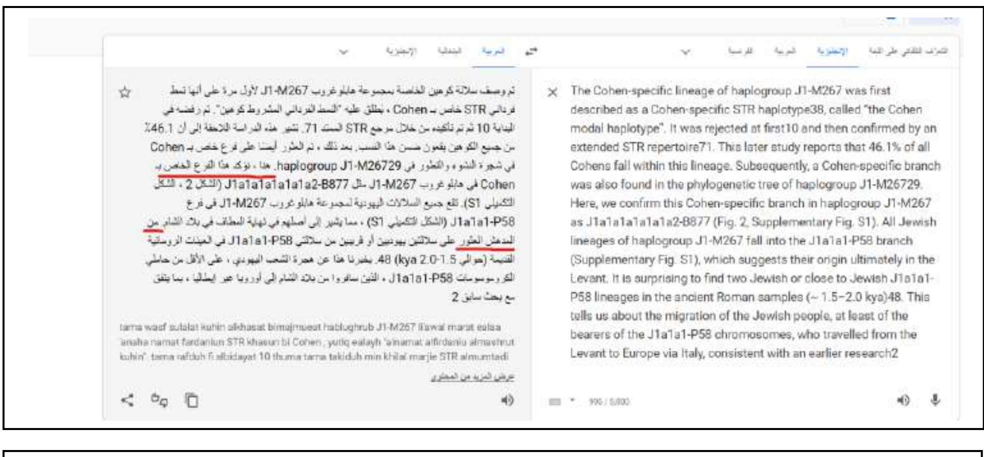
Associated Data

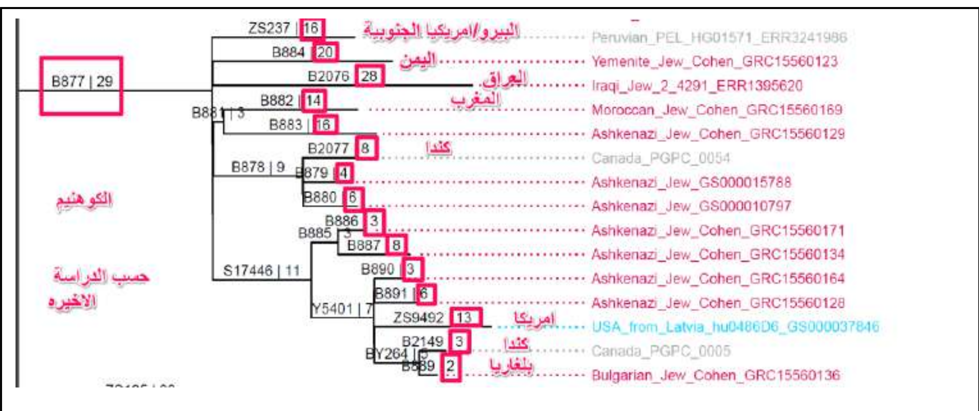
Supplementary Materials

Supplementary Figure S1.
41598_2021_85883_MOESM1_ESM.pdf (20K)
GUID: 09774085-F8B8-45C4-852C-0112B421705A

Supplementary Figure S2.
41598_2021_85883_MOESM2_ESM.pdf (195K)
GUID: 0F6EC317-6485-4695-8537-0B1F5DB0A073

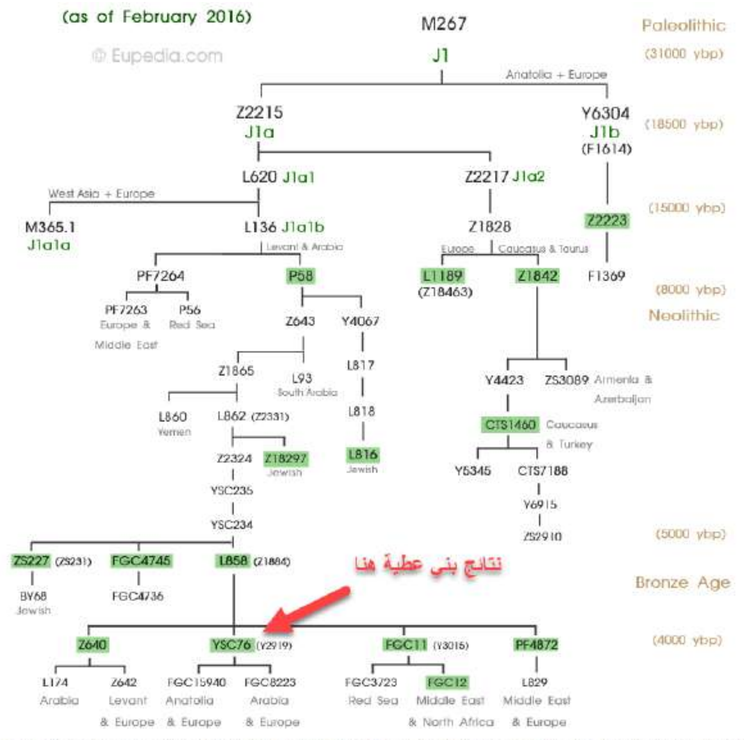
Supplementary File S1.
41598_2021_85883_MOESM3_ESM.txt (186K)





1. نتائج أفراد بني عطية التي تم فحصها ظهرت على تحور واحد ولم تشذ منها أي نتيجة. وهي على التكتل (J1-YSC 76)[40].

(40) نتائج أفراد بني عطية ظهرت على تحور واحد (انظر الصورة المرفقة للهامش 40) وهي على التكتل (J1-YSC 76).

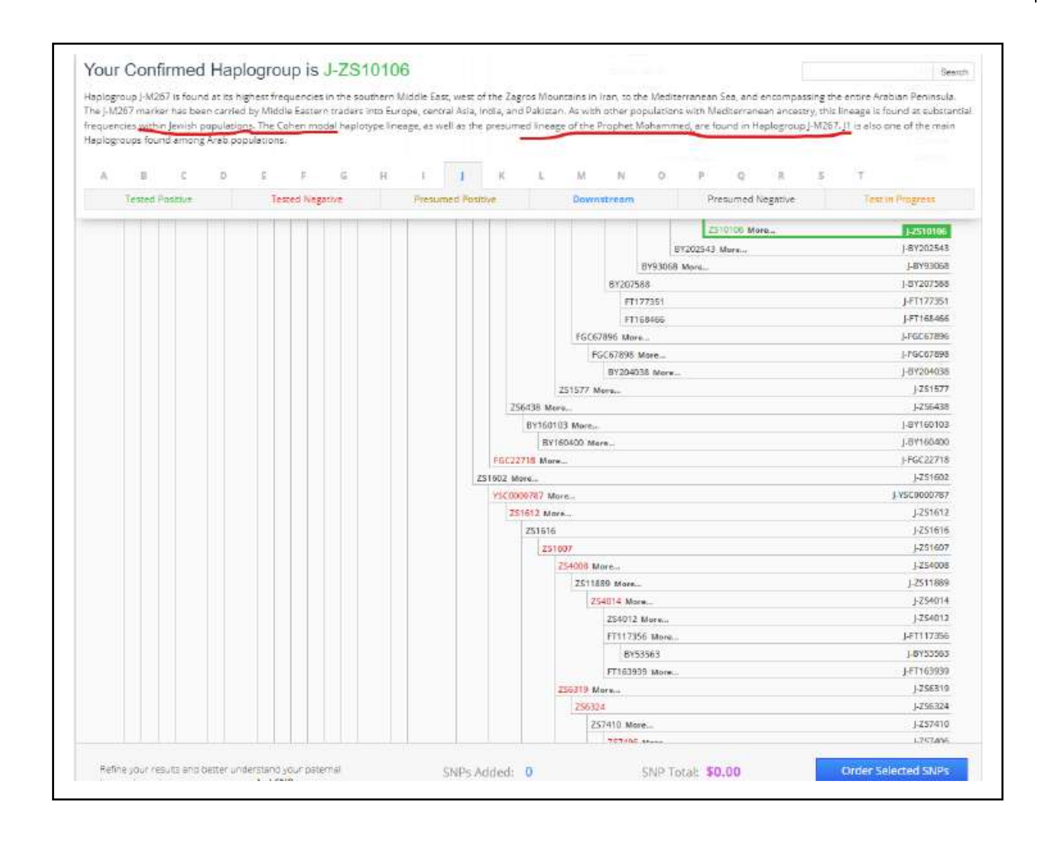


The above phylogenetic tree was is based on the data from Yfull.com, but using the Family Tree DNA nomenclature whenever possible. Main subclades are highlighted in green.

جميع نتائج أفراد بني عطية ظهرت على تحور واحد ولم تشذ منها أي نتيجة، وهي على التكتل (J1-YSC 76) (هامش 40).

2. تذكر الوكالة الفاحصة أن أشهر من وُجد على هذا الخط هم من الكوهنيم أبناء هارون عليه السلام، وأبناء إسماعيل عليه السلام، وهذا مرفق في نتائج فحص أبناء بني عطية[41].

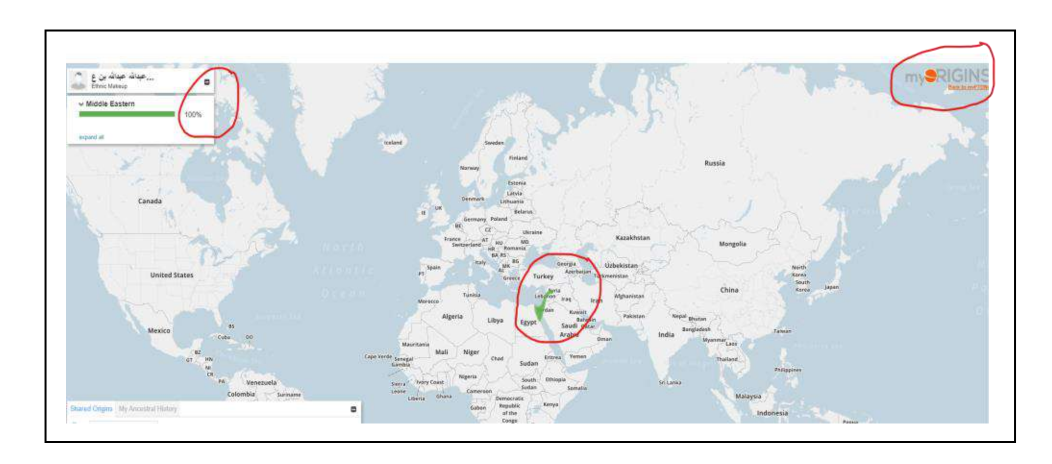
(41) تذكر الوكالة الفاحصة أن أشهر من وُجد على هذا الخط من اليهود الكوهنيم أبناء هارون عليه السلام، وأبناء إسماعيل عليه السلام (انظر الصورة المرفقة للهامش 41).



بحسب الوكالة الفاحصة، أشهر من وجد على هذا الخط من اليهود الكوهنيم أبناء هارون عليه السلام، وأبناء إسماعيل عليه السلام (هامش 2، وهامش 41).

3. أيضا تذكر الوكالة أصل المنشأ الجغرافي للتحور الجيني. وبمعنى أصح أصل الجد (MY ORIGINS) الذي يثبت أن أصل الجد من بلاد الشمال كما هو موضح بالخارطة بنسبة 100٪، وهذا يدل على أن القبيلة ليست لها أي جذور في اليمن[42].

(42) أيضا تذكر الوكالة أصل المنشأ الجغرافي للتحور الجيني وبمعنى أصح أصل الجد (MY ORIGINS) والذي تذكر فيه أن أصل الجد من بلاد الشمال (انظر الصورة للهامش 42).



أصل المنشأ الجغرافي للتحور الجيني، وبمعنى أصح أصل الجد (MY ORIGINS) الذي يثبت فيه ان أصل الجد من بلاد الشمال وليست له أي علاقه باليمن (هامش 42).



الاسرة الهاشمية (ملوك الاردن) ظهرت تحت التحور FGC11 وهو اخو تحور بني عطيه

The Hashemites are the royal family of the Hejaz (1916-1925), Iraq (1921-1958), and Jordan (1921-present). The family belongs to the Dhawu Awn, one of the branches of the Hasanid Sharifs of Mecca - also referred to as Hashemites - who ruled Mecca continuously from the 10th century until its conquest by the House of Saud in 1924. Their eponymous ancestor is Hashim ibn Abd Manaf, great-grandfather of the Islamic prophet Muhammad. The Arab DNA forums and DNA Project admins reported that two test results of members of the Jordanian royal family (private kits) are positive for L859 mutation downstream of FGC12.

The American lexicographer, textbook pioneer and English-language spelling reformer Noah Webster Jr. (1758-1843), after whom the modern Merriam-Webster dictionary was named, most probably belonged to haplogroup J1-BY161126 (downstream of L858 > PF4872 > L829 > CTS2572), based on the results from the Webster Y-DNA Surname Project. This branch of J1 is found mostly in the Levant and the western Mediterranean, where it may have been brought by the Phoenicians. Noah was the great-great-great-grand-son of John Webster (1590-1661), 5th Governor of the Connecticut Colony, whose other patrilineal descendants include industrialist Towner K. Webster, Chicago architect Maurice H. Webster, impressionist painter Stokely Webster, author Henry Kitchell Webster, and professor James G. Webster.

According to a study conducted by L.A. Ferydoun Barjesteh van Waalwijk van Doorn and Sahar Khosrovani published in Qajar Studies, Journal of the International Qajar Studies Association, volume VII (2007), Qajar dynasty, the Iranian royal family who ruled over Persia from 1785 to 1925, belonged to haplogroup J1.

ايضا اسرة ال سعود ظهرت تحت التحور FGC11 وهو اخو تحور بني عطيه YSC76

Several members of the House of Saud, the ruling royal family of Saudi Arabia, who descend from Muhammad bin Saud, founder of the Emirate of Diriyah, known as the First Saudi state (1744-1818), were confirmed to belong to haplogroup J1-FGC2, downstream of FGC12 (FGC12 > FGC1696 > FGC5 > FGC1 > FGC2).

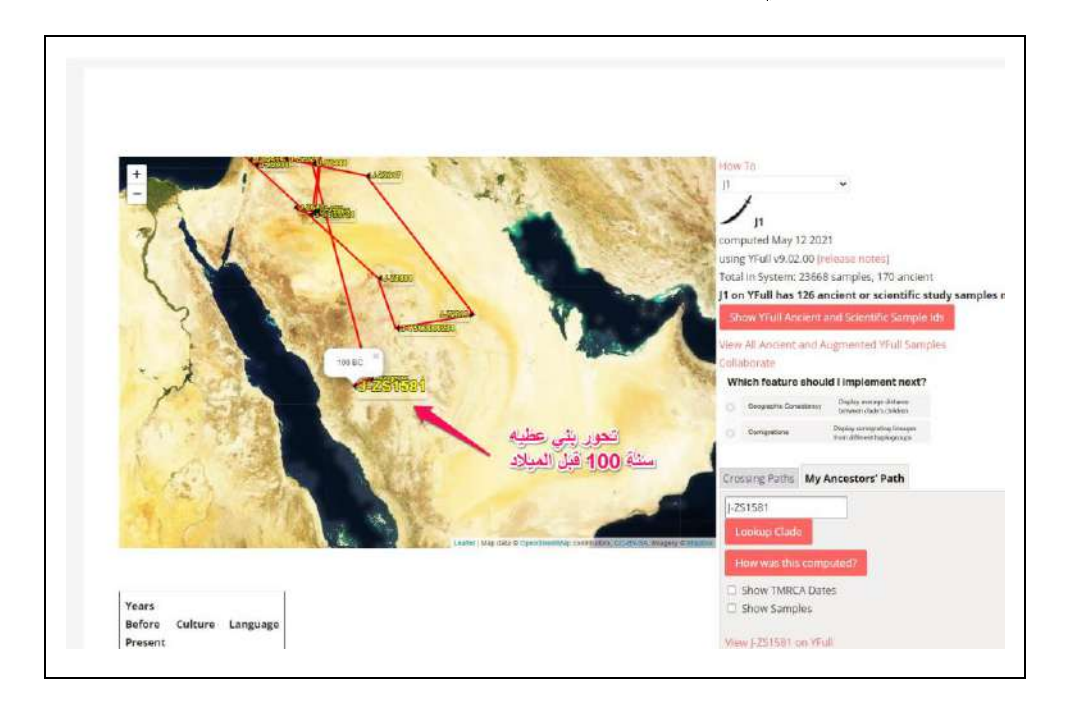
The acclaimed Jewish actor and director Dustin Hoffman (b. 1937) appears to belongs to haplogroup J1-Z18271 (downstream of Z2227), which corresponds to the lineage of the Y-chromosomal Aaron. During his career, Dustin Hoffman has won 2 Academy Award, was nominated for 5 additional ones, and won 6 Golden Globes



Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum (b. 1949), the Vice President and Prime Minister of the United Arab Emirates (UAE), and ruler of the Emirate of Dubai, belongs to haplogroup J1-FGC4465 (downstream of L858 and FGC12) according to the Y-DNA results of several members from the House of Al-Falasi (the ruling royal family of Dubai) at the J1 Y-DNA Project. He is responsible for the growth of Dubai into a global city, as well as the launch of a number of major enterprises including Emirates Airline, DP World, and the Jumeirah Group. Sheikh Mohammed has overseen the development of numerous projects in Dubai including the creation of a technology park and a free economic zone, Dubai Internet City, Dubai Media City, the Dubai International Finance Centre, the Palm Islands and the Burj Al Arab hotel. He also drove the construction of Burj Khalifa, the tallest building in the world.

نتيجة حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد ال مكتوم ايضا على FGC11

4. وبحسب خوارزميات مشجر الواي فل فإن تحور بني عطية نشأ في منطقة مكة المكرمة قبل ألفي سنة. وهو التحور J1-ZS1581.



J-ZS1581 ZS1581

جد بني عطيه قبل 2000 سنه تقريبا

J-ZS1581*

J-FGC22711

J-ZS1585

J-ZS1585*

J-ZS5437

J-ZS6438

J-ZS6438*

J-Y104047

J-FT156054

J-FT156054*

J-FT158091

J-ZS1576

J-ZS1576*



5. الجمعية الدولية لعلم الأنساب الوراثية (International Society of Genetic Genealogy)، وهي جمعية علمية غير ربحية تدعم الدراسات التي تعتبر أن الـ (DNA) يعتبر أداة من أدوات البحث في الأنساب، نقلت عنها اليوبيديا (Eupedia) مجموعة من نتائج ومشجرات العلم الجيني للأسر الحاكمة المشهورة[43].

وفي ختام هذه الدراسة عن نسب وأصول بني عطية، لا بد من القول إن نسب بني عطية يعود إلى قبيلة جذام التاريخية، وجذام يعود نسبها إلى إبراهيم ﷺ (سواء عن طريق إسماعيل أو مدين)، والنسب إلى إبراهيم ﷺ مؤكد بحسب نتائج الحمض النووي (DNA).

(43) أمثلة على نتائج الأسر الشهيرة (انظر الصورة للهامش 45).

الفصل الثاني

ديار قبيلة بني عطية التاريخية والحالية

المدخل

يتناول هذا الفصل الحديث عن منشأ وموطن ومواقع قبيلة بني عطية المذكورة في المصادر التاريخية، وديارها الحالية في منطقة تبوك وما حولها، في شمال غرب المملكة العربية السعودية.

وتجدر الإشارة إلى أن منشأ وموطن قبيلة بني عطية هي منطقة حسمى وتبوك وما حولهما، وذلك بحسب الشواهد الجغرافية التي ما زالت تُسمى باسم تلك القبيلة إلى تاريخ اليوم، مثلا: قاع بني عطية، منطار بني عطية، بئر ابن هرماس، خبراء ابن فرحان، شريف مزيد، شريف عطية، شرفة بني عطية، وغيرها.

وقد تضطر القبيلة إلى التنقل خلف الكلأ والماء كلما أصاب الأرض محل، مثلها في ذلك مثل أي قبيلة بدوية، وعادة يكون انتقالها إلى الشمال (بلاد الشام وفلسطين).

وقد ذكر المؤرخون أن انتقال بني عطية ليس للاستقرار. يقول أوبنهايم:

«لم تكن المنطقة الحدودية بين مصر وفلسطين موطنا لقبيلة بني عطية، بل هدفا لهجماتهم فقط، أما موطنهم فيجب البحث عنه في الشراة وفي شرفة بني عطية (حسمى)»[44].

وأول من أشار إلى منازل بني عطية خارج موطنها الأصلي (حسمى) هو العمري المتوفى عام (749هـ/ 1318م) في كتابه «مسالك الأبصار»، أي قبل القرنين (7 – 8هـ/ 13 – 14م)، وقد ذكرت المصادر التاريخية في العهد المملوكي أول منزل لهم خارج حدودهم هو «جنوب دمشق وبلاد الكرك» وما حولها. ثم جاء الانتقال إلى سواحل خليج العقبة (على طريق الحج المصري) في بداية العهد العثماني، في القرن (10هـ/ 16م).

(44) انظر: أوبنهايم، البدو، ج2، ص484.

وبعدها تمَّت العودة مرة أخرى إلى الكرك في القرن (11هـ/ 17م)، ثم العودة إلى الموطن والمنشأ لهذه القبيلة، في منطقة تبوك وما حولها في شمال الحجاز (حسمى). على أن المصالح الاقتصادية وتوفر سبل العيش والأحداث التاريخية، قد لعبت دوراً مهماً في عملية الإقامة والرحيل من منطقه إلى أخرى.

ومن دراستنا يمكن تحديد أربعة منازل جغرافية لقبيلة بني عطية، هي:

1. حسمى؛ منشأ وموطن قبيلة بني عطية التاريخي.
2. بئر السبع وبلاد الكرك في العهد المملوكي.
3. عقبه أيلة (مناخ بني عطية) على طريق الحج المصري في العهد العثماني.
4. منطقة تبوك وما حولها، وهي موطن المنشأ الذي تستقر فيه هذه القبيلة، في المملكة العربية السعودية.

ولا بد من القول إن هناك تفاصيل كثيرة ومختلفة في هذا السياق الجغرافي، والسبب في ذلك يعود إلى أمور عديدة أهمها:

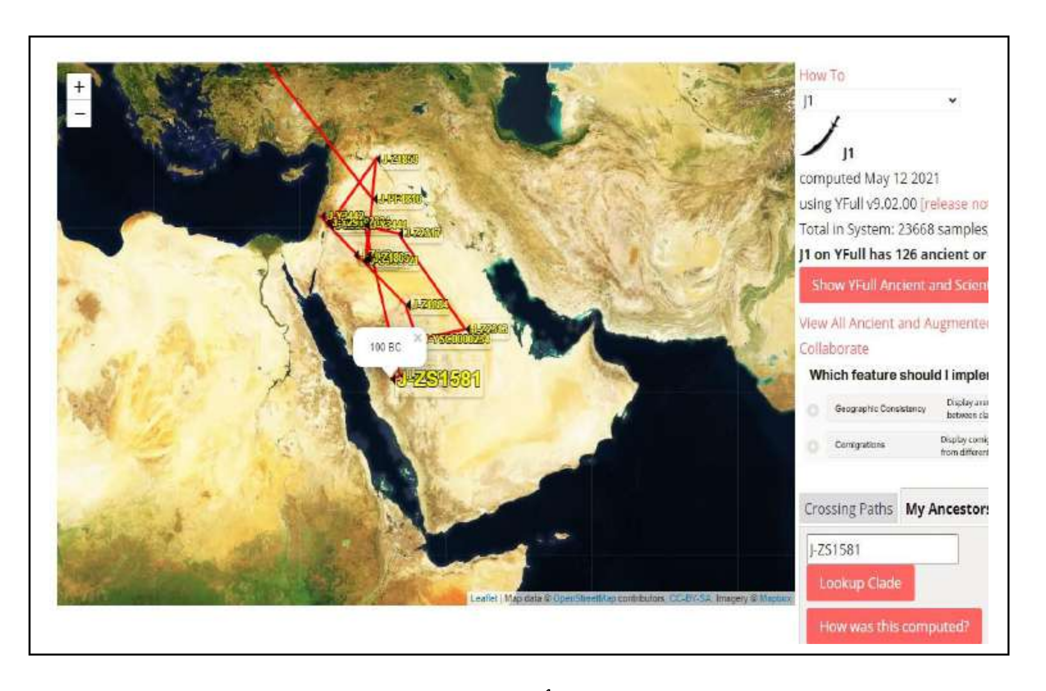
1. إن قبيلة بني عطية كانت تعيش حياة بدوية كثيرة الترحال والتنقل من مكان إلى آخر، بفعل الظروف المختلفة وبحثا عن المرعى لإبلهم وأغنامهم، وأحياناً بفعل الأحداث التاريخية.
2. إن قبيلة بني عطية، قبيلة كبيرة وكثيرة العشائر والبطون والفروع، وعليه فإنها كانت تقيم في ديار ومناطق متعددة، لذلك يصعب تحديد تلك الديار بصورة دقيقة في ظل غياب المعلومات التاريخية في الفترات السابقة المختلفة.

وبناء على ما تقدم، فإننا قمنا بدراسة جغرافية لديار ومواطن قبيلة بني عطية بحسب المعلومات التاريخية المتوفرة والمكتوبة في المصادر التاريخية، وبحسب التالي:

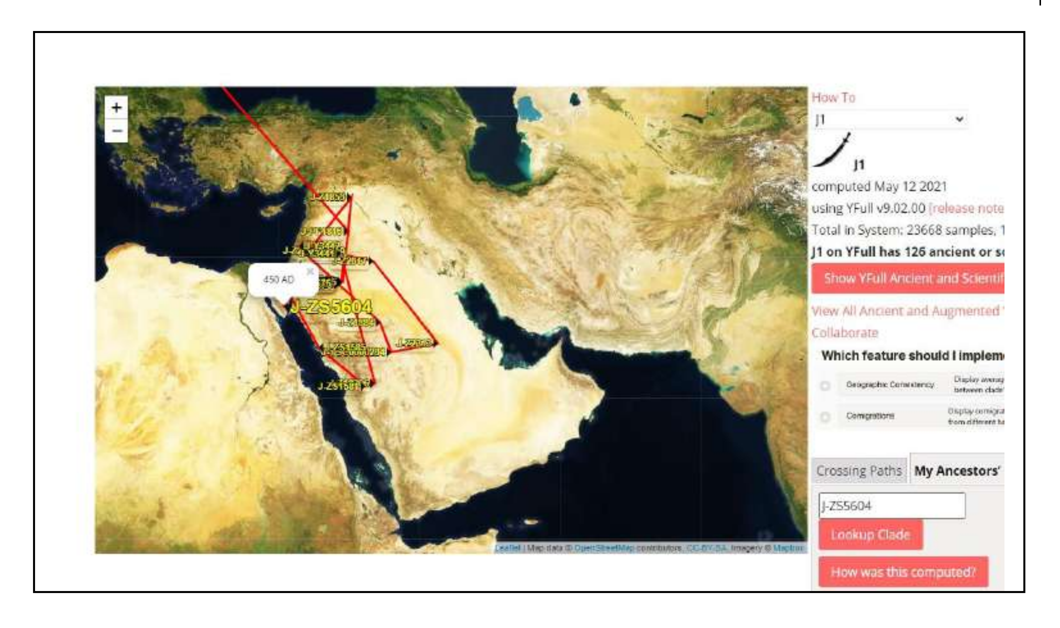
أولا: ديار حسمى وتبوك وما جاورها، هي المنشأ والموطن الأول لبني عطية

لا يمكن الحديث عن منشأ وديار قبيلة بني عطية دون معرفة ديار قبيلة جذام، إذ إن قبيلة بني عطية خرجت من رحم قبيلة جذام التاريخية (كما أثبت التحليل الجيني DNA).

تؤكد خوارزميات العلم الجيني (DNA) المنبثقة عن مشجر الواي فل (Y Full Tree) أن منشأ التحور (J1-ZS1581) هو مكة المكرمة قبل ألفي سنة تقريبا. ومن هذا التحور خرج خط التحور الجيني على ساحل الحجاز (البحر الأحمر). وهذا هو التحور (الجد) الذي انبثقت منه قبيلة بني عطية (انظر المرفق).



وتؤكد الخوارزميات المشار لها سابقا أن هذا التحور انتشر من مكة المكرمة متجها إلى ساحل الحجاز (البحر الأحمر) بحسب التحور (J1-ZS5604) انظر المرفق.



علما بأن القلقشندي ذكر في كتابه صبح الأعشى، المجلد الرابع، ص267، أن أبناء قطورا (مدين وإخوته) «أسفل مكة بأجياد فما حاز» وعلى ساحل الحجاز (المرجع نفسه، ص297).

ولما كان بنو عطية قد سكنوا حسمى منذ عام 450 ميلادي بحسب ما تؤكده خوارزميات مشجر الواي فل، أي قبل الإسلام، فإن حديثنا سينحصر بالمواقع الجغرافية لقبيلة بني عطية بحسب الكتب التاريخية العربية.

يقول الدكتور جواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»:

«قسم عدد من العلماء تبوك وفلسطين من أرض الحجاز. ويقال للقسم الشمالي من الحجاز أرض مدين وحسمى، نسبة إلى السلسلة الجبلية المسماة بهذا الاسم، التي تتجه من الشمال نحو الجنوب، وتتخللها أودية محصورة بين التيه وأيلة من جهة، وأرض بني عذرة من ظهرة حرة نهيل من جهة أخرى. وكانت تسكنها في الجاهلية قبائل جذام.

وأرض «حسمى» أرض خصبة كثيرة المياه. وكانت من المناطق المعمورة، وبها آثار كثيرة. ومن جبالها جبل يعرف بـ «إرم»، ويقال له «رم» في الوقت الحاضر»[45].

ويقول م. ناصر العطوي:

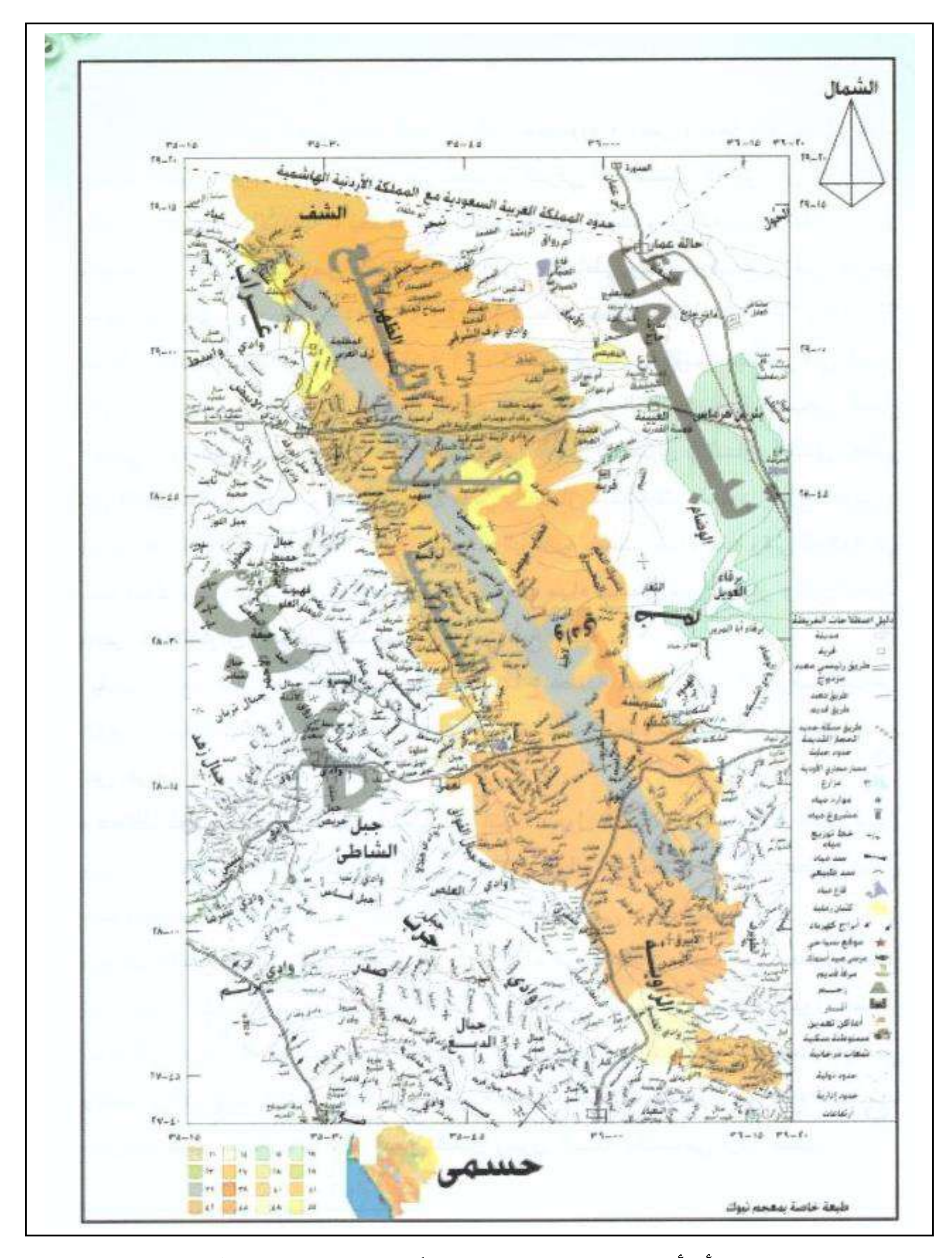
- تقع حسمى شمال غرب وغرب وجنوب غرب تبوك، وهي أرض واسعة تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بين حرة تبوك والحدود السعودية الأردنية، يحدها من الشرق حوض تبوك ومن الغرب مرتفعات مدين والحجاز، وتطل عليها من الغرب جبال اللوز.
- تكونت حسمى في الزمن الأول من العصر الكامبري، فقد تكون حجر الرمل الكامبري فوق صخور الدرع العربي. وتعتبر حسمى أحد مكتشفات حجر الرمل الكامبري (الساق) الذي يُغطى من الشرق بتكوين تبوك، كما أن جبال مدين والحجاز مكتشفات صخور الدرع العربي. ويمتد هذا التكوين حتى العلا، ولكن الثورات البركانية غطت أجزاء منه، وهي الواقعة في حرة تبوك وحرة الرهاة وحرة العويرض.
- حسمى أرض مرتفعة (1700م – 1200م)، وتُصرَف سيول حسمى شرقا إلى حوض تبوك عبر وادي الغويل ووادي ضم ووادي أم عواذر وأبو دماثة والغبَي والثميَم ووادي ثرف الشرقي والعنيق وأم لجوج والهند. وتستقبل السيول في قاع المحتطب وشروري قرب مدينة تبوك، وقيعان شمال وشرق العيينة والصياني.
- تمتاز حسمى باعتدال مناخها صيفا وبرودته شتاء، وتسقط الثلوج على المرتفعات الغربية في جبل اللوز وجبل الشاطي، وأحيانا تكتسي هضابها بالثلوج.
- مصادر المياه في حسمى الرواسب الوديانية مثل بئر العويند.

(45) د. جواد علي، المفصل، ج1، ص167-168.

- الكثبان الرملية مثل بئر علقان، وقد استفاد سكان حسمى من جارتها الغربية (أرض مدين).
- وهناك أبار شقرى ونعمى والنابع والركيب والغشيمي وحميّط، وعيون تبوك والعيينة، أو مياه تهامة مثل آبار صدر وفحيمان وحتى المويلح.
- يخترق حسمى في الشمال طريق تبوك – حقل، ومنه يتفرع طريق الزيتة – علقان، كما يتوسطها طريق تبوك – شرما، ومنه يتفرع طريق بجدة وطريق السرو في الجزء الأوسط منها، أما الجزء الجنوبي فيتوسطه طريق تبوك – ضباء.
- من أشهر قرى حسمى: شقرى، بجدة، الزيتة، شرفة بني عطية، علقان.
- من أشهر مواقعها الأثرية: معبد روافة، السلاسل الحجرية، الرجوم، النقوش والرسوم الموجودة على سفوح هضابها.
- وقد ذُكرت حسمى في الكتب، فقد أورد ياقوت الحموي: «حسمى أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبال حسمى في غربيهم وفي شرقيهم شرورى، وبين وادي القرى والمدينة ست ليالٍ».

قال الهمداني في «صفة جزيرة العرب»: وأمّا حسمى فبين فزارة وجذام، وهي من حدود جذام، وبحسمى بئر إرم من مناهل العرب المعروفة[46].

(46) ناصر العطوي، معجم تبوك، ج3، ص133-136 (مرفق صورة لحسمى).



خارطة حسمى (المنشأ الأول) لقبيلة بني عطية (هامش 1). المرجع «معجم تبوك» لناصر العطوي.

ثانيا: بئر السبع وعقبة أيلة وبلاد الكرك من منازل بني عطية في العهد المملوكي

إن أول ذكر لمنازل بني عطية وموثق تاريخيا خارج منازلهم التاريخية في حسمى وتبوك هو الكرك جنوب الأردن، إذ ينقل القلقشندي المتوفى سنة 821 عن ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار أن العطويين من عربان الكرك[47].

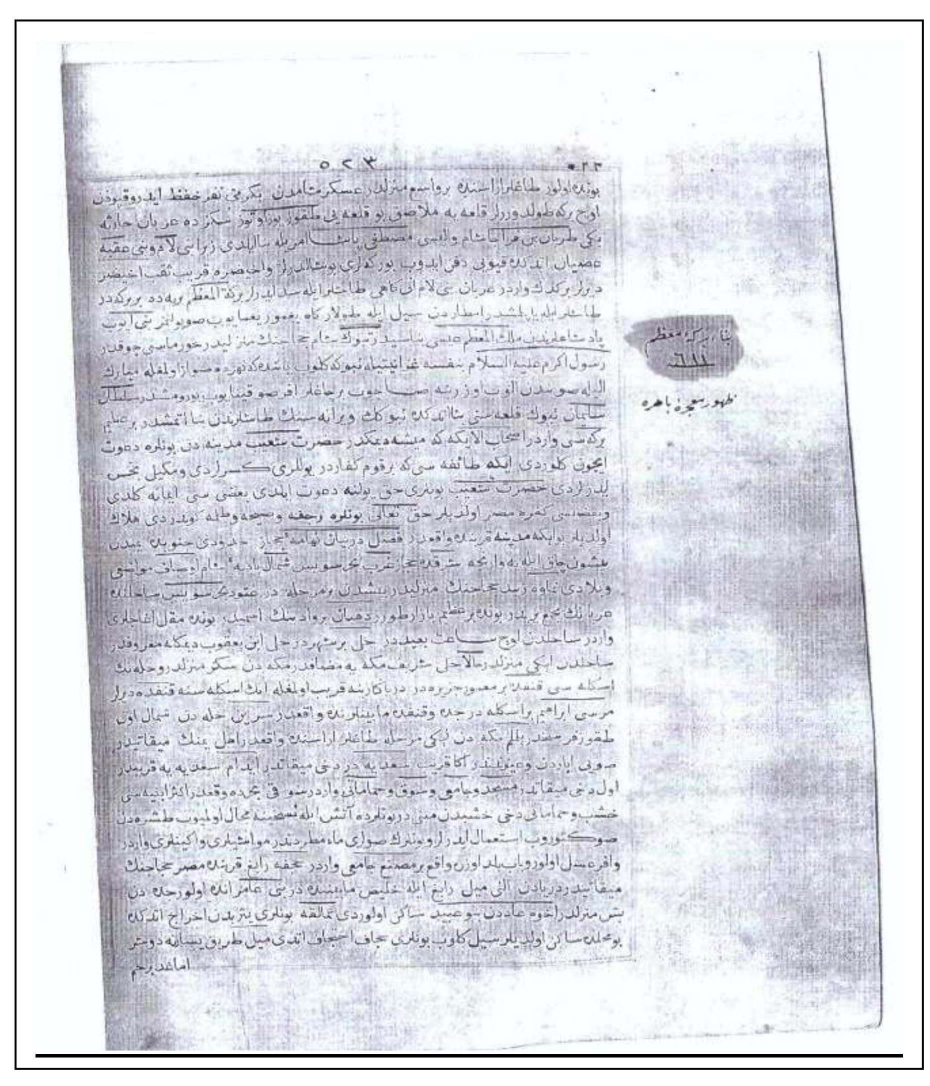
وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى قول أوبنهايم في كتابه البدو: «ظهر في القرن السابع عشر مجمع بدوي جديد هو مجمع الوحيدات المنحدر من بني عطية (والقادم من شرق الأردن)[48].

وجميع هذه القبائل انجرت إلى النزاع الذي نشب في دمشق عام 1522م بين أقوى رجلين في المناطق العثمانية الجديدة، وهما جان بردي الغزالي حاكم دمشق وخاير بك حاكم القاهرة[49]. وهنا يتضح لنا أن انتقال قبيلة بني عطية من حسمى إلى بئر السبع يكمن خلفه هدف سياسي؛ هو المشاركة في تلك الحروب في نهاية العهد المملوكي وبداية العهد العثماني.

وأيضا كانت عقبة أيلة من المنازل المذكورة في الكتب والمصادر التاريخية لمنازل قبيلة بني عطية وتعود إلى عام 907 هجري. فقد ذكر الجزيري أنه في شهر صفر عام 907 هجرية تعرضت عربان بني لام وبني عقبة وبني عطية لمحمل الحج المصري في المويلح (على ساحل البحر الأحمر الشرقي) بالقرب من عقبة أيلة[50]. على أن الجزيري يذكر أن بعض عشائر بني عطية ما زالت موجودة في الكرك[51].

علما بأن إقامة بني عطية في بلاد الكرك، قد استمرت لفترة من الزمن، حتى نهاية العهد المملوكي وبداية العهد العثماني في القرن (10هـ/ 16م).

(47) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص248.
(48) أوبنهايم، البدو، ج2، ص28.
(49) أوبنهايم، البدو، ج2، ص27.
(50) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص784.
(51) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1340.



٥٢٣

بونده اولور طاغلر اراسنده بر واسع منزلدر عسکر شامدن یکرمی نفر محافظ ایدر و قیودن
اوچ برکه طولدرورلر قلعه یه ملاصق بو قلعه یی ملقولر بورادن توز سکزده عربان حارثه
بکی طربان بن عرابا شام والیسی مصطفی پاشا امریله بنا ایلدی زیرا بنی لام و بنی عقبه
عصیان ایتدکده قیوبی دفن ایدوب برکه لری بوتشدلر و اخضره قریب ثقب اخیضر
دیرلر بر کدك واردر عربان بنی لام انی تاهی طاشلر ایله سد ایدرلر برکة المعظم بویه ده بر برکه در
طاشلر ایله یاپلمشدر امطاردن سیل ایله طولار که یغمور یغمایوب صو بولمز بنی ایوب
پادشاهلرندن ملك المعظم عیسی بنا ایتمشدر تبوك شام حجاجنك منزلیدر خورماسی چوقدر
رسول اکرم علیه السلام بنفسه غزا نیتیله تبوکه کلوب باشنده کی نوره صو آز اولمغله مبارك
الیله صوسندن الوب اوزرینه صب ایدوب برچاغلر اقرصو قینایوب بوروموشدر سلطان
سلیمان تبوك قلعه سنی بنا ایتدکده تبوکك ویرانه سنك طاشلرندن بنا ایتمشدر بر عظیم
برکه سی واردر اصحاب الایکه که میشه دیمکدر حضرت شعیب مدینه دن بونلره دعوت
ایچون کلوردی ایکه طائفه سی که برقوم کفاردر یوللری کسرلردی و مکیل بخس
ایدرلردی حضرت شعیب بونلری حق یولنه دعوت ایلدی بعضیسی ایمانه کلدی
و بعضیسی کمره مصر اولدیلر حق تعالی بونلره رجفه و صیحه و ظله کوندردی هلاك
اولدیلر بو ایکه مدینه قربنده واقعدر فصل در بیان تهامه حجاز حدودی جنوبی یمندن
بلشون حاق ایله یه وار بحه شرقده حجاز غربی بحر سویس شمالی بادیهٔ شام اوسانی مواشی
وبلادی نیاوه وسد حجاجنك منزلیدر بشدن بومرحله در عقوده بحر سویس ساحلنده
عربانك بحر بیدر بونده بر عظیم بازار طورر دهبان بر وادیسك اسمیدر بونده مقل اغاچلری
واردر ساحلدن اوچ ساعت بعیددر حل بر شهردر حلی ابن یعقوب دیمکله معروفدر
ساحلدن ایکی منزلدر ما الاحل شریف مکه یه مضافدر مکه دن سکز منزلدر و حله نك
اسکله سی قنفدا بر معمور جزیره در دریا کنارنده قریب اولمغله انك اسکله سنه قنفده دیرلر
مرسی ابراهیم بر اسکله در جده و قنفده ما بیننده واقعدر سرین حله دن شمال اوزره
طقوز فرسخدر یلملم مکه دن ایکی مرحله طاغلر اراسنده واقعدر اهل یمنك میقاتیدر
صوبی ابار دن ... اکا قریب سعدیه در دخی میقاتدر ایدام سعدیه یه قریبدر
اول دخی میقاتدر مسجد و جامع و سوق و حماماتی واردر سوق بحده و اقعدر اکثر ابنیه سی
خشب و حماماتی دخی خشبدن مبنیدر بونلرده آتش ایله تسخینه محال اولیوب طشره دن
صو کتوروب استعمال ایدرلر و بونلرك صواری ماء مطردر مواشیلری و اکینلری واردر
واقره سل اولور و باب بلد اوزن واقع بر مصنع جامع واردر جحفه رابغ قربنده مصر حجاجنك
میقاتیدر دریادن التی میل رابغ ایله خلیص ما بیننده در بنی عامر انده اولور جده دن
بش منزلدر ... عاددن ... ساکن اولوردی عمالقه بونلری یثربدن اخراج ایتدکده
بو محله ساکن اولدیلر سیل کلوب بونلری حاف اجحاف ایتدی میل طریق یسارنده دوشر
اما غدیر خم

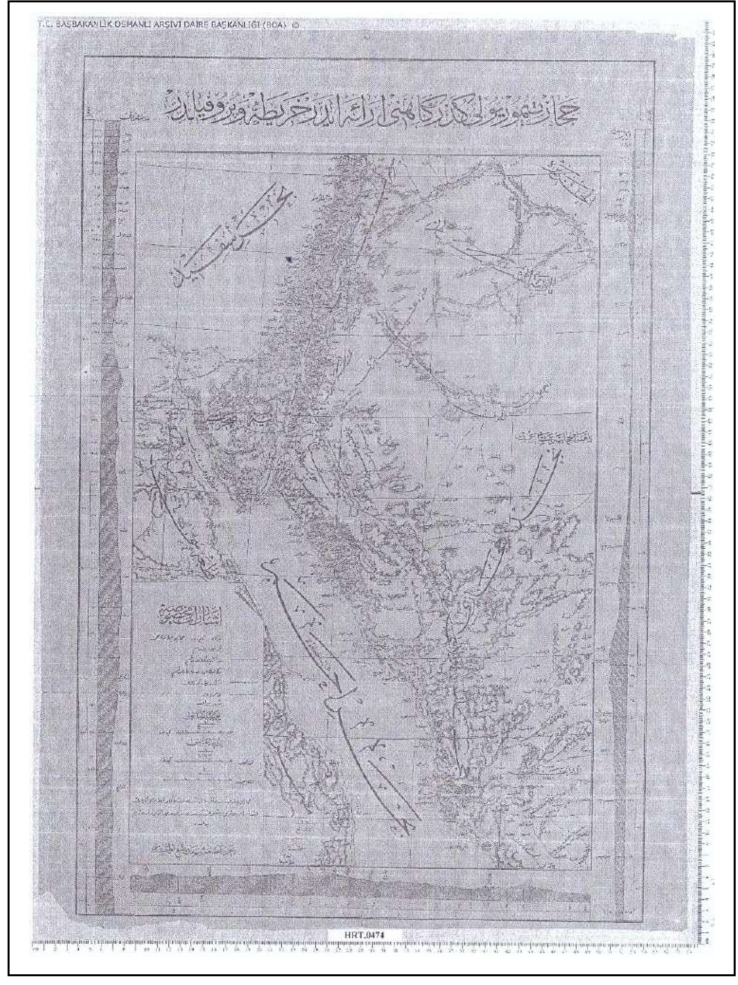
بناء برکهٔ معظم

ظهور معجزهٔ باهره

صورة لصفحة من كتاب «جيهان نما» العثماني يتحدث فيها عن بناء بركة المعظم.

وقد انتقلت هذه القبيلة إلى سواحل خليج العقبة الشرقية، وذلك بحسب معلومات الجزيري وغيره، ويمكن تفسير عملية انتقالهم من بئر السبع وبلاد الكرك إلى سواحل خليج العقبة بحسب المعطيات التاريخية، برغبتهم في المشاركة في أعمال موكب الحج المصري، وتأمين الطريق للحجاج. وكانت تلك المشاركة تعود بالأموال على هذه القبيلة وغيرها من القبائل التي تشارك في هذه الأعمال.

وهناك من يرى أن قبيلة بني عطية لم تغادر ولم تنتقل من موطنها الأصلي في تبوك، ولم تستقر في سواحل خليج العقبة، بل كانت تنتقل مؤقتاً من تبوك إلى بلاد الكرك وإلى تلك السواحل في أوقات المحل بحثا عن مرعى لمواشيهم، وفي موسم الحج فقط، ثم تعود إلى تبوك وما جاورها مرة أخرى.

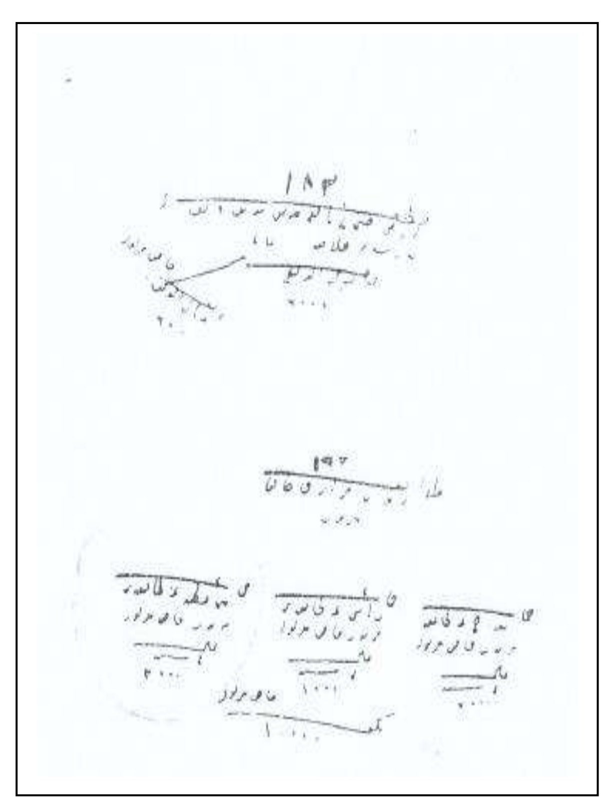


قلاع ومنازل الحج الشامي كما جاءت في السالنامة العثمانية لسنة (1318هـ/ 1900م).

وفي بداية القرن (11هـ/ 17م)، ذُكرت قبيلة بني عطية في بلاد الكرك، ضمن سلسلة الأحداث التي وقعت فيها، والمعروفة باسم «حروب الإمامية والعمرو». واستمر هذا

الارتباط ببني عطية والكرك حتى الوقت الحاضر، وما زال جزء منهم يعيش حول الكرك في منطقة القطرانة وما حولها حتى الآن[52].

أما أهمية بلاد الكرك بالنسبة للقبائل العربية فتكمن في أهميتها الجغرافية، إذ تشكل حلقة الوصل بين مصر والشام والحجاز وفلسطين والعراق، وهذه الحلقة كانت تحتم على المسافرين والتجار والجيوش أن تسلك هذا الطريق من الجنوب إلى الشمال أو من الشرق إلى الغرب، والعكس بالعكس.



دفتر طابو مفصل لواء القدس، رقم 289 في الأرشيف العثماني (هامش 10).

وتقع هذه البلاد في وسط الشرق العربي الذي يربط البلاد الداخلية بموانئ البحر الأبيض المتوسط وتجارة أوروبا في الغرب. وفي الجنوب هناك خليج العقبة والبحر

(52) انظر: بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص175، ص222.

الأحمر، وتجارة الهند والصين. والى الجنوب الشرقي توجد الطرق البرية التي تصل إلى العراق والحجاز، والى الشمال طرق الشام، وغيرها، وعليه فان إقامة القبائل العربية البدوية بما فيها قبيلة بني عطية، لم تأتِ بالصدفة أو بطريقة عشوائية، بل جاءت هذه الإقامة من خلال علم ودراية تامة لما يوفره هذا الموقع من الموارد المادية والطبيعية التي تسهّل حياة الناس واحتياجاتهم.

ثالثا: منازل بني عطية في القرن (10هـ / 16م)

لقد حدث الكثير من التحولات التاريخية والجغرافية بالنسبة لقبيلة بني عطية وعدد من القبائل الأخرى في جنوب الشام وسيناء وشمال الحجاز، بعد زوال العهد المملوكي ودخول العهد العثماني في القرن (10هـ / 16م). واختلفت السياسة العثمانية عن المملوكية تجاه القبائل العربية في تلك المنطقة، خاصة بعد وقوع بعض الأحداث التي من أهمها: ثورة جان بردي الغزالي التي وقعت في دمشق عام (922هـ / 1520م)، وثورة أحمد باشا التي وقعت في القاهرة، عام (930هـ / 1524م)، ضد الدولة العثمانية الحديثة العهد في المشرق العربي.

بدأت السياسة العثمانية الجديدة، بإبعاد عدد من القبائل عن ساحة الاهتمام الرسمي العثماني، وقرَّبت عددا آخر من القبائل، وخاصة ما يتعلق بالهدايا والعطايا والمنح المادية والعينية العثمانية، بالإضافة لموضوع حماية وخدمات موكبي الحج المصري والشامي. وقد شملت تلك التغيرات قبيلة بني عطية التي حلت على طريق الحاج المصري الذي كان مورداً مالياً جيداً للقبائل العربية التي تقدّم خدماتها على هذا الطريق من أمن وحماية.

وتجدر الإشارة إلى أن انتقال قبيلة بني عطية من تبوك تجاه سواحل خليج العقبة لم يكن انتقالا كليا بجميع عشائرها، إذ نلاحظ أن عشيرة السويلميين وعشيرة السليمات لم يذكرهما الجزيري ضمن عشائر بني عطية الموجودة على ساحل العقبة، علما بأنهما من أكبر عشائر بني عطية وقد ذكرتا في الوثائق العثمانية (لعام 955هـ) ضمن عشائر بني عطية،

وعليه يمكن الجزم بأن تلك العشيرتين بقيتا في موطن المنشأ (حسمى وتبوك).

علما بأن المسافات الجغرافية بين سواحل العقبة والكرك وتبوك ليست بالبعيدة، بل إن هذه البلاد كانت امتداداً لبعضها بعضا، وبالرغم من ذلك فإن قبيلة بني عطية سُجلت من الناحية الإدارية ضمن خواص لواء القدس الشريف، بل إن معظم الوثائق العثمانية الخاصة بقبيلة بني عطية مسجلة في لواء القدس، ذلك أن ناحية تبوك وسواحل خليج العقبة كانت تتبع إدارياً للواء القدس[53].

لكن تسجيل قبيلة بني عطية سواء في لواء القدس أو الكرك أو غزة لا يعني الإقامة في تلك البلاد، إنما هذا يحتمه التوزيع الإداري للمناطق في العهد العثماني، إذ نجد على سبيل المثال أن ناحية تبوك تتبع لواء الكرك في فترة معينة من التنظيم الإداري العثماني.

ولأن قبيلة بني عطية قبيلة كثيرة الترحال بحثا عن المرعى لماشيتها، فإننا سنذكر بعض المنازل التي أقامت فيها في فترات متقطعة بحثا عن المرعى لمواشيها:

منازل بني عطية في الشام من خلال الوثائق والمصادر التاريخية

تتحدث الكثير من المصادر التاريخية والوثائق العثمانية للقرن (10هـ/ 16م)، عن ظهور قبيلة بني عطية على مسرح الأحداث في جنوب الشام، على أن تلك المعلومات لا تحدد موطن القبيلة، ولكنها تشير إلى وجودها في جنوب الشام.

ولعل أقدم الأخبار عن قبيلة بني عطية في تلك الفترة، أن السلطان سليم الأول، وأثناء زحفه إلى مصر استَقبَلَ في القدس في نهاية 922هـ/ 1516م شيخ قبيلة بني عطية، مع مجموعة من مشايخ العربان في جنوب سورية[54].

(53) انظر: دفتر طابو مفصل لواء القدس الشريف، رقم 289 في الأرشيف العثماني (انظر صورة لهامش 10).

(54) انظر: دفتر طابو مفصل لواء غزة، رقم 265 في الأرشيف العثماني، دفتر طابو لواء القدس الشريف رقم 289، ص94، نشره د. البخيت، عمّان، 1434هـ/ 2010م، كذلك عدد من سجلات القدس الشرعية (انظر صورة لهامش 11).

ثم تحدث ابن إياس عن بني عطية خلال فترة الصراع المملوكي – العثماني خلال الفترة (922 – 923هـ / 1516 – 1517م)؛ تلك الفترة التي شهدت معركة مرج دابق بالقرب من حلب على أبواب الشام الشمالية، ومعركة الريدانية على أبواب القاهرة، التي انتهت بهزيمة المماليك وسقوط دولتهم، ودخول بلاد الشام ومصر ومعظم البلاد العربية تحت السيطرة العثمانية. يذكر ابن إياس أن بني عطية –خلال تلك الفترة– فتكت بالإقليم الشرقي من مصر، وبعدها أعلنت الطاعة للعثمانيين الذين أصبحوا الحكام الجدد للبلاد[55]. ثم يذكر مشاركة بني عطية في أحداث ثورة والي الشام جان بردي الغزالي عام 924هـ / 1520م، ويشير إلى أن بني عطية قامت بأعمال عدائية في فلسطين والمحافظة الشرقية المصرية[56]. على أن هذه الثورة فشلت وعادت السيطرة العثمانية إلى الشام مرة أخرى. ثم قامت في عام 930هـ / 1524م، ثورة والي مصر أحمد باشا ضد الدولة العثمانية، وشاركت قبيلة بني عطية أيضاً في تلك الأحداث التي كانت لها نتائج سلبية عليهم.

وأُلحقت قبيلة بني عطية بلواء القدس ولواء غزة، حيث نجد عدداً من سجلات الطابو العثمانية الخاصة بهذا اللواء تذكر بني عطية ضمن توابعها.

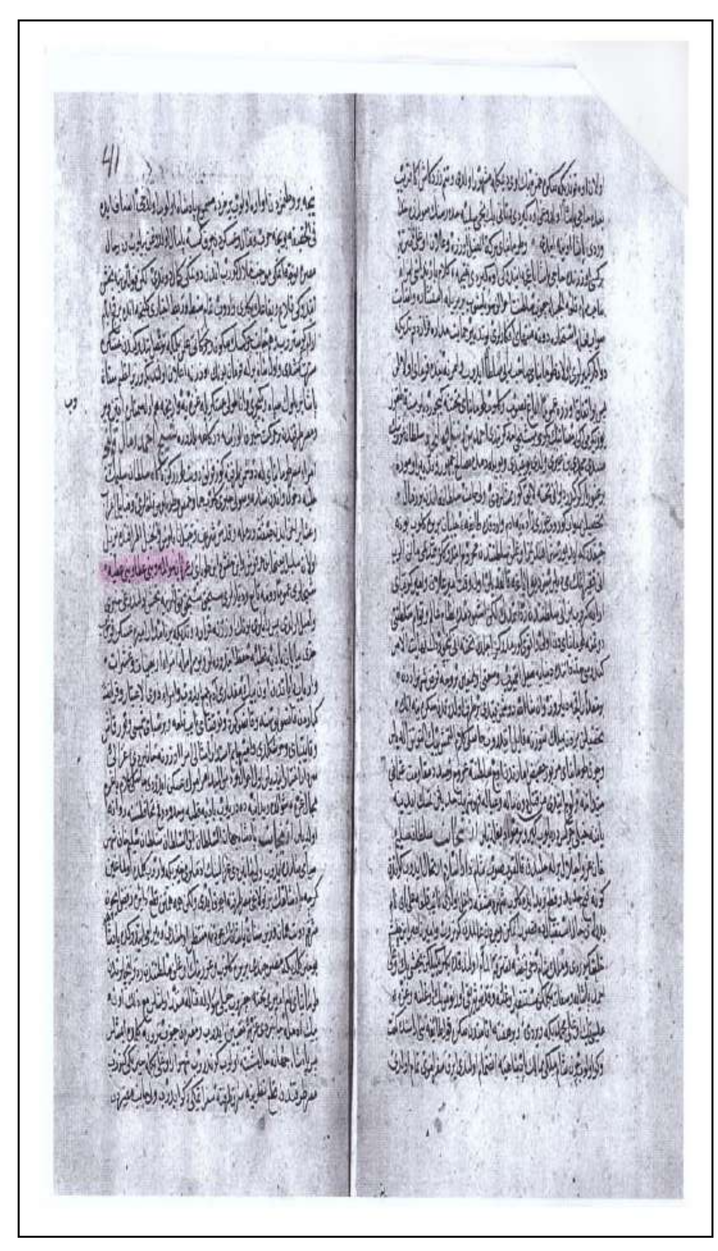
وفي عام 951هـ / 1544م، صدر فرمان من السلطان العثماني سليمان القانوني، بإعادة قبيلة بني عطية وشيخها عامر بن شاهين إلى خدمة موكب الحج المصري، وإعادة تعمير العقبة. وبناء عليه عادت هذه القبيلة إلى خليج العقبة، لكن أُتبعت إداريًا للواء غزة، إذ نجد أن القبيلة قد سُجِّلت في عام 955هـ / 1548م، ضمن خواص أمير لواء غزة[57].

---

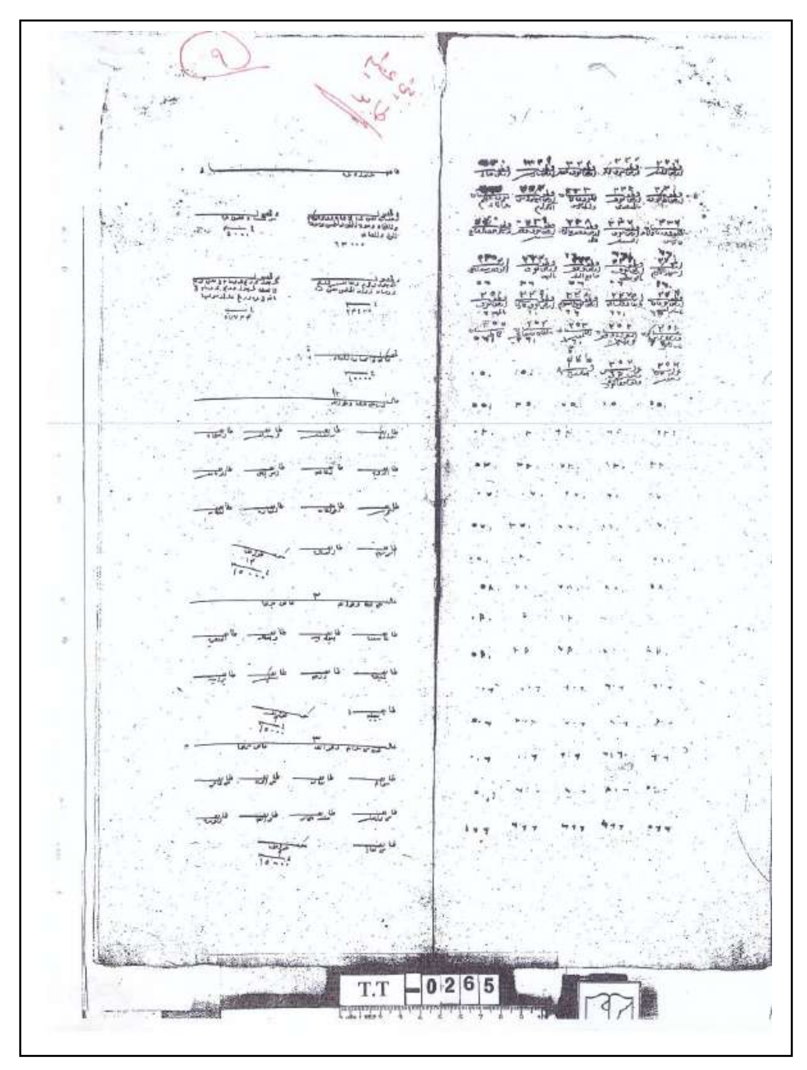
(55) ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، ص79، 397، أوبنهايم، البدو، ج2، ص484.

(56) أوبنهايم، البدو، ج2، ص484.

(57) انظر: دفتر طابو مفصل لواء غزة رقم 265، من محفوظات الأرشيف العثماني، إسطنبول (انظر الصورة لهامش 14).



صورة عن صفحة من مخطوطة تواريخ فتح مصر (فتح ديار مصر) الذي يذكر قبيلة بني عطية التي قدمت الولاء للسلطان سليم الأول في نهاية عام 922هـ/ 1516م، مع عدد من القبائل والعشائر الأخرى (هامش 11).


T.T 0265

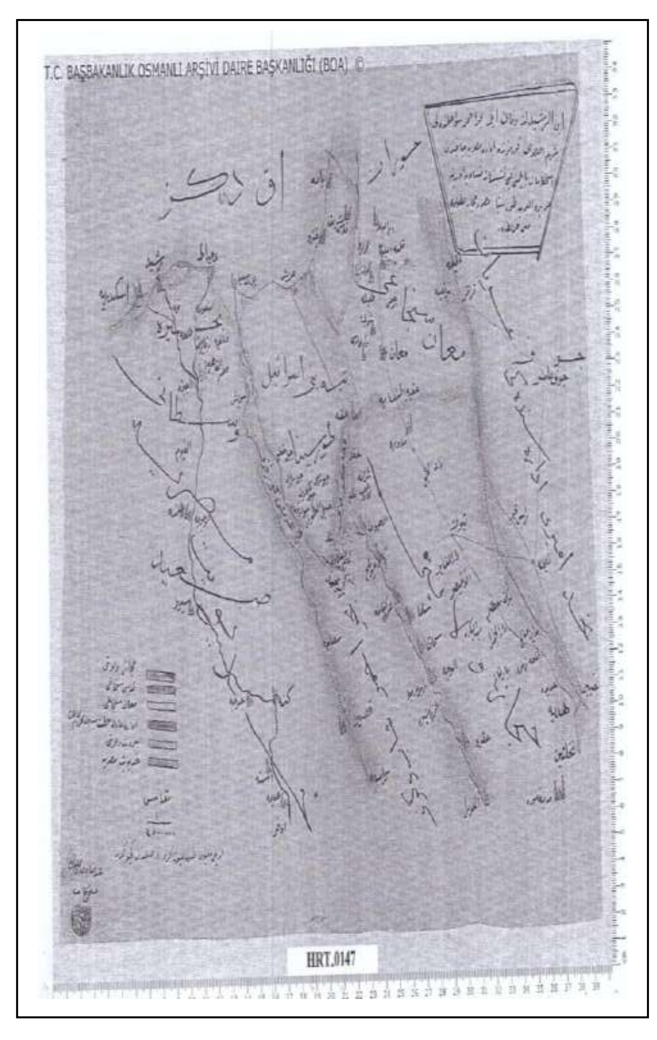
دفتر طابو مفصل لواء غزة، رقم (265) في الأرشيف العثماني (هامش 14).

درك بني عطية على طريق الحج المصري

حدد الجزيري المحطات والمنازل التي تتولى قبيلة بني عطية الإشراف عليها على طريق الحج المصري، ويمتد هذا الدرك من مناخ عقبة أيلة إلى مغارة شعيب إلى المحل المعروف بكبيدة[58]. على أن الجزيري يذكر أن هذا يتألف من مجموعة من المنازل

(58) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1346.

والمحطات. أما مصطلح الدرك الجغرافي، الذي استخدمه الجزيري في معلوماته فيعني مجموعة من المراحل والمسافات المتعددة من طريق الحج المصري، وهي مراحل محددة ومتلاحقة ومتصلة كالسلسلة، وتشتمل على مجموعة من المنازل والمحطات والقلاع التي يستخدمها الحجاج في رحلتهم إلى الحجاز فيستريحون فيها ويتزودون بالماء والمؤن والأعلاف للدواب. على أن هذا الدرك أو تلك المراحل المتسلسلة كانت تشرف عليها مجموعة من عشائر بني عطية.



خريطة منازل ومحطات درك بني عطية على طريق الحج المصري في القرن (10هـ/ 16م).

رابعا: منازل بني عطية في القرن (11هـ / 17م)

منذ النصف الأول من القرن (11هـ / 17م) حدثت تطورات عديدة انعكست على الأوضاع السكانية والعشائرية في جنوب الشام وشمال الحجاز، وشمل ذلك قبيلة بني عطية في تجمعها القبلي والعشائري وفي الديار والمواطن. وبفعل تلك الأحداث التي وقعت في بلاد الكرك وما حولها وعلى طريق الحج الشامي، تفككت قبيلة بني عطية القديمة واستقلت عدد من عشائرها عن القبيلة الأم، وارتحلت العشائر المستقلة باتجاهات مختلفة. ونتيجة لذلك ظهرت قبيلة بني عطية بتكوينها الجديد المؤلف من عشائر عدة من القبيلة القديمة، وعدد من البطون العشائرية الأخرى، وارتحلت هذه القبيلة من سواحل خليج العقبة وطريق الحج المصري إلى بلاد الكرك مرة أخرى.

وأول ذكر لقبيلة بني عطية الحديثة بعد عودتها إلى الكرك هو تحالفها مع المجالي[59].

إن أهم الأحداث التاريخية حول ديار بني عطية التي وقعت في القرن (11هـ / 17م) هو صراع الإمامية (أعقاب العثمانيين) والعمرو، الذي تحول إلى صراعات وحروب في منطقة الكرك وجوارها. وقد كان لبني عطية تدخل مباشر في تلك الأحداث بحسب معلومات المصادر التاريخية[60]. وقد أدى هذا النزاع الذي دار خلال تلك الفترة إلى ظهور أوضاع جديدة، وقد شملت تلك الأوضاع قبيلة بني عطية.

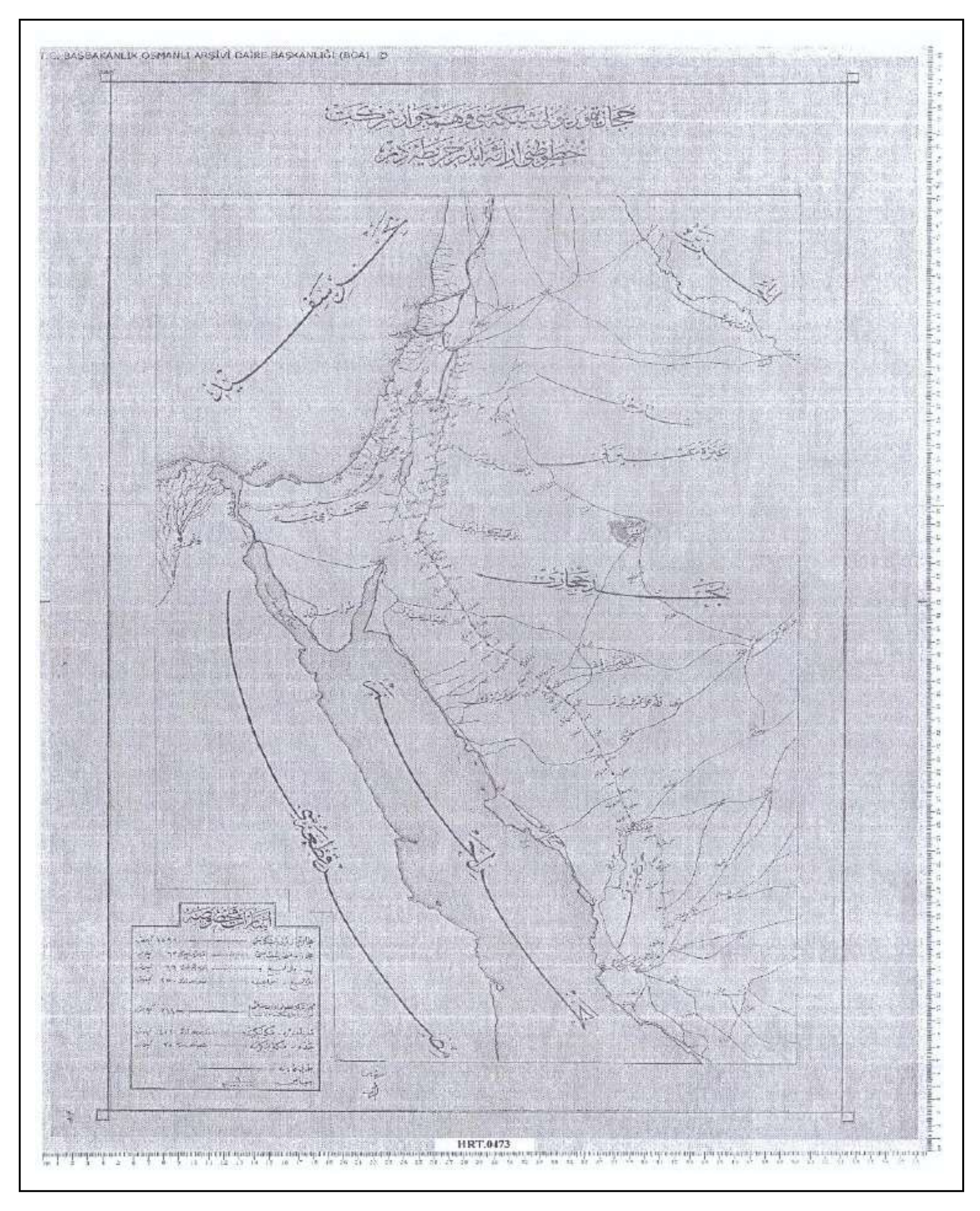
وفي بداية القرن (12هـ / 18م)، بدأت مرحلة جديدة بانتقال قبيلة بني عطية أو جزء كبير منها نحو الجنوب إلى بلاد تبوك وما حولها (موطنها الأم)، على أن جزءا آخر من هذه القبيلة استمر بالإقامة في بلاد الكرك (منطقة القطرانة) حتى الآن. وديارهم تقع شمال الحجاز على الطريق المؤدي إلى الشام والقدس، وعلى طريق الحج الشامي، وانتشرت القبيلة ما بين مدينة الحجر (مدائن صالح) جنوباً إلى مدينة الكرك شمالاً، ومن مدينة تيما في الجنوب الشرقي إلى وادي رم في الشمال الغربي. ومن جبال الطبيق في الشمال الشرقي

---

(59) انظر: بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص175-176.

(60) المرجع السابق، الصفحات 172، 175، 176.

إلى قرية الجو في الجنوب الغربي. على أن هذه المنطقة تشمل الكثير من التفاصيل التضاريسية من الصحاري والهضاب والحراث والجبال والأودية والتلال والبلدان والمدن وغيرها.



خريطة قلاع ومنازل الحج الشامي المار في ديار بني عطية.

خامسا: موطن وديار بني عطية الحالية

أ. ديار بني عطية في بلاد تبوك

لا يمكن تحديد ديار بني عطية على وجه الدقة، إذ تقع منازلهم على رقعة واسعة من الأراضي في شمالي غرب المملكة العربية السعودية في النصف الشمالي من حرة العويرض حتى حرة المواهيب، وتقطن عشائر بني عطية في تبوك وحالة عمار، وحسمى وبئر ابن هرماس ومغيراء، وتيماء وجبل اللوز وحرة بني عطية وحرة تبوك، والأخضر وذات الحاج وفجر والقليبة والبديعة ومحطة الأوجرية ومحطة المصطبغة[61].

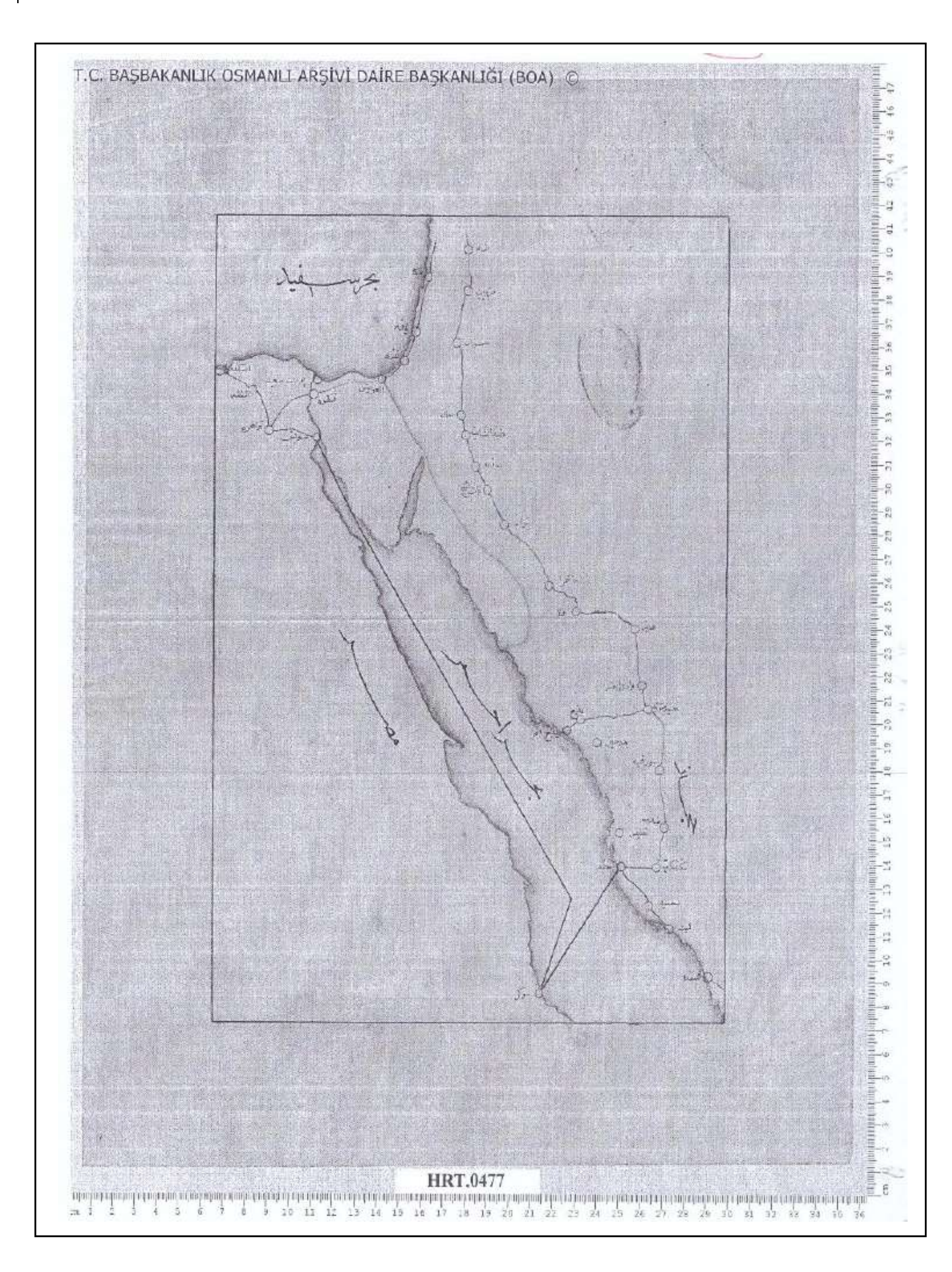
ب. تضاريس ديار بني عطية في بلاد تبوك (المملكة العربية السعودية)

تشمل العديد من الهضبات والحرات والجبال والأودية، ومن أهمها:

1. هضبة حسمى: وهي عبارة عن هضبه رملية واسعه تلتف حول مدينة تبوك والحدود مع الأردن، وتطل عليها من الغرب مرتفعات مدين والحجاز وجبال اللوز، وترتفع هذه الهضبة عن سطح البحر ما بين (1200 – 1700م)، وتتكون من حجر الرمل. وقد غطت البراكين أجزاء منها، وفيها العديد من القرى التي سبق الحديث عنها[62].

(61) الطيب، موسوعة القبائل العربية، المجلد1، ص257.

(62) ناصر العطوي، معجم تبوك، ج3 ص133.



خريطة ديار وموطن قبيلة بني عطية في بلاد تبوك شمال غرب المملكة العربية السعودية.

2. الحرات ومنها:

- حرة بني عطية: ويطلق هذا الاسم على مجموعة الحرات التي تقع جنوب تبوك، قال الشيخ حمد الجاسر: «حرة بني عطية نسبة للقبيلة المعروفة التي تنزل في نواحي تبوك»[63].
- حرة تبوك: وتقع هذه الحرة جنوب تبوك، وتمتد من نهاية الحسمى شمالاً إلى برك الرمضة جنوباً. ويصل ارتفاع أعلى قمة فيها إلى 2000م فوق سطح البحر. وتتكون هذه الحرة من صخور تكونت نتيجة الحمم البركانية. وقد تحطمت بعض هذه الصخور إلى قطع حادة، وبعضها إلى قطع ضخمة وبعضها ذات سطح أملس. وجبال هذه الحرة تشكل أذرعاً تمتد شمالاً وجنوباً. وتتميز هذه الحرة بمراعيها الخصبة، ويوجد فيها بعض الطرق والمسالك القديمة والحديثة التي تربط تبوك بغيرها من البلاد، كما يخترقها طريق الحج الشامي[64].
- حرة العويرض: تقع هذه الحرة جنوب شرق تبوك، وتمتد بشكل طولي من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. تضيق في الطرفين الشمالي والجنوبي، وتتسع في الوسط، ويحدها من الشمال وادي الدرع الذي يصب في وادي المعظم عند بركة المعظم، ومن الجنوب وادي الجزل، ومن الشرق وادي المعظم والمطلع والعلا، ومن الغرب حرة الرهاة والجو ووادي الجزل. وكانت حرة العويرض تسمى قديما حرة الكريتيم. أورد الشيخ حمد الجاسر: «قال أبو علي: الكريتيم طريق النبي ﷺ إلى تبوك، وبه مسجده.

(63) المرجع السابق، ص105.
(64) المرجع السابق، ص105.

وطريق الرسول ﷺ إلى تبوك مر بالحرة الواقعة بينها وبين العلا، وله في هذه الحرة مسجدان في شعيبين معروفين، أحدهما: مسجد في ذي الجيفة، والمسجد الآخر في حوضا. وتسمى الآن حرة العويرض، وقبيلة بلي لا تزال بلادها في سفوح هذه الحرة الغربية»[65].

- حرة الرهاة: تقع جنوب شرق تبوك، وتحدها شمالا أودية الزراب، والعنبة، والفلج الذي يفصلها عن المعاريض. ومن الجنوب الشرقي منخفض الجو الذي يفصلها عن حرة العويرض. ومن الشرق حرة العويرض واللحف، ومن الغرب وادي الفارعة أحد فروع وادي الجزل، ومن قراها: عين الأخضر، البيضاء، العنبة، رحيب، النقيب، والضلفة[66].

وهناك عدد آخر من الحرات في المنطقة.

3. الأودية ومنها:

- وادي الأخضر: وهو من أكبر أودية منطقة تبوك، ويبلغ طوله 246 كم، ويقع جنوب تبوك على بعد 40 كم. تنشأ روافده من حرة الرهاة وحرة العويرض والمطلع وأمهات أرطى والفرول واللبدة وضفير واللحف، ويصب أو ينتهي في قاع شروری في شمال شرق تبوك، ويجتمع به وادي المعظم على بعد حوالي 40 كم جنوب تبوك[67].
- وادي المعظم: وهو الوادي الثاني والمهم في منطقة تبوك بعد الوادي الأخضر، ويقع جنوب شرق تبوك، ويعتبر أحد روافد وادي الأخضر الكبير، تنشأ روافده من حرة العويرض وحرة الرحا واللحف والفرول، وهو ذو تجمع

---

(65) المرجع السابق، ص117.

(66) المرجع السابق، ص110.

(67) المرجع السابق، ج2، ص94.

مطري كبير، ويبلغ طوله 140 كم، ويلتقي بالوادي الأخضر، وله العديد من الأسماء الأخرى[68].

وهناك العديد من الأودية الأخرى مثل: وادي البقار، وادي ضم، وادي الغويل، وادي أبو نشيفة، وادي دبل، وادي الأثيلي، وادي أبو عجيجات، وغيرها[69].

4. الجبال:

يوجد العديد من المرتفعات الجبلية في منطقة بلاد تبوك منها جبال شروري، وجبال هضبة حسمى الفريدة، وغيرها. وسنتحدث عن أهم هذه الجبال:

- جبال شروري: تقع هذه الجبال إلى الشمال الشرقي من مدينة تبوك، على بعد حوالي 40 كم، وأعلى هذه الجبال يرتفع عن سطح البحر 1140م[70].
- جبال ضفير: وهي سلسلة جبلية تقع شرق تبوك، وتمتد من مرتفعات الطبيق شمالاً إلى مرتفعات اللبدة جنوباً، ويتوسطها طريق تبوك – تيماء – المدينة المنورة، وأعلى قمة في هذه الجبال ترتفع عن سطح البحر 1145م[71].
- جبال الطبيق: وهي مرتفعات جبلية تقع إلى الشمال الشرقي من تبوك قرب الحدود السعودية – الأردنية، وتتكون هذه المرتفعات من مجموعة من الجبال. ويعتبر الطبيق أعلاها ويرتفع عن سطح البحر 1400م. وتشتهر هذه الجبال بمراعيها الخصبة، ومناخها المعتدل صيفاً والبارد شتاء، وتخترق هذه الجبال طريق تيماء – باير – الأردن، وطريق تبوك القريات الصحراوي، والطريق الحدودي، وكانت تعرف قديماً باسم جبال جوش[72].

(68) المرجع السابق، ج5، ص217.
(69) المرجع السابق، ج3، ص107.
(70) المرجع السابق، ج4، ص94.
(71) المرجع السابق، ج4، ص223.
(72) المرجع السابق، ج4، ص239.

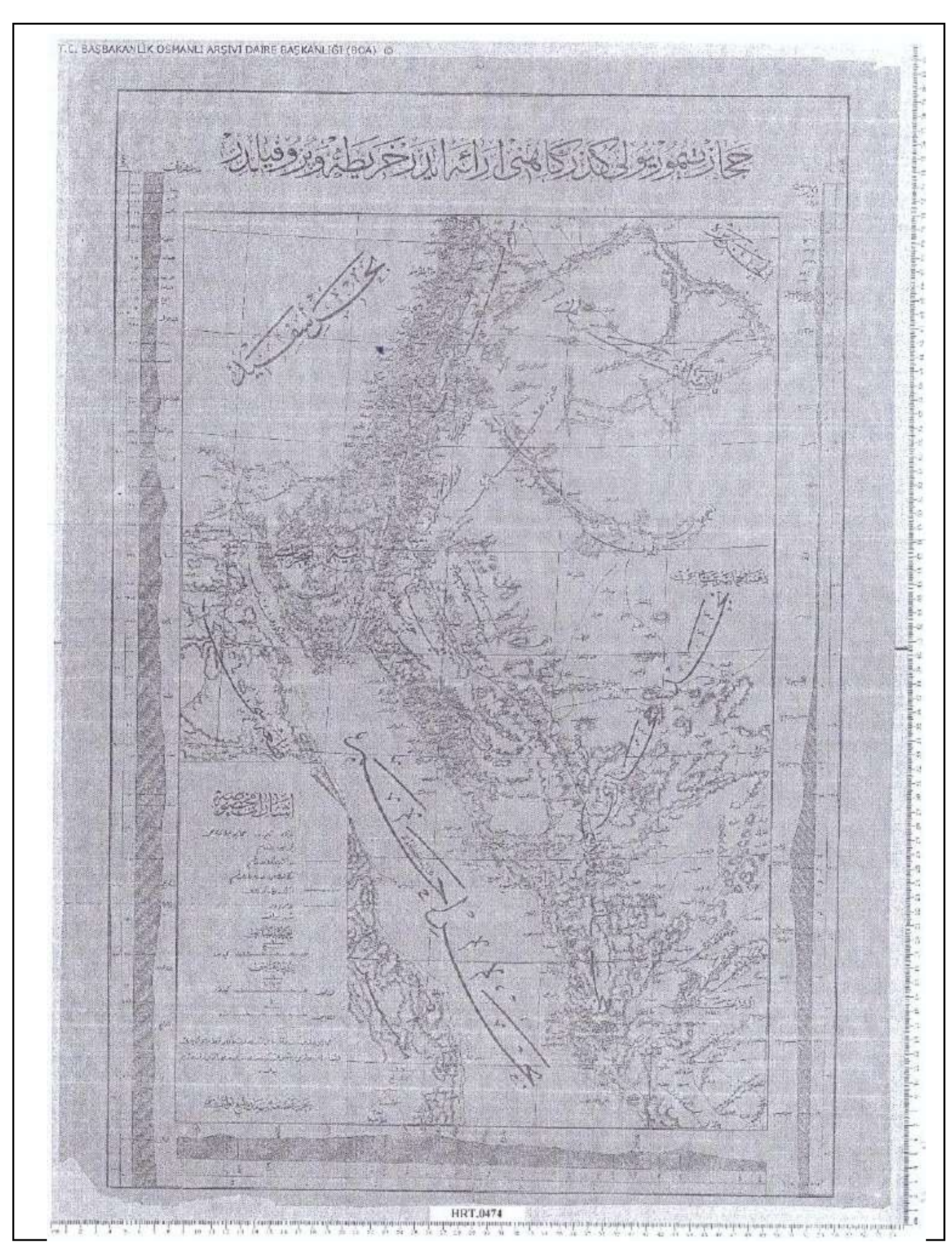
- جبل اللوز: يقع شمال غرب تبوك، وهو ضمن متكون الدرع العربي الجيولوجي المسمَّى جغرافيا (مدين). ويضم هذا الجبل مجموعة من المرتفعات المتلاصقة من الجنوب إلى الشمال، أعلاها يبلغ ارتفاعه 2583م عن سطح البحر، ويعتبر جبل اللوز من قمم حسمى المشهورة، ويقع على الطريق إلى حقل قبل الشرفة (شرفة بني عطية)[73].

كما أن وادي رم ارتبط ببني عطية في فترة من الفترات، إذ نجد الشاعر الأردني عرار يذكر ذلك في قصيدة عن وادي رم، يقول فيها:

يـــا أخــــت رم كيــــف رم	وكيـــف حـــال بنـــي عطيـــة
هـــل مـــا تـــزال هضـــابهم	شـــما وديـــرتهم عذيـــة
ســـقياً لعهـــدك والحيـــاة	كمـــا نؤملهـــا رضـــية[74]

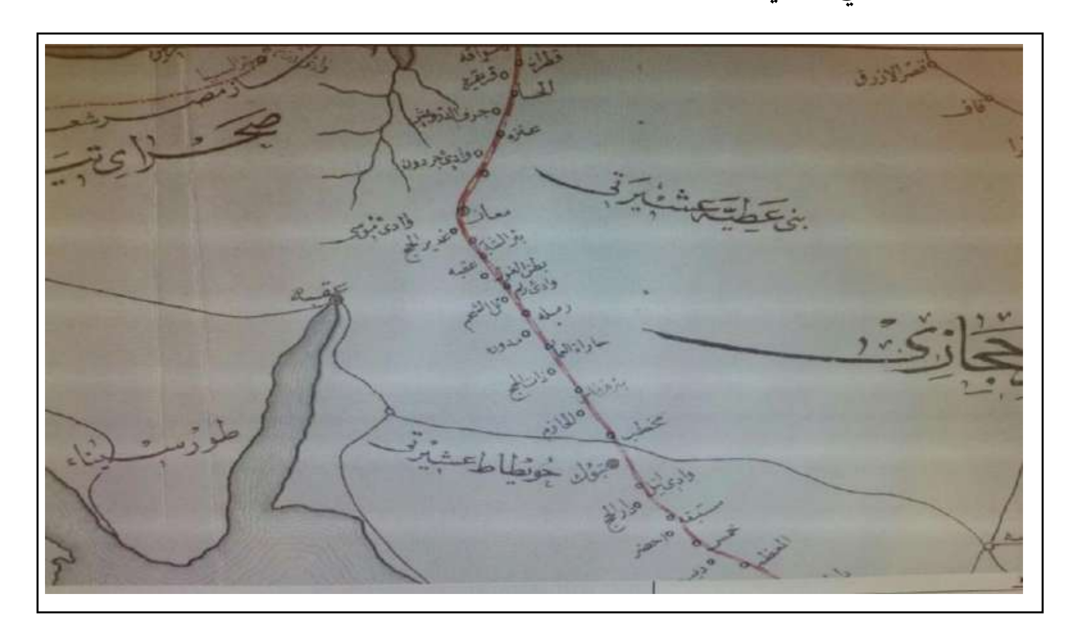
(73) المرجع السابق، ج5، ص121.

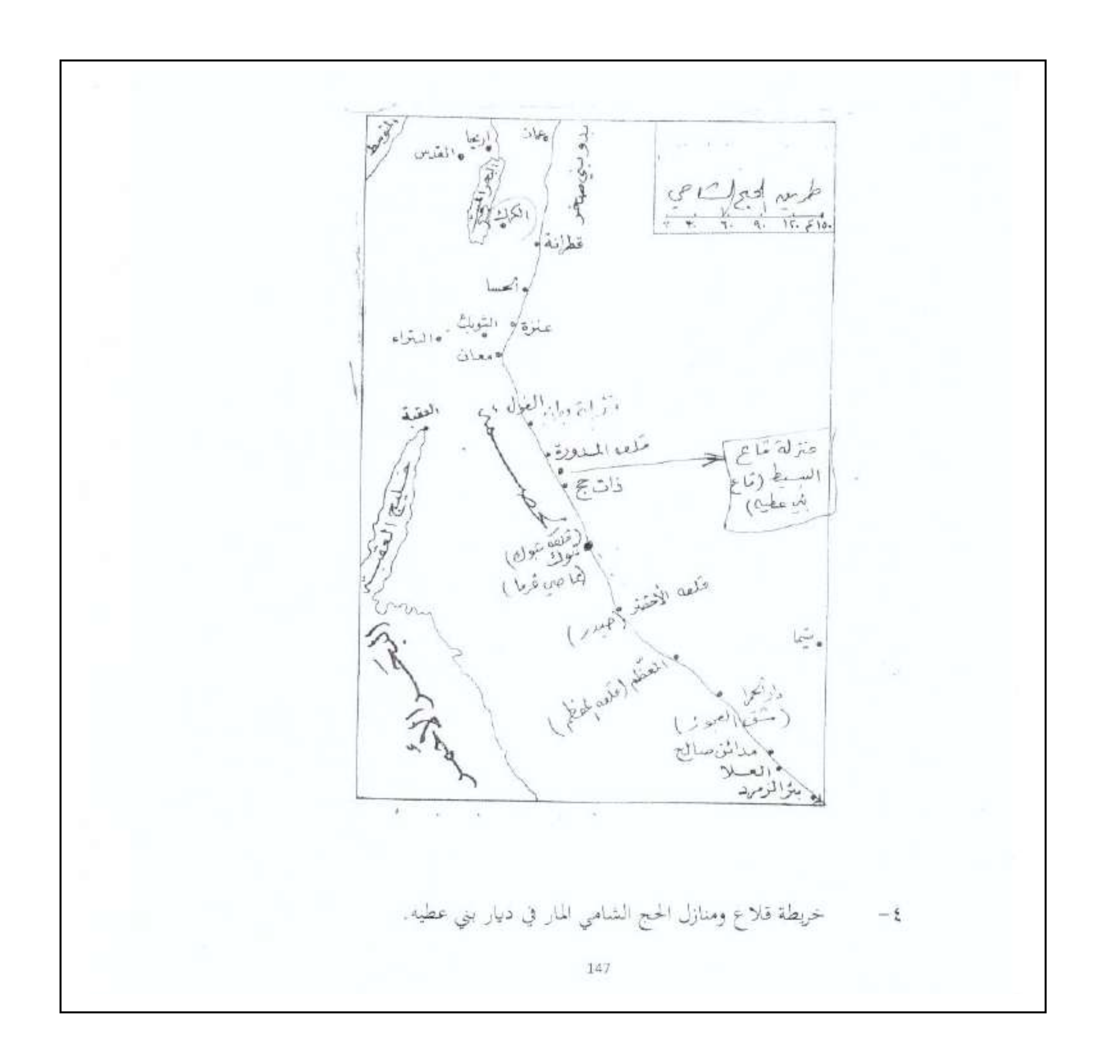
(74) عرار، ديوان عشيات وادي اليابس، ص171.



قلاع ومنازل الحج الشامي كما جاءت في السالنامة العثمانية لسنة (1318هـ/ 1900م).

1. خريطة عثمانيـة لخـط سـكة حديـد الحجـاز، وتظهـر فيـه قبيلـة بنـي عطيـة ومحطـات السكة التي تمر في ديارها





٤- خريطة قلاع ومنازل الحج الشامي المار في ديار بني عطيه.

147

مراحل مكه ومدينه ٣٥١

﴿ مدينهٔ منورهدن شامه قدر اولان عودت مرحلهلرى ﴾

قوناق	ساعت	اسامئ مراحل	قوناق	ساعت	اسامئ مراحل
٠٠	٠٠	مدينهٔ منوره	١٩	٠٣	تبوك
٠١	٠٣	حرف	٢٠	١٢	قاع صغير
٠٢	٠٢	بئر الصغير	٢١	١٣	ذات الحج
٠٣	١١	بيار نصيف	٢٢	٠٨	مدوره
٠٤	١٠	مخلتين	٢٣	٠٣	بطن الغول
٠٥	١٣	ديسة العظام	٢٤	٠٦	عقبه
٠٦	٠٦	هديه	٢٥	٠٦	بئر الشويه
٠٧	١٢	براقه	٢٦	١٢	معان
٠٨	٠٦	بئر جديد	٢٧	١٠	عنيزه
٠٩	٠٨	بئر الزمرد	٢٨	١٢	حسا
١٠	١٢	سهل مطران	٢٩	١٢	قطرانه
١١	١٠	مداين صالح	٣٠	١٤	بلقا
١٢	٠٨	جبل ابو طامه	٣١	١٦	زرقه
١٣	١٠	دار الحمره	٣٢	١٢	مفرق
١٤	٠٧	مفرش البريبر	٣٣	١٠	رمثه
١٥	١٢	معظم	٣٤	٠٥	مزيريب
١٦	٠٨	جباين القاضى	٣٥	٠٧	كتيبه
١٧	٠٦	اخضر	٣٦	٠٥	كسوه
١٨	١٣	ظهر العلا	٣٧	٠٣	شام شريف
مراحل ٣٧			ساعت مسافه ٣٢٦		

- قلاع ومنازل الحج الشامي كما جاءت في السالنامة العثمانية لسنة (١٣١٨هـ = ١٩٠٠م).

الفصل الثالث

قبيلة بني عطية القديمة في القرن (10هـ / 16م)

القرن الذهبي لبني عطية

المدخل

يتناول هذا الفصل دراسة قبيلة بني عطية القديمة من الناحيتين التاريخية والاجتماعية منذ العهد المملوكي، مع التركيز على العهد العثماني في بداية القرن (10هـ / 16م). ونتعرض للظروف والأحداث التي وقعت خلال فترة سقوط الدولة المملوكية وسيطرة الدولة العثمانية على البلاد العربية. تلك الأحداث هي التي ساعدت وتسببت في ظهور هذه القبيلة على مسرح الأحداث التاريخية، فقد اعتمدت عليها الدولة العثمانية في إدارة منطقة سواحل خليج العقبة وتأمين وحماية طريق الحج المصري ما بين قلعة نخل في سيناء حتى مغارة شعيب في شمال الحجاز. وقد تبين لنا من خلال دراستنا للوثائق العثمانية والمصادر التاريخية العثمانية والعربية أن تلك القبيلة كانت من أهم القبائل العربية في جنوب الشام وشمال الحجاز، ويعتبر القرن (10هـ / 16م) القرن الذهبي لها.

وإن قبيلة بني عطية القديمة تختلف عن قبيلة بني عطية الحديثة التي ظهرت في نهاية القرن (11هـ / 17م)، من حيث الموقع الجغرافي، ومن ناحية التكوين العشائري. وعليه كان لا بد من التأكيد على أن بني عطية الحديثة هي امتداد لبني عطية القديمة، ولم نجد أيّ دراسات أو أبحاث تناولت هذا الموضوع الدقيق، وعلية فان أهمية هذه الدراسة لبني عطية القديمة في هذا الفصل تكمن في تناول المسألة ضمن تسلسل السياق التاريخي والاجتماعي لتلك القبيلة، إذ يتناول تشكيل هذه القبيلة وعشائرها، بالإضافة للظروف التاريخية التي عاشتها في القرن (10هـ / 16م). كذلك نتناول زعامة ومشيخة القبيلة. ولا بد من الإشارة إلى أن دراسة هذا الفصل استندت إلى مجموعة كبيرة من الوثائق العثمانية المحفوظة في

الأرشيف العثماني، بالإضافة إلى عدد من المصادر التاريخية التي تحدثت عن تلك الفترة حول قبيلة بني عطية القديمة. ووجدنا أن هناك اختلافا بين معلومات الوثائق العثمانية ومعلومات المصادر التاريخية، خاصة عند الجزيري في «الدرر الفرائد»، حول التكوين العشائري لبني عطية. وعليه اعتمدنا على الوثائق العثمانية أولا، ثم على المصادر التاريخية. وقمنا بالمقارنة بين المصدرين لرسم الصورة الشاملة لقبيلة بني عطية وعشائرها. وعليه فإن هذا الفصل يشمل المحاور التالية:

أولا: قبيلة بني عطية في العهد المملوكي (648 – 922هـ / 1250 – 1516م)

قبل الحديث عن بني عطية في العهد المملوكي، لا بد من الإشارة إلى العهود الإسلامية السابقة للعهد المملوكي. ومن خلال دراستنا لمعظم المصادر التاريخية، لم نجد أي معلومات تتعلق بهذه القبيلة باسمها الحالي قبل استقلالها عن قبيلة جذام.

أما في العهد المملوكي فقد ذُكرت قبيلة بني عطية باسم «العطويين» بحسب المصادر. ولعل أقدم المعلومات التاريخية عن القبيلة تعود إلى بداية العهد المملوكي استناداً إلى ما كتبه الحمداني (602 – 700هـ / 1205 – 1300م)، وعنه نقل العمري (المتوفى 749هـ / 1348م) في كتابه «مسالك الأبصار»، ثم نقل عنه القلقشندي (المتوفى 821هـ / 1418م) في كتابه «صبح الأعشى»، ثم نقل عنه المقريزي (المتوفى 845هـ / 1441م) في كتابه «البيان والإعراب».

وقد ذكرهم الحمداني ونقل عنه العمري بأنهم «العطويون»، من هلبا سويد من جذام، ولم يذكر الحمداني أيـاً من أخبارهم أو الأحداث التي شاركوا بها[75]، وكذلك الأمر عند القلقشندي[76] وعند المقريزي أيضـاً[77].

(75) العمري، مسالك الأبصار، ج4، ص195، تحقيق: الجبوري.

(76) القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص384.

(77) المقريزي، بيان الإعراب، ص83.

لكن بقية مصادر العهد المملوكي لم تذكر أيّ معلومات أخرى عن قبيلة بني عطية أو عن العطويين. لكن في السنوات الأخيرة من العهد المملوكي، نجد بعض الأخبار والمعلومات عن قبيلة بني عطية باسمها هذا، ضمن الأحداث التي تتعلق بطريق الحج المصري، إذ يذكر لنا الجزيري في أخبار عام 907هـ/ 1502م، أنه في تلك السنة تعرض لركب الحج المصري عربان بني لام وبني عقبة وبني عطية في المويلح[78].

على أن هذا هو الخبر الوحيد الذي تذكره المصادر التاريخية عن بني عطية، بهذا الاسم الواضح في نهاية العهد المملوكي. أما الأخبار والمعلومات التي ينقلها ابن إياس في «بدائع الزهور»، فهي تعود إلى بداية العهد العثماني.

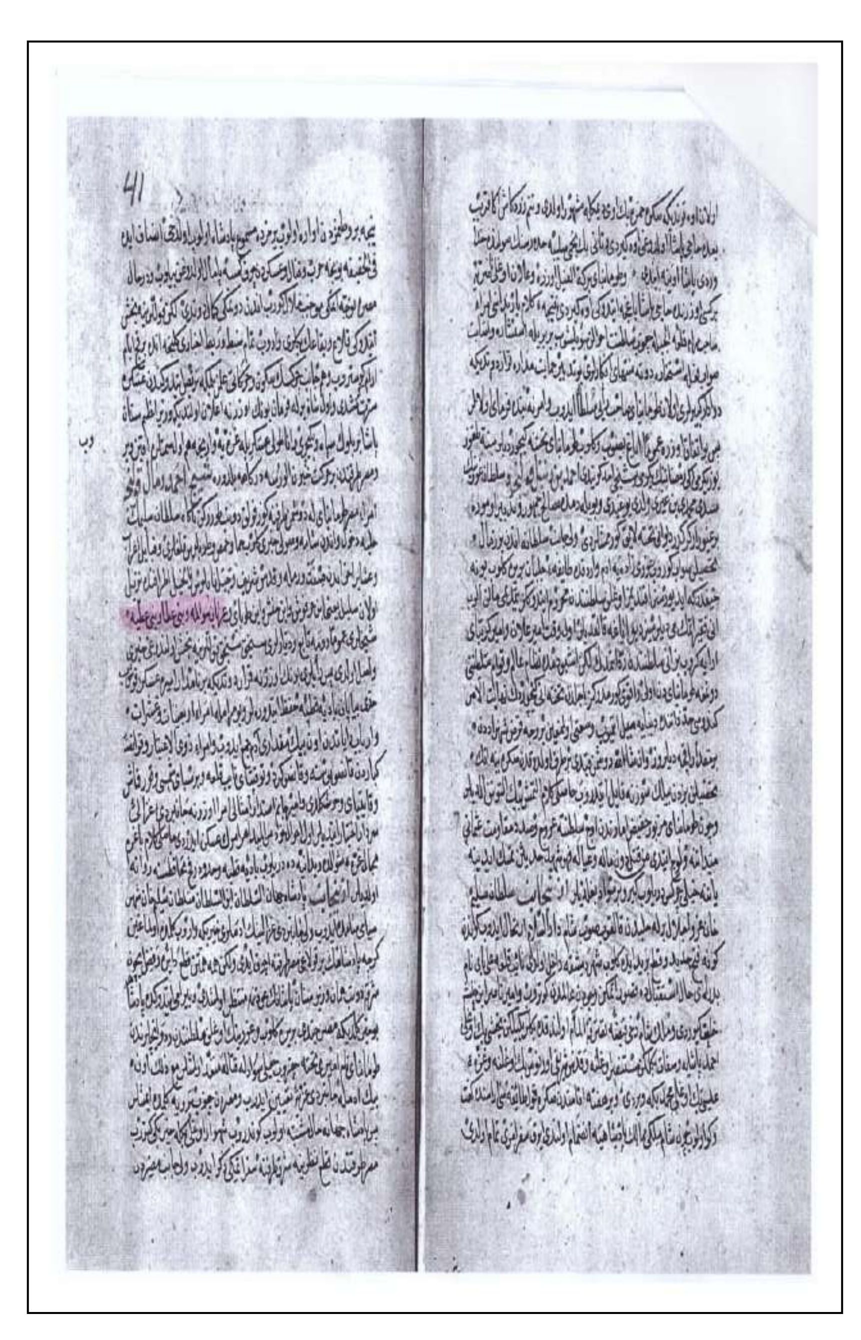
ثانياً: ظهور قبيلة بني عطية القديمة في بداية العهد العثماني في القرن (10هـ/ 16م)

يختلف وضع قبيلة بني عطية في العهد العثماني عن وضعها في العهود السابقة، وأصبحت أهمية هذه القبيلة في جنوب بلاد الشام وصحراء سيناء وشمال الحجاز هي الأولى، بحسب الوثائق العثمانية والمصادر التاريخية، بل إنها أصبحت القبيلة المسيطرة في قيادة عربان جنوب الشام، بعد أن تفككت الأحلاف القبلية والعشائرية السابقة عام 1520م[79].

هناك العديد من الأسباب والأحداث التاريخية التي أدت إلى ظهور قبيلة بني عطية في صدارة المشهد التاريخي، وسنقوم بدراسة هذه الأسباب ضمن المعطيات المتوفرة، كما يلي:

(78) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص784.

(79) أوبنهايم، البدو، ج2، ص27.



صورة عن صفحة من مخطوطة تواريخ فتح مصر (فتح ديار مصر) التي تذكر قبيلة بني عطية التي قدمت الولاء للسلطان سليم الاول في نهاية عام 922هـ / 1516م، مع عدد من القبائل والعشائر الأخرى.

أسباب ظهور قبيلة بني عطية

لا توجد حتى الآن دراسة سابقة عن الأسباب التي أدت لبروز وظهور قبيلة بن عطية بشكلها المتميز في بداية العهد العثماني، خلافاً للعهود السابقة، وعليه فإننا سنحاول بيان عدد من الأسباب، من خلال تحليلنا لعدد من المعطيات التاريخية، التي نعتقد بأنها من ضمن الأسباب، وبحسب الاتي:

1. إن من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور قبيلة بني عطية في بداية العهد العثماني؛ التبدل في السياسة العثمانية واتجاهها نحو احتواء القبائل العربية التي كانت تعيش في جنوب بلاد الشام وشمال الحجاز، والتي كانت تقيم بالقرب من طريقي الحج الشامي والمصري، تلك السياسة التي اختلفت عن السياسة المملوكية السابقة التي أدت إلى استبعاد عدد من القبائل المهمة في العهد المملوكي وإحلال قبائل جديدة.
2. انهيار حلف بني لام – بني عقبة: لم تدرك القوى المحلية والقبلية التي كانت مسيطرة على طريق الحج المصري والشامي في العهد المملوكي (بما في ذلك بنو لام وبنو عقبة) أهمية الأوضاع الجديدة بعد سقوط الدولة المملوكية وسيطرة الدولة العثمانية على معظم البلاد العربية. فقد اعتقدت تلك القوى استمرار الأوضاع السابقة كما هي، وأن الذي حدث هو تبدل في اسم الدولة واسم الحاكم؛ أي أن التطورات كانت شكلية فقط، وربما يكون ذلك من الناحية النظرية صحيحاً، لكن الواقع غير ذلك؛ فقد كانت الدولة العثمانية تنظر إلى الأمور والأوضاع السابقة في العهد المملوكي من زاوية مختلفة، خاصة بعد ثورة جان بردي الغزالي في الشام وثورة أحمد باشا في مصر. وعليه أخذت الدولة العثمانية على عاتقها التخلص من تلك القوى المحلية السابقة، وإعداد قوى جديدة تحل مكانها لتأمين سلامة قافلتي الحج المصري والحج الشامي. وكانت الدولة العثمانية تعتبر تأمين طرق الحج من أهم اهتماماتها الدينية، وكان حلف بني لام وبني عقبة من بين القوى المحلية التي شملها التغيير.

كان هذا الحلف يتكون من مجموعة قبلية وعشائرية متعددة وكثيرة، لكن أهم تلك المجموعات هي قبائل: بني لام، بني عقبة، بني عطية، وقبائل أخرى. لكننا نجد من خلال دراسة المصادر التاريخية أن هذا الحلف عُرف باسم «حلف بني لام». وكانت قبيلتا بني لام وبني عقبة تشكلان القوة الضاربة فيه، بينما نجد بني عطية قوة نامية، وكانت أصول بني عقبة وبني عطية واحدة؛ فكلتاهما من قبيلة جذام من بني الضبيب، وكانت قبيلة بني عطية ترتبط ببني لام وبني عقبة بعلاقات كثيرة منها القربى بالنسب والمصاهرة والجوار الجغرافي، بالإضافة إلى رابطة التحالف منذ القدم في الصراعات والمصالح. بينما كانت قبيلة بني عطية لا تتصدر مسرح الأحداث، وكانت قبيلة بني عقبة في العهد المملوكي تسيطر على طريق الحج المصري ما بين ساحل خليج العقبة الشرقي وساحل البحر الأحمر حتى وادي دامة الذي يقع إلى الجنوب من ضباء. وفي الداخل كانت ديار بني عقبة تصل إلى طريق الحج السورية وإلى الشمال حتى الكرك[80]، حيث تجاورها قبيلة بني لام التي كانت تسيطر على طريق الحج الشامي. وكانت قبيلة بني عقبة تتكون من بطون كثيرة أهمها: المسالمة والعمرو وبنو واصل. وقد عدد الجزيري عددا كبيرا من بطونها[81]. وكان تأثير بني عقبة كبيرا، وكانت علاقاتها مع السلطة المملوكية في القاهرة واسعة، وتمتد في كثير من الأحيان إلى السلطان المملوكي مباشرة[82].

أما قبيلة بني لام في العهد المملوكي فقد كانت تسيطر على طريق الحج الشامي، وكانت تجاور قبيلة بني عقبة في الجنوب والجنوب الغربي. وكانت قبيلة بني لام تتألف من بطون عشائرية كثيرة منهم: المفارجة (وكانت فيهم مشيخة بني لام)، وكانت هذه القبيلة تعرف أيضا باسم «المفارجة» التي كانت أكبر بطون بني لام[83]. وكانت علاقة هذه القبيلة بالسلطة

(80) أوبنهايم، البدو، ج2، ص479.

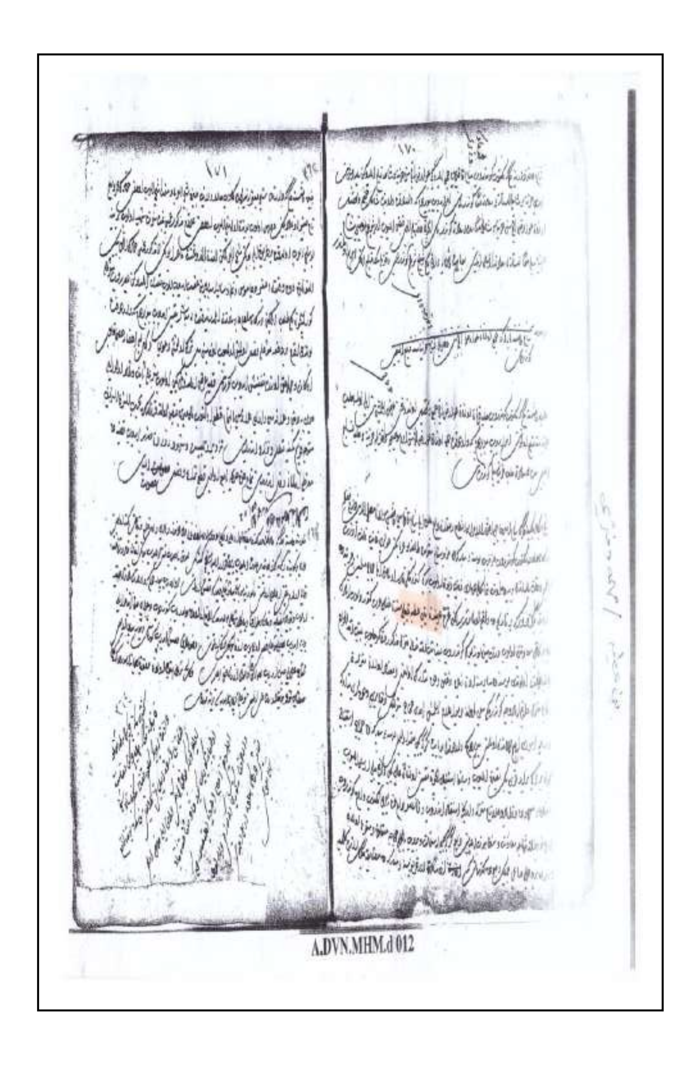
(81) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1362.

(82) أوبنهايم، البدو، ج2، ص479.

(83) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1375.

المملوكية بالشام وعلى طريق الحج الشامي وحتى مدائن صالح. وضمن هذا السياق تأتي قبيلة بني عطية التي كانت قبيلة مغمورة ضمن هذا الحلف. وقد بدأت هذه القبيلة في نهاية العهد المملوكي بتشكيل قوة صاعدة استطاعت في بداية العهد العثماني السيطرة على المنطقة السابقة حول خليج العقبة والحلول مكان بني عقبة وبني لام، وتشكيل حلفها الجديد باسم «حلف بني عطية»[84].

(84) أوبنهايم، البدو، ج2، ص27-28.



A.DVN.MHM.d 012

صورة عن الفرمان (المهمة) العثماني رقم (361/ 12) تاريخ 7 ذي الحجة 978هـ / 2 أيار 1571م، الذي ينص على الاستعانه بقبيلة بني عطية لتقديم الخيول والجمال لنقل الحجاج ومتاعهم في موكب الحج الشامي لتلك السنة (مرجع 60).

أما الأسباب التي أدت إلى انهيار هذا التحالف القبلي (بني لام – بني عقبة)، فإنها كثيرة، وتشمل النزاعات التي كانت تخوضها قبيلة بني عقبة ضد الدولة المملوكية[85]، بالإضافة إلى الهجرة من الحجاز للكثير من بطونها[86]. وما إن نصل إلى بداية العهد العثماني حتى نجد قبيلة بني عقبة قد أنهكتها الحروب والصراعات والنزاعات الخارجية على طريق الحج المصري، حتى إن قوة هذه القبيلة ومكانتها قد تبدلت تماماً. وهذا ينطبق أيضا على بني لام على طريق الحج الشامي. وخلال الفترة (925 - 926 هـ / 1519 – 1520م) تعرضت قبيلة بني لام لمجموعة من الحملات العسكرية العثمانية بقيادة جان بردي الغزالي (والي الشام) الذي كان يسعى لفرض الأمن على طريق الحج. وقد وقعت مصادمات بين الغزالي وشيخ بني لام سلامة بن فواز، المعروف باسم جغيمان، على طريق الحج الشامي. وحاول الغزالي أسر جغيمان ولكنه فشل في ذلك[87]. وهكذا نجد بني لام ما إن وصلت إلى بداية العهد العثماني حتى أصابها ما أصاب بني عقبة من ضعف وتراجع، وأصبحت القبيلتان أمام واقع جديد أدى إلى انهيار حلف بني لام – بني عقبة.

3. ثورة جان بردي الغزالي (والي الشام) في العهد العثماني خلال الفترة (926 – 927هـ / 1520 – 1521م) وتأثيراتها السياسية والاجتماعية. وتتلخص ثورة جان بردي الغزالي بأنه حاول إعلان استقلال ولاية الشام عن الدولة العثمانية في أعقاب وصول خبر وفاة السلطان سليم الأول في ذي القعدة 926هـ / تشرين الأول 1520م. وقام باحتلال قلعة دمشق، وحاول احتلال مدينة حلب واحتل مدينة حماة وحمص وطرابلس، وحاول استمالة والي مصر خاير بك إلى جانبه إلا أنه رفض ذلك. ثم قام الغزالي بطرد عدد من كبار الموظفين العثمانيين في مجال الإدارة والقضاة، وعيَّن مكانهم موظفين جددا من بقايا المماليك ومن القوى الموالية له.

(85) أوبنهايم، البدو، ج2، ص480.

(86) أوبنهايم، البدو، ج2، ص480.

(87) ابن طولون، أعلام الورى، ص246.

ووقعت أثناء هذه الثورة مجموعة مصادمات بين قوات الغزالي والقوات العثمانية الموجودة في ولاية الشام. وقام الغزالي بإعادة الملابس المملوكية الشركسية وأبطل ملابس العثمانيين من العمائم والقفطانات، وأمر بإيقاف بناء الجامع والتكية عند قبر ابن عربي في الصالحية بدمشق، وصادر الأموال المرصودة لذلك. وأعلن الغزالي نفسه سلطاناً، بل أعلن أنه سلطان الحرمين الشريفين ولقب نفسه بالملك الأشرف، وامر بالدعاء له في الجامع الأموي والجوامع الأخرى في دمشق. إلّا أن ثورة الغزالي لم تدم طويلا، فقد قامت الدولة العثمانية بإرسال قوات كبيرة لمواجهته. ووقعت المواجهة بين الطرفين في منطقة برزة (في ضواحي دمشق الغربية) في 26 صفر 927هـ / 5 شباط 1521م، وعرفت باسم معركة المصطبة. وقد هُزم الغزالي وقُتل في هذه المعركة، وأعاد العثمانيون الشام إلى السلطة العثمانية[88].

كانت انعكاسات هذه الثورة وتأثيراتها على القوى الإدارية والمحلية والبدوية كبيرة، فقد وقع شرخ عمودي في هذه القوى بين مؤيد للثورة ومعارض لها، وقد شمل هذا الشرخ القبائل والبطون لحلف بني لام – بني عقبة، إذ ذهبت قبيلة بني لام في معارضة هذه الثورة، وكذلك فعلت قبيلة بني عقبة. إلا أن قبيلة بني عطية أيدت هذه الثورة، وحاربت المعارضين لها[89].

أما بالنسبة لبني لام، فقد قام أمير لواء الكرك (نائب الغزالي) وهو ناصيف باشا بتأييد ثورة الغزالي، وأعلن الثورة على الدولة العثمانية أيضا. وعليه قام بنو لام بقيادة الشيخ جغيمان بالتصدي لثورة الغزالي في دمشق، إذ ينقل لنا ابن إياس عن ذلك في أخبار محرم (927هـ / كانون الأول 1520 - كانون الثاني 1521م)، قوله: ثم أُشيع أن عربان الكرك قد استولوا على مدينة الكرك ورفعوا يد جماعة نائب الشام (الغزالي). وقد انتُدب إلى محاربة

(88) المنجد، ولاة دمشق، ص1-4.

(89) أوبنهايم، البدو، ج2، ص484.

جان بردي الغزالي شخص من العربان يقال له جغيمان (شيخ مشايخ بني لام) وشيخ عربان الكرك[90]. ولم تتحدث المصادر التاريخية عن تفاصيل المعارك والحوادث التي وقعت بين عربان بني لام وقوات جان بردي الغزالي في الكرك، لكننا نلاحظ أن قبيلة بني لام قد تلقت ضربة قاسية في هذه المواجهات وخرجت منها بخسائر كبيرة، إذ يلاحظ أن شيخ مشايخ بني لام (جغيمان) لم تذكره المصادر التاريخية نهائياً بعد ذلك. على أن بني لام استمرت لفترة لاحقة على طريق الحج الشامي، إذ نجد من أخبارها على هذا الطريق أن الأمير الحارثي بن طراباي قام ببناء قلعة الإخضير (الأخضر) جنوب تبوك لحماية الحجاج من هجمات بني لام في عام 938هـ/ 1531م. وذكر الجزيري في أخبار العام 952هـ/ 1545م، أن دويغر، من مشايخ بني لام، قد تعرض لأحمال الركب المصري. وبعد سنوات قليلة وقعت خلافات داخلية بين بطون وعشائر بني لام (كما تؤكد رواية السردية التي انبثقت عن بني لام)، وحدثت خلافات حادة حوالي عام 950هـ/ 1543م بين فروع بني لام، ووقعت معارك دامية في ما بينها. وتقول الرواية بأن الدولة العثمانية تدخلت لوقف هذا القتال بين بطون بني لام، وقامت بعد ذلك بترحيل قسم كبير منهم إلى الموصل في العراق، وقسم منهم بقي في هذه المنطقة وعرفوا باسم السردية، وقسم آخر رحل إلى بلاد غزة وعرفوا باسم الصقر. وحول تهجير بني لام فإن أوبنهايم يتحدث عن ذلك دون أن يذكر الأسباب التي أدت إلى هجرة تلك القبيلة، لكن يذكر أن الهجرة تمت حوالي العام 957هـ/ 1550م[91].

وهكذا نجد أن بني عطية (القوة الصاعدة) قد تخلصت من قوة محلية كبيرة كانت تسيطر على طريق الحج الشامي وعلى مناطق بلاد الكرك، مما سمح لها بالتالي بالسيطرة على عربان المنطقة في جنوب الشام وشمال الحجاز[92].

(90) ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، ص377.
(91) أوبنهايم، البدو، ج2، ص485، والجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص873، ص1262.
(92) أوبنهايم، البدو، ج2، ص27، ص29.

أما بالنسبة لبني عقبة وثورة الغزالي، فإن هذه القبيلة أو هذا الحلف قد وقف ضد ثورة الغزالي التي أيدت الثورة ضد العثمانيين. ولا توجد معلومات واضحة في المصادر التاريخية. وفي رواية بني عقبة المسجلة عند بورتون فإن بني عقبة قد اصطدمت مع بني عطية وطلبت مساعدات عسكرية من والي مصر العثماني (خاير بك) في القاهرة، وذلك زمن السلطان سليم. على أن هذه الرواية تفيد بوقوع اصطدامات واسعة النطاق بين بني عقبة وبني عطية خلال ثورة الغزالي التي وقعت بعد وفاة السلطان العثماني سليم الأول، وأن قوة بني عطية التي كانت مؤيدة لثورة الغزالي كانت كبيرة ولم تستطع قبيلة بني عقبة التصدي لها؛ الأمر الذي أدى إلى طلب المساعدة العسكرية من الدولة العثمانية[93]. على أن تلك المنازعات قد استمرت لفترة زمنية لم تحددها المصادر التاريخية أو الروايات الشفوية. وإننا نعتقد بأن قبيلة بني عقبة وتحالفها العشائري قد تلقّيا ضربة شديدة خلال تلك المنازعات. وقد خسرت تلك القبيلة الكثير من الأمراء والفرسان والرجال، بالإضافة لتفكك هذه القبيلة ورحيل العديد من بطونها. فقد رحل بنو واصل إلى سيناء وصحراء النقب، ورحل العمرو إلى أطراف وادي الجوف (السرحان)، ورحلت بطون أخرى إلى مناطق في الشمال والغرب، وخسرت العديد من مواقعها على طريق الحج المصري.

ويشير أوبنهايم من خلال مصادره إلى تفكك بني عقبة ورحيل بني لام بأنهما حدثا في حوالي عام 957هـ/ 1550م[94]. وهكذا نجد أن القوة الثانية التي كانت تقف بوجه صعود بني عطية وتسيطر على سواحل خليج العقبة ومنازل الحج المصري في هذه المنطقة، قد تراجعت وتفككت. وأصبح دركها على طريق الحج في منطقة ما بين مغارة شعيب (البدع) إلى وادي الدامة، وانحسرت بقايا هذه القبيلة في المنطقة الساحلية، مما أدى بالتالي إلى ظهور بني عطية.

(93) أوبنهايم، البدو، ج2، ص480، هامش 4.

(94) أوبنهايم، البدو، ج2، ص485.

أما موقف بني عطية من ثورة الغزالي فقد كان مؤيدا للثورة بعكس عدد كبير من القوى البدوية في بلاد الشام المعارضة لها، على أن موقف بني عطية أساساً معارض لدخول الدولة العثمانية للبلاد العربية وإنهاء الدولة المملوكية. وقد شنت قبيلة بني عطية الحروب في بداية العهد العثماني. ويصف أوبنهايم ذلك بأن قبيلة بني عطية فتكت بإقليم الشرقية بمصر ثم «هتفت بعد ذلك للمنتصر»[95]. كذلك قامت بالعديد من الأعمال المؤيدة لهذه الثورة التي حدثت في دمشق. ويذكر ابن إياس أن بني عطية قد شاركوا في القوات المؤيدة لثورة الغزالي. ومن الأخبار التي ذكرها ابن إياس عن بني عطية وثورة الغزالي أنه في ذي الحجة 926هـ/ كانون الأول 1520م، صارت الأخبار كل يوم ترد على ملك الأمراء (والي مصر) بأن جان بردي الغزالي نائب الشام (والي الشام)، قد زحف وخرج من الشام في عسكر كثيف يقصد الديار المصرية، ومعه طائفة كبيرة من بني عطية وغير ذلك من طوائف العربان وغيرها من عساكر دمشق. ويتابع ابن إياس فيقول: «في شهر ذي الحجة 926هـ قدمت الأخبار بأن عربان بني عطية اتفقوا مع عربان طائفة السوالم (السوالمة من بني عقبة) وكسروا طراباي قراجا (الحارثي) شيخ عربان جبل نابلس»[96].

وهكذا نجد أن قبيلة بني عطية كانت من بين القبائل العربية القليلة التي أيدت ثورة الغزالي ضد الدولة العثمانية، وخرجت منها قوية وأدت إلى إزاحة القبائل والأحلاف العشائرية القديمة عن طريقها، لتتولى خلال فترة وجيزة مسؤولية العربان في سيناء وصحراء غزة والخليل وبئر السبع وصحراء النقب ووادي عربة ومناطق الكرك والشوبك وحول خليج العقبة.

4. ثورة أحمد باشا جوربجي والي مصر ضد الدولة العثمانية: في عام 930هـ/ 1524م، قامت ثورة أحمد باشا في مصر التي جاءت بعد ثلاث سنوات من ثورة

(95) أوبنهايم، البدو، ج2، ص484.

(96) ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، ص375.

الغزالي في الشام. وكان أحمد باشا من أصل شركسي من بلاد الكرج (جورجيا) حالياً. وتتلخص هذه الثورة بأنه قام باحتلال قلعة القاهرة في 1 ربيع الثاني 930هـ / 7 شباط 1524م، ثم أعلن نفسه سلطاناً على مصر في 6 ربيع الثاني 930هـ/ 12 شباط 1524م، وجعل القضاة وابن الخليفة العباسي يبايعونه على ذلك. كما ضُربت السكة باسمه وذُكر أيضا اسمه في خطبة يوم الجمعة في مساجد القاهرة؛ أي أنه فعل كما فعل الغزالي في الشام(97)، وحاول أحمد باشا الحصول على ولاء القبائل البدوية له.

وفي أعقاب إخماد هذه الثورة وصل الصدر الأعظم (إبراهيم باشا) إلى مصر في جمادى الآخرة 931هـ / نيسان 1525م، بهدف إخماد الفتن التي حصلت في زمن أحمد باشا ولعمارة البلاد وقمع المفسدين(98).

وعن علاقة ثورة أحمد باشا بالأحلاف البدوية في سيناء وحول خليج العقبة وعلى طريق الحج المصري وفي شمال الحجاز، فإننا نستطيع القول بأن قبيلة بني لام لم تشارك في هذه الثورة من قريب أو بعيد. ولم تشر المصادر التاريخية إلى ذلك، فقد كان بنو لام يحاولون لملمة جراحهم في أعقاب ثورة الغزالي. أما بنو عقبة فإن موقفهم لا يختلف عن بني لام، فلم تذكر المصادر التاريخية أي معلومات حول موقف بني عقبة من ثورة أحمد باشا سواء بالمعارضة أو التأييد، حتى روايات بني عقبة الشفوية المسجلة في عدد من الكتب لم تذكر ذلك أيضاً.

أما بالنسبة لموقف بني عطية فقد خرجت من الحوادث السابقة جميعها قوية شديدة، على رغم معارضتها للحكم العثماني وتأييدها لثورة الغزالي في الشام وثورة أحمد باشا في مصر، على خلاف قبيلتي بني لام وبني عقبة اللتين أنهكتهما الأحداث وأدت إلى تفككهما ورحيلهما.

(97) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص817.

(98) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص818.

ثالثاً: التكوين العشائري لقبيلة بني عطية القديمة في القرن (10هـ / 16م)

إن موضوع تشكيل قبيلة بني عطية القديمة وعشائرها من أهم مواضيع الدراسة، ويعتبر الأساس الذي ينطلق منه التسلسل التاريخي لهذه العشائر، وما آلت إليه في الوقت الحاضر، سواء ما يتعلق بالعشائر التي استقلت عن القبيلة أو تلك التي شكلت قبيلة بني عطية الحديثة في ما بعد، إذ نجد أن هناك تشعبات كثيرة وتقديرات حول عشائر وبطون بني عطية وأصولها، وعليه فإننا نهدف من خلال هذه الدراسة إلى محاولة المقارنة بين العشائر كحلف، وبين العشائر الحديثة.

وفي هذا الموضوع نجد هناك إشكالات وصعوبات كبيرة، إذ إن هناك معلومات مختلفة حول تشكيل قبيلة بني عطية القديمة، فهناك معلومات الوثائق العثمانية التي تعود إلى القرن (10هـ/ 16م)، وهناك معلومات المصادر والمراجع التاريخية وخاصة معلومات الجزيري في كتابه «الدرر الفرائد» حول بطون وعشائر بني عطية، التي كتبها في القرن (10هـ/ 16م) أيضاً، والتي تتزامن مع الوثائق العثمانية التي قد تتفق معها في بعض الجوانب وتختلف معها في جوانب أخرى كثيرة. وعلى أي حال، فإننا سوف نوضح في دراستنا هذه تشكيل بني عطية وعشائرها على الدفاتر والوثائق العثمانية بالدرجة الأولى، وسنحاول مقارنة معلومات هذه الوثائق بمعلومات الجزيري والمصادر التاريخية الأخرى، بحسب الآتي:

عشائر بني عطية بحسب الدفاتر والوثائق العثمانية

هناك أهمية بالغة لمعلومات دفاتر الطابو والتحرير العثمانية التي دُوِّنت في القرن (10هـ/ 16م)، والتي تتضمن معلومات مباشرة عن السكان بما فيهم القبائل البدوية التي كانت تعيش في مختلف ألوية (سناجق) ولاية الشام، من حمص حتى غزة وجبال الكرك والشوبك. وهي من مجموعة دفاتر (الدفتر خانة العثمانية) التي تُعتبَر إحدى الدوائر الرسمية المركزية العثمانية، وفيها كانت تحفظ هذه الدفاتر التي تحتوي على قيود لشتى

الأراضي وتعين أجناسها وتحدد مقدار إيرادات الدولة منها، بالإضافة إلى أنها تحتوي على قيود عن السكان وأسماء الذكور منهم في المدن والقرى والقبائل والعشائر والطوائف والجماعات وغيرها، والمكلفين بدفع الضرائب للدولة العثمانية. وكانت دائرة الدفتر خانة العثمانية تتبع مباشرة إلى الديوان الهمايوني (السلطاني)، وكانت الدفتر خانة القديمة توجد بجوار (قبة التي)؛ أي تحت القبة بسرايا طوب قابي، حيث المقر السلطاني نظراً لأهميتها. وكان يوجد في هذه الدفاتر ثلاثة أقلام هي: المفصل والإجمال والروزنامة، وكانت دائرة دفتر خانة تقوم بإجراء المعاملات الخاصة بها. أما عملية إعداد هذه الدفاتر، وخاصة المفصل منها، فكانت تستغرق سنوات عديدة من قبل موظفي الديوان السلطاني العثماني، إذ يقومون بالإقامة في مختلف المناطق والمدن والقرى والصحراء ليتم ضبط أسماء السكان وأصنافهم ومعلومات عنهم إن توفرت، وعن المشايخ والأعيان والإيرادات المالية المترتبة عليهم للدولة. وعليه نجد أن هذه الدفاتر تحتوي على معلومات ذات مصداقية عالية، تختلف عن معلومات المؤرخين والرحالة أو شهود الحالة أو كاتبي الوقائع الذين لا يتقيدون بالدقة. على أن هذه الدفاتر العثمانية أصبحت الآن ضمن محفوظات الأرشيف العثماني في إسطنبول، والقسم الآخر موجود ضمن محفوظات القيود القديمة في دائرة الأراضي والمساحة التركية في أنقرة. وبناء على ما تقدم سنقوم بمقارنة معلومات هذه الدفاتر بالدرجة الأولى ومقارنة المعلومات الأخرى معها.

وتم تسجيل تشكيلات قبيلة بني عطية وعشائرها في دفاتر طابو، وتحرير مفصل لواء غزة التابع لولاية الشام، وذلك بحسب الآتي:

1. دفتر طابو لواء غزة رقم (265) لسنة 955هـ/ 1548م (مرفق صورة).
2. دفتر طابو لواء غزة رقم (304) لسنة 967هـ/ 1557م (مرفق صورة).

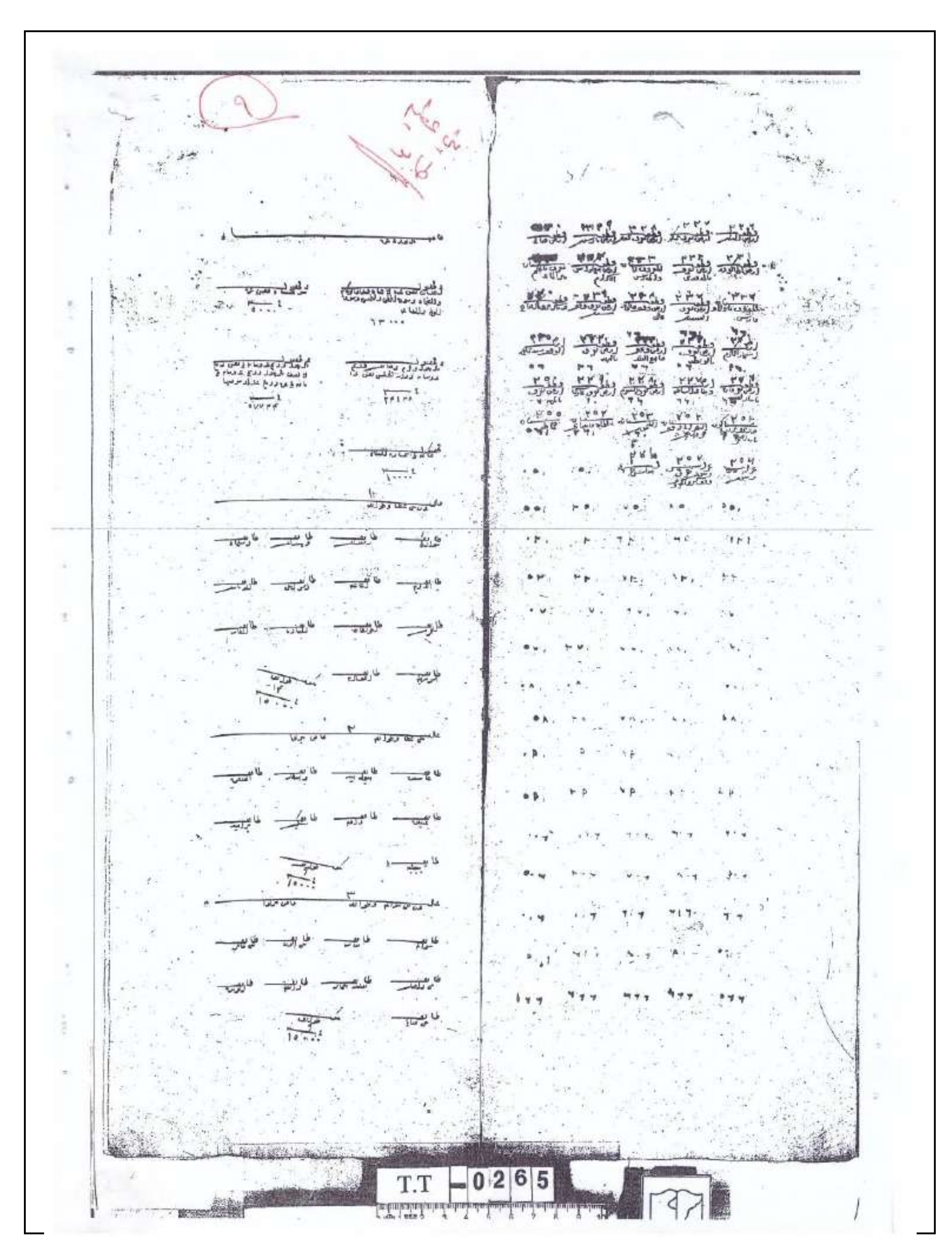
وتفيد معلومات هذه الدفاتر بأن عرب (قبيلة) بني عطية وطوائفها (عشائرها) تتألف من (14 عشيرة)، وعليها تكاليف (ضرائب) للدولة العثمانية مبلغ وقدره 15000 أقجة. على

أن المعلومات تتكرر نفسها في الدفاتر الثلاث رغم الفارق الزمني بينها. أما عشائر بني عطية الأربعة عشرة في دفاتر الطابو العثمانية فهي كما يلي:

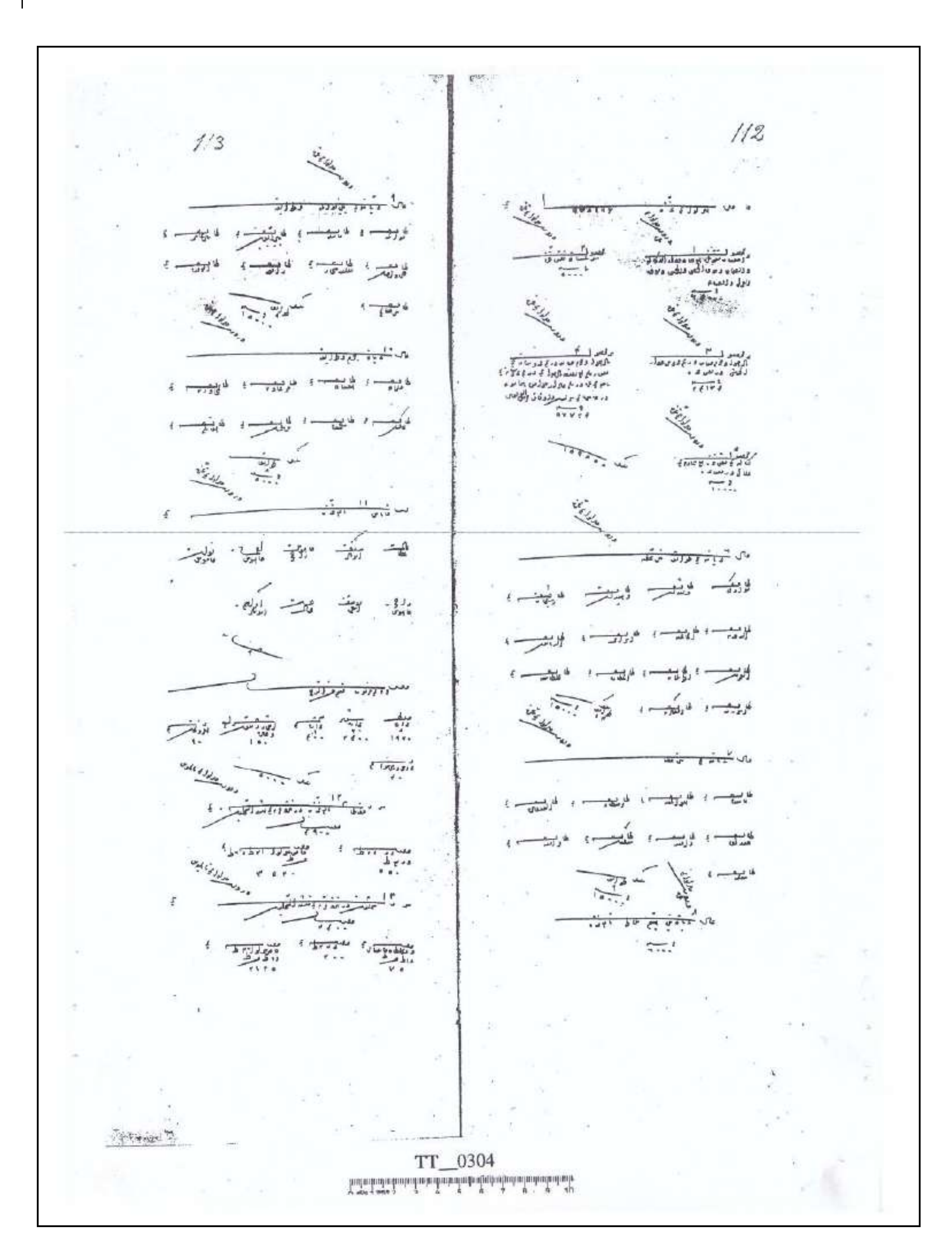
1. الرشيدات
2. الوحيدات
3. السليمات
4. السويلميين
5. الترابين
6. المعازة[99]

وهناك أسماء لم أستطيع الجزم بقراءتها، على أن هذا التشكيل العشائري لقبيلة بني عطية في الوثائق العثمانية يختلف عن التشكيل الذي ذكره الجزيري في كتابه. ونجد عند الجزيري زيادة في عدد عشائر بني عطية لم تذكرها الدفاتر والوثائق العثمانية في الفترة الزمنية نفسها، مما يعني أن هناك بطونا أو فروعا لعشائر اعتبرها الجزيري عشائر قائمة بذاتها. أما معلومات الروايات الشفوية لبني عطية حول هذا التشكيل فتكاد تكون معدومة أو ملغية لهذا التشكيل كله، وينقلون معلومات أخرى مغايرة لما سبق. وهذا الأمر ستتم مناقشته لاحقاً.

(99) انظر دفاتر طابو مفصل لواء غزة رقم 265 ورقم 304، محفوظات الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف (T. T. D).



قبيلة بني عطية القديمة وعشائرها، بحسب قيود دفتر طابو مفصل رقم 265 تاريخ 955هـ / 1548م (مرجع 25).



113

112

TT_0304

صورة من دفتر الطابو والتحرير العثماني في مفصل لواء غزة رقم 304 تاريخ 964هـ/ 1557م، والمتضمن قبيلة بني عطية القديمة وعشائرها (مرجع 25).

قبيلة بني عطية وعشائرها بحسب معلومات الجزيري

مقابل قائمة بني عطية العشائرية في الوثائق العثمانية، فإنه توجد قائمة أخرى أوردها الجزيري في درر الفرائد سجلها في عام 955هـ/ 1558م؛ أي بالسنة نفسها التي سُجلت فيها قائمة بني عطية في دفتر مفصل لواء غزة رقم 255. لكن قائمة الجزيري تختلف في محتوياتها وتفاصيلها عن القائمة العثمانية، على أن هذا الاختلاف قد يأتي من كثرة التفصيل والخلط بين البطون والفروع لعشائر بني عطية. وهذه القائمة تتألف من 24 عشيرة وفرعًا، وبالرغم من أن الجزيري يذكر أنهم عشائر بني عطية، فإننا نعتقد أن عطية جد لبعض تلك العشائر وليس لها جميعا. وهذا الجد يجب أن يؤكده أو ينفيه رواة كل عشيرة فالناس مؤتمنون على أنسابهم، والجزيري لم يعرّف كتابه على أنه كتاب أنساب. ولم يُعرَف عند كبار رواة بني عطية وكبارها وأعيانها أن تلك العشائر المذكورة عند الجزيري من عشائر بني عطية، ولا يرجعون في أنسابهم إلى جد أو أصل واحد، بل إن كل عشيرة لها نسب مختلف عن الأخرى، وهي كما يلي:

1. العمارين
2. الترابين
3. الوحيدات
4. المساعيد
5. الرتيمات
6. الرشيدات
7. الحوارين
8. الأحيوات
9. السواركة
10. الجبارات

11. العميرات
12. القديرات
13. الرزيقات
14. الحديرات
15. السماسمة
16. المناضير
17. الترومة
18. المعازي
19. الكعابنة
20. السلالمة
21. المعاريف
22. الخرص
23. السواقة
24. الدلالة[100].

وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى أن الجزيري هو الوحيد الذي ذكر قائمة عشائر وبطون بني عطية في القرن (10هـ/ 16م) من بين جميع المصادر التاريخية العربية التي تعود إلى تلك الفترة. وتبقى هذه القائمة هي الوحيدة مقابل القائمة العثمانية ضمن القوائم المدونة، وهما القائمتان اللتان سنقوم بإجراء المقارنة بينهما.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الجزيري موظف في الحكومة العثمانية، وليس متخصصا في الأنساب، ولم يذكر أن كتابه كتاب أنساب، وعليه لم يفرق بين الحِلف والأصل.

---

(100) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1343-1347.

إضافة إلى ذلك، فإن الحكومة العثمانية وموظفيها العثمانيين (والجزيري من موظفي الحكومة ومرافق للحج منذ عقود) ينظرون إلى تلك القبائل البدوية نظرة سلبية، وأن أفرادها أصحاب فساد وشرور؛ وذلك لأن هذه القبائل تأخذ مستحقاتها من الحكومة العثمانية بالقوة، إذ نلاحظ أن تلك القبائل تشن غارات على موكب الحج في حالة لم يتم تسلّم مستحقاتها.

مقارنة بين القوائم المختلفة لعشائر بني عطية القديمة

إن القائمة العثمانية قد قيدت بصورة متكاملة وتحت عنوان واحد وهو «عرب بني عطية وطوائفها (أي عشائرها)». وإن هذه الخصائص لم نجدها في قائمة الجزيري التي دُوِّنت بالفترة الزمنية نفسها، والتي أغفلت عشيرتين من أكبر عشائر بني عطية، هما:

- عشيرة السويلميين.
- عشيرة السليمات.

وهاتان العشيرتان تعتبران من أهم المكونات الأساسية لقبيلة بني عطية القديمة والحديثة. وعليه فإننا نعتقد أن تلك العشيرتين المذكورتين في الوثائق العثمانية (بخط القرمة؛ ذلك الخط الذي استخدم في بداية العهد العثماني فقط) لم تغادرا منازلهما في حسمى، وهما أول من ظهر لاحقا على خط الحج الشامي بحسب الوثائق العثمانية، إذ تذكر تلك الوثائق تسلّم مشايخها الصرر العثمانية.

وهناك زيادة في قائمة الجزيري عن القائمة العثمانية بعشر عشائر أخرى، ونعتقد بأن هذه الزيادة جاءت نتيجة تقدير الجزيري وخلطه بين البطون والعشائر واعتباره الأحلاف من ضمن الأصول، إضافة إلى نسبة العشيرة الواحدة لأكثر من نسب كما حدث في عشيرة المساعيد، فقد اعتبرهم مرة من بني عطية، واعتبرهم مرة أخرى من بني عقبة[101]. وهذا

(101) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1197، 1339، 1368.

يدل على أن الجزيري ليس نسابة بل موظفا حكوميا عثمانيا يكتب مذكرات عن مشاهداته على خط الحج المصري، ذلك أن هناك بطونا وفروعا عشائرية اعتبرها عشائر بحد ذاتها. وبالرغم من هذا كله فإن قائمة الجزيري احتوت عشائر مشتركة مع القائمة العثمانية.

وعليه سوف نشير للقائمة العثمانية حول عشائر بني عطية القديمة بالوثائق العثمانية، ولا نعتقد أن هذه القائمة تعتمد على أصل جد واحد، بل على جدود وأنساب مختلفة. وقد تكون قامت بناء على موقع جغرافي واحد لتلك القبائل، ونعرضها كما يلي:

1. عشيرة السواركة: الجزيري يتحدث عنهم على طريق الحج المصري في عام 956هـ/ 1549م بقوله: ومن بني عطية طائفة (عشيرة) السواركة. كانوا أصحاب مغارة شعيب (البدع) لسقاية الحاج، ولهم مرتب إلى الآن يقبضه لهم عيسى بن نعيم وقدره عشرون ديناراً مستمرة الصرف على يد الرشيدات. وكان منهم جساس بن سليم السواركي[102].

ولم تذكر المصادر التاريخية أي أخبار أخرى عن السواركة، وبحسب استنتاجنا فإن السواركة لم يشاركوا في أحداث الكرك التي بدأت في عام 1043هـ/ 1633م، والتي كانت قبيلة بني عطية أحد أطرافها الرئيسة، وسوف نتحدث عنها لاحقـًا. ويبدو أيضـًا أن عشيرة السواركة استقلت عن قبيلة بني عطية منذ ذلك العام، فانسحبت عن دركها عن طريق الحج المصري عند مغارة شعيب واتجهت غربـًا لتستقر في سيناء وفي بلاد العريش بالقرب من غزة وأطرافها[103]. ومما يؤكد حديثنا السابق أن شيخ السواركة «أبو جرير» كان حيـًا في حوالي العام 1071هـ/ 1660م، وهو مدفون بالقرب من مدينة العريش[104].

2. عشيرة الرشيدات: وقد سبق الحديث عن عشيرة الرشيدات نقلاً عن الجزيري إذ يقول: ومن أعيان بني عطية طائفة (عشيرة) الرشيدات. وكانوا أهل القوة والفروسية

(102) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1346.

(103) شقير، تاريخ سيناء، ص121.

(104) شقير، تاريخ سيناء، ص154.

والخيول والعدد الوافر. ويضيف: فأفناهم الموت والقتل في الوقائع والحروب[105]. وبالعودة إلى معلومات الجزيري عن الرشيدات فإنه يقول عنهم في أخبار عام 956هـ/ 1549م بأنه كان للرشيدات إشراف على درك طريق الحج المصري من بويب مناخ عقبة أيلو (شرق العقبة) إلى مغارة شعيب (كبيدة) وهو آخر حد بني عطية. كما قال عنهم: وبقيت منهم بقية ليست كالأولين، منهم عيسى بن نعيم بن هاني[106].

3. عشيرة الوحيدات: تعتبر الوحيدات من أهم عشائر بني عطية. وقد تولت قيادة وزعامة قبيلة بني عطية. واستمرت كذلك حتى القرن 11هـ/ 17م. وبقيادتها شاركت قبيلة بني عطية في أحداث وحروب الكرك الطويلة. وقد سبقت الإشارة إلى أن الوحيدات كانت تتزعم عربان الكرك في القرن 11هـ/ 17م[107]. وبعد ذلك أخذت الوحيدات بالاستقلال عن قبيلة بني عطية، فارتحلت هذه العشيرة إلى مناطق غزة – بئر السبع (صحراء النقب)، وذلك بحسب معلومات أوبنهايم ومصادره التي اعتمد عليها[108]. يقول أوبنهايم بأن الوحيدات انتزعت زعامة وقيادة القبائل والعشائر البدوية في صحراء النقب الفلسطينية. وقد قتلت أمير لواء غزة حسين باشا مكي زاده في عام 1179هـ/ 1765م. وبعد ذلك بسنوات قُتل شيخ الوحيدات انتقاماً لقتل حسين باشا مكي زاده[109]، وذلك في حوالي العام 1197هـ/ 1783م. والأحداث الهامة التي شاركت فيها الوحيدات في القرن 13هـ/ 19م هي ثورة عام 1250هـ/ 1834م ضد قوات الحملة المصرية على الشام بقيادة إبراهيم باشا المصري.التي أدت بالتالي إلى خسائر بشرية فادحة في صفوفهم،

(105) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1345.
(106) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1346.
(107) أوبنهايم، البدو، ج2، ص156.
(108) أوبنهايم، البدو، ج2، ص156.
(109) أوبنهايم، البدو، ج2، ص157.

وفقدان زعامتهم وقوتهم بين عربان النقب وجنوب فلسطين. كما أُجبروا على الاستقرار في مناطق بئر السبع وغزة ولم يبقَ من نفوذهم السابق أي شيء يذكر.

وفي الحديث عن عشيرة الوحيدات الجديدة التي تعيش في جنوب فلسطين، فإنها تعتبر نفسها عشيرة مستقلة تماماً. وقد أصبح لها نسبٌ آخر؛ فمن روايتهم التي تنقلها بعض الدراسات أن الوحيدات من آل البيت، وأن جدهم وحيد الدين هو من نسل الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ويعلق أوبنهايم على ذلك بقوله: لكن هذا الزعم بعيد الاحتمال ولا سند له، وأجداد الوحيدات ما زالت تعتبر الوحيدات من بني عطية[110].

4. عشيرة السليمات: وهي العشيرة الرابعة في قبيلة بني عطية بحسب القائمة العثمانية ولم تذكر في قائمة الجزيري. وتعتبر عشيرة السليمات من أهم عشائر بني عطية القديمة والحديثة، بل إنها تُعتبَر من المكونات الأساسية لبني عطية الحديثة، إذ استمرت منذ ظهورها حتى الآن في الانتماء إلى بني عطية. ولا تتوفر معلومات عن هذه العشيرة في المصادر التاريخية في القرون السابقة، على أننا سوف نتحدث عنها عند الحديث عن قبيلة بني عطية الحديثة.

5. المساعيد: هناك خلط عند الجزيري حول أصول هذه العشيرة، فمرة يعتبر الجزيري أن المساعيد من بني عطية، ومرة أخرى ينسبهم إلى بني عقبة[111].

وهذا من الأمثلة الواضحة للخلط في نسب العشائر عند الجزيري.

علما بأن كبار وشيوخ وأعيان قبيلة المساعيد يؤكدون أن نسبهم لا يعود إلى قبيلة بني عطية، ويؤيدهم في ذلك كبار رواة وشيوخ وأعيان قبيلة بني عطية.

وبالعودة إلى دفاتر الطابو والتحرير العثمانية، فانه تم قيد عشيرة المساعيد في دفتر طابو مفصل لواء عجلون رقم 266، وتاريخه 955هـ / 1548م، حيث نجد تفاصيل وأسماء

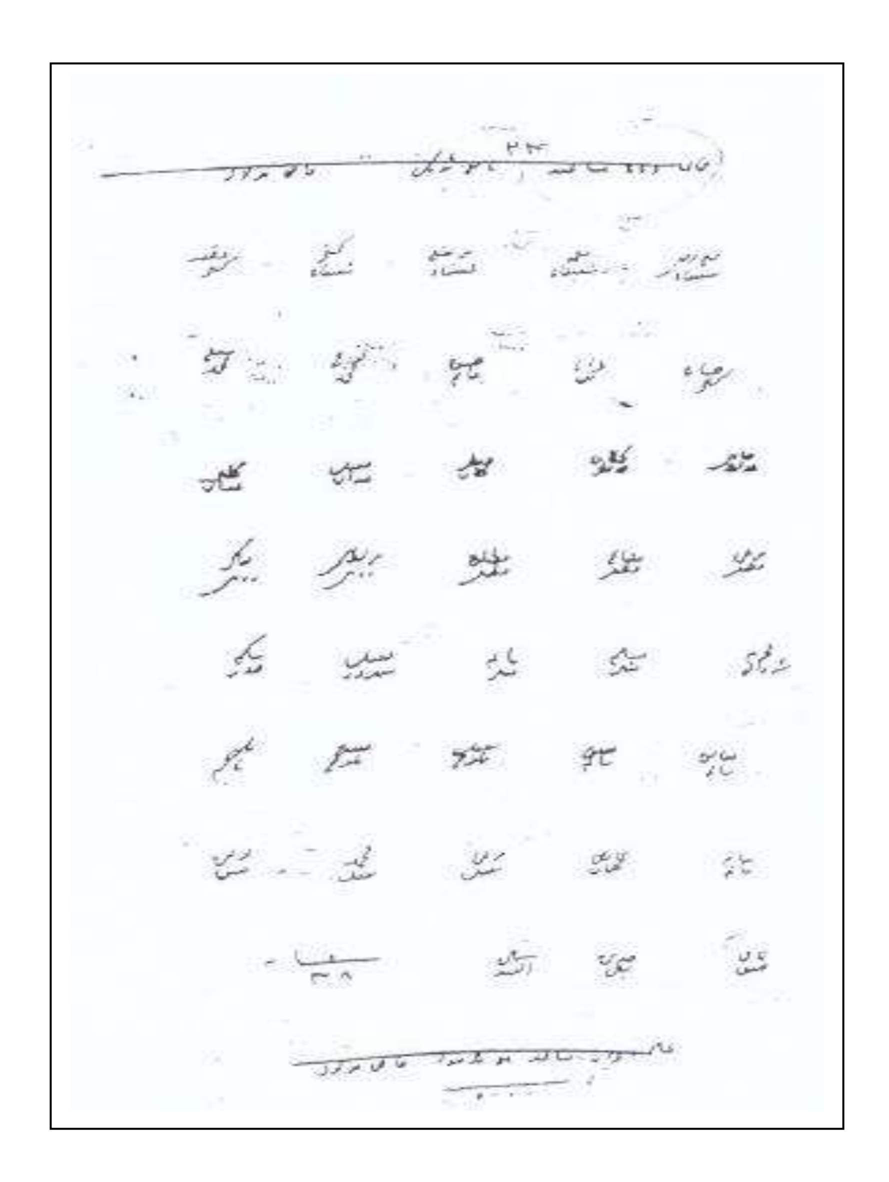
---

(110) أوبنهايم، البدو، ج2، ص155.

(111) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1197، 1339، 1368.

رجال هذه العشيرة التي تتكون من 37 خانة (عائلة أو أسرة)، وأنهم خاص أمير لواء عجلون ويتبعون له، وتبلغ التكاليف (الضرائب) المالية الواجب تأديتها للدولة العثمانية 5000 أقجة، وكانوا يقيمون في وادي عربة ويتبعون لعربان الشوبك[112].

(112) دفتر طابو مفصل لواء عجلون رقم 266، محفوظات الأرشيف العثماني، إسطنبول، ص185-186.



مرجع 38 لواء عجلون بخصوص المساعيد.

6. عشيرة السويلميين: وهي العشيرة السابعة من عشائر بني عطية بحسب القائمة العثمانية، ولم يذكرها الجزيري ضمن قائمته. وتعتبر من عشائر بني عطية الأساسية القديمة والحديثة، فهذه العشيرة ما زالت تنتمي إلى قبيلة بني عطية ولم تنفصل عنها مطلقاً. ومنها خرجت فروع وبطون كثيرة تشكل نسبة كبيرة من قبيلة بني عطية الحديثة في مناطق تبوك وما حولها. ونجد إشارة إلى هذه العشيرة في دفاتر المالية المدورة العثمانية لعام 979هـ / 1571م وأن شيخها هو الشيخ ناصر[113]. ولم نجد أكثر من ذلك عنها. وحتى الدراسات الحديثة تناولت هذه العشيرة نقلاً عن الروايات الشفوية وهي غير مكتملة وفيها الكثير من الأخطاء والإشكالات. على أننا سنتحدث عن هذه العشيرة لاحقاً عند الحديث عن عشائر بني عطية الحديثة، ذلك أن عشيرة السويلميين لم تستقل عن قبيلة بني عطية إلى تاريخ اليوم.
7. الترابين: وقد ذكرها الجزيري في قائمته ومعلوماته، لكننا لم نجد لها ذكرا في معلومات بني عطية الحديثة. وفي أغلب الروايات الشفوية يقولون إن جدهم هو «نجم بن الشيخ عطية»، وإنهم إخوة الوحيدات في انتسابهم للأشراف، ولهم روايات متعددة حول نسبهم[114]. ولا توجد عن هذه العشيرة أي معلومات في الوثائق العثمانية خلال القرنين (10 - 11هـ / 16 - 17م)، لكن الجزيري ذكر عدداً من أخبار الترابين على طريق الحج المصري بقوله: والقسم الرابع (من درك النقب) لطائفة (عشيرة) الترابين من بني عطية أيضاً. ويضيف الجزيري بأنه في عام 956هـ / 1549م كان الترابين يختصون بثمد الحصى والفيحاء ووادي العراقيب وأبار العلائي، نزولاً وطرقاً وليس لهم مقرر أصالة إلا الربع من خفارة عقبة أيلة[115]. كما ذكر الجزيري أنه في عام 968هـ / 1561م نهب عربان العايد ومعهم الترابين عدداً

(113) دفاتر مالية مدورة رقم 459، محفوظات الأرشيف العثماني، إسطنبول.
(114) شقير، تاريخ سيناء، ص116، والهامش 1.
(115) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1340، 1343.

من جمال الحجاج في منطقة الثغرة[116]. وبعد ذلك تختفي المعلومات عن عشيرة الترابين في المصادر التاريخية حتى إننا لم نجد لهم ذكرا أو مشاركة في أحداث الكرك التي شاركت فيها قبيلة بني عطية، على أننا نعتقد أن عشيرة الترابين قد انفصلت عن بني عطية، وارتحلت إلى مناطق سيناء وإلى حدود فلسطين الجنوبية، وأقامت هناك حيث تسكن في منطقة وادي التيه في سيناء[117].

أما عشيرة الترابين الحديثة التي تعيش حالياً في مناطق من سيناء وعلى الحدود الفلسطينية فهي عشيرة مستقلة، وهناك جزء من رواياتها تنسب نفسها إلى قرية «تربة» قرب الطائف الحجازية[118].

8. عشيرة المعازة: وهي العشيرة الحادية عشرة من عشائر بني عطية القديمة بحسب القائمة العثمانية، واستمرت كذلك في بني عطية الحديثة. وقد ذُكرت هذه العشيرة في جميع الوثائق والمصادر التاريخية والدراسات الحديثة. وأخبار عشيرة المعازة في القرن 10هـ / 16م قليلة وربما نادرة، فقد ذكرهم الجزيري في أخبار عام 956هـ / 1549م، وقال: والمعازي النازلون بحسما (حسمى)[119]. ولم يذكر أي شيء آخر عن عشيرة المعازة، لكننا وجدنا في وثائق دفتر المالية المدورة العثمانية رقم 459 وتاريخه 989هـ / 1571م ذكرٌ لجماعة معاز وغيره (أي عشيرة المعازة وغيرها)، وشيخهم الشيخ إبراهيم[120]. وتظهر هذه العشيرة ضمن وثائق الصرة العثمانية، كما أن عشيرة المعازة استمرت في تشكيلات قبيلة بني عطية الحديثة وما زالت حتى الآن.

---

(116) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1005.

(117) أوبنهايم، البدو، ج2، ص148-149.

(118) أوبنهايم، البدو، ج2، ص154.

(119) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1347.

(120) دفتر مالية مدورة رقم 459، محفوظات الأرشيف العثماني، إسطنبول.

9. عشيرة اللحيوات: ذكرها الجزيري. وهي عشيرة مستقلة عن قبيلة بني عطية وتعيش حالياً في سيناء.

إلا أن هناك رواية أخرى تتعلق بنسبهم ينقلها أوبنهايم بقوله: حكاية القبيلة التي تعيد أصلهم إلى المساعيد من البدع (مغارة شعيب، مدين) ويضيف: ويقال بأن اسمهم جاء من اسم نبتة الحوي التي عاشوا عليها زمن المجاعة[121]. ويتحدث الجزيري عنهم ويسميهم (الأحيوات) ويقول: منهم أولاد أبي سنينة، أصحاب الدرك من عقبة أيلة إلى شرفة بني عطية، ولهم مقرر قديم من الخزائن السلطانية عشرة دنانير[122]. ولم تذكر المصادر التاريخية أو الوثائق العثمانية أي معلومات أخرى عنهم، ويبدو أن الأحيوات لم يشاركوا في أحداث الكرك في القرن 11هـ/ 17م، بل إننا نعتقد بأن هذه العشيرة استقلت في النصف الأول من القرن 11هـ/ 17م مثل الترابين والسواركة ورحلوا إلى صحراء سيناء حيث ما زالوا يعيشون حتى الآن. وتنقل لنا الدراسات الحديثة عن عشيرة الأحيوات المستقلة معلومات متعددة، إذ ينقل لنا شقير عن مشيخة الأحيوات: مشايخ الأحيوات كلهم من بدنة (بطن) النجمات ذرية (نجم بن سلامة بن غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد)[123].

10. عشيرة الزريقة (الزريقات): مستقلة ويعيش معظمها في السودان وتنتسب إلى بني عطية. ويتحدث الجزيري عن هذه العشيرة بقوله: والزريقات والحديرات والسماسمة من أولاد سعيد[124]. ولم تذكر المصادر التاريخية أو الوثائق العثمانية أيّ معلومات أخرى عن هذه العشيرة. والذي يمكن استنتاجه أن هذه العشيرة استقلت عن قبيلة بني عطية في وقت مبكر من القرن 11هـ/ 17م، وارتحل القسم

(121) انظر قائمة مصادر أوبنهايم عن اللحيوات في «البدو»، ج2، ص223-226.

(122) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1346.

(123) شقير، تاريخ سيناء، ص119.

(124) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1347.

الأكبر منها نحو السودان. وفي روايتهم الحالية أنهم من قبيلة بني عطية، وهم يعيشون في منطقة شمال غرب السودان بالقرب من الحدود الليبية، فقد رحلوا بحثاً عن الكلاء عبر سيناء والأراضي المصرية حتى استقر بهم المقام في شمال غرب السودان. وكل ما يعرفونه أن اسمهم عرب «بني عطية»، كما أن الطيب يتحدث عن بطن من بني عطية في شمال السودان، ويذكر انهم يملكون عدداً وفيراً من الإبل والأبقار، وتأتي بعض إبلهم لبيعها في مصر بسوق (دراو) في أسوان[125].

زعامة ومشيخة قبيلة بني عطية القديمة في القرن (10هـ / 16م)

تعتبر دراسة زعامة ومشيخة قبيلة بني عطية القديمة، على درجة عالية من الأهمية نظراً لارتباط ذلك بالنظام الاجتماعي (القبلي – العشائري) من جهة، وبالنظام الرسمي العثماني الذي كان يتعامل مع أعيان ومشايخ القبائل والعشائر وحاول دمجها بالنظام الإداري. بالإضافة إلى ما تقدم فإننا من خلال دراسة المشيخة ورجالها نحاول إلقاء الضوء على مشايخ وأعيان وقيادات وزعامات هذه القبيلة وعشائرها المختلفة بالإضافة لمعرفة الشخصيات الفاعلة فيها.

وتشير الوثائق العثمانية وعدد من المصادر التاريخية إلى وجود لقب شيخ بني عطية، أو شيخ طائفة عربان بني عطية.

ففي الفرمان رقم 121/ E12321، تاريخ 13/ 9/ 951هـ / 28/ 12/ 1544م، ذُكر شيخ عربان طائفة بني عطية (عامر بن شاهين)[126]، كذلك ذُكر شيخ بني عطية في فرمان رقم (59/ 3) تاريخ 30 رمضان 966هـ / 27 حزيران 1559م[127]، الذي وُجِّه إلى عدد

---

(125) الطيب، موسوعة القبائل العربية، المجلد الأول، ص272.

(126) مهمة دفتري رقم (E12321) في أرشيف توب كبي سرايا، مهمة رقم 21. وقد قمنا بنشر هذه المهمة في هذا الكتاب.

(127) النص في دفتر مهمة رقم 3 في الأرشيف العثماني بإسطنبول.

كبير من المشايخ والزعامات المحلية والعشائرية في بلاد الشام بما فيهم قبيلة بني عطية، ونص على ما يلي: صورة منه إلى طائفة (قبيلة) بني عطية. ويتكرر الأمر في الفرمان رقم (361/ 12) تاريخ 7 من ذي الحجة 978هـ / 4 أيار 1571م[128]، على أن الفرمان ذكره باسم شيخ العرب، وكذلك في الفرمان رقم (960/ 25) تاريخ 19 ذي الحجة 981هـ / 11 نيسان 1574م، الموجه إلى سليمان بك أمير لواء القدس الشريف حول عصيان بني عطية، وأشار إلى شيخ عربان بني عطية[129]. كذلك نجد الأمر نفسه في الفرمان رقم (458/ 36) تاريخ 14 جمادى الأولى 987هـ / 29 حزيران 1579 والموجه إلى مستلم ولاية الشام، الحاج منصور، وأمير لواء نابلس، أحمد بك، حول عصيان العربان في جبل نابلس ومن بينهم قبيلة بني عطية[130]. ونلاحظ أن هذه الوثائق ذكرت أسماء مشايخ العشائر المختلفة من بني عطية.

علما بأن الجزيري وهو المصدر الوحيد الذي سجل معلومات مهمة عن مشايخ بني عطية في القرن 10هـ / 16م، لم يذكر مشيخة بني عطية القديمة بصورة صريحة وواضحة.

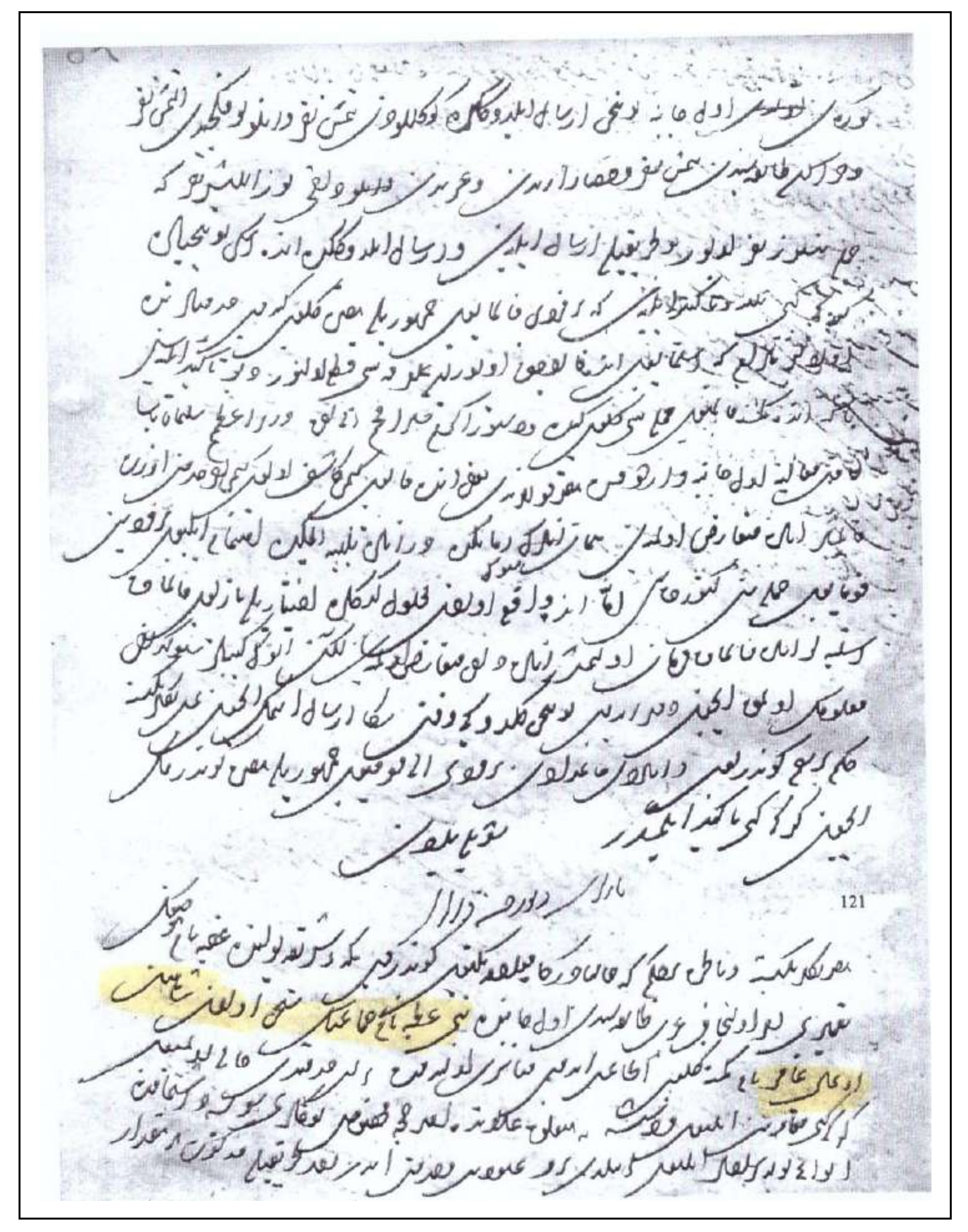
وفي هذا الإطار سنناقش موضوع مشيخة قبيلة بني عطية وعشائرها، بحسب الآتي:

(128) النص في دفتر مهمة رقم 12. ويتكرر في دفتر مهمة رقم (14/ 2)، الأرشيف العثماني، إسطنبول.

(129) النص في دفتر مهمة رقم 25، الأرشيف العثماني، إسطنبول.

(130) النص في دفتر مهمة رقم 36، الأرشيف العثماني، إسطنبول.

مشيخة عشيرة الوحيدات



صورة عن الفرمان العثماني المتعلق بشيخ بني عطية (عامر بن شاهين) بتاريخ 951هـ/ 1544م، من أرشيف ثوب قابي سرايا (إسطنبول) (في الفرمان رقم 121/ E12321) مرجع 58.

من خلال معلومات الجزيري، فإنه يذكر لنا أن شيخ عربان الوحيدات هو الشيخ عمر بن شاهين بن حسين بن نجيعة بن هرماس بن مسعود. والمقرر لهم على درك الخان القديم اثنان وأربعون دينارا ونصف الدينار، وتسمّى في عرفهم (النجيعية) لأنها قُررت في زمن جده نجيعة بن هرماس بن مسعود[131]. ويضيف الجزيري قولة: فإني رأيت في يد الشيخ شاهين بن حسين بن نجيعة بن هرماس بن مسعود (شيخ بني عطية الوحيدات)، مربعة قديمة من الملوك السالفة، ويضيف الجزيري أن (عمر) المذكور في زمننا (941هـ) هو عين هذه الطائفة (العشيرة)[132].

مشيخة عشيرة السويلميين

سبق الحديث عن مشيخة السويلميين، كما سبق القول بأن الجزيري لم يذكر هذه العشيرة ضمن قوائم بني عطية. وعليه فهو لم يذكر مشيختها أيضًا، لكن الوثائق العثمانية تذكر مشايخ من عشيرة السويلميين في وثائق دفتر المالية المدورة العثماني رقم 459 تاريخ 979هـ / 1571م، وأن شيخ عشيرة السويلميين هو الشيخ ناصر[133].

مشيخة عشيرة المعازة

تذكر الوثائق العثمانية عدداً من أسماء مشايخ المعازة في عام 979هـ / 1571م وهما: الشيخ إبراهيم والشيخ إسماعيل[134].

مشيخة عشيرة السليمات

لا تتوفر أي معلومات عن مشيخة عشيرة السليمات في الوثائق العثمانية وفي المصادر التاريخية، خاصة عند الجزيري الذي لم يذكر هذه العشيرة ضمن قائمة بني عطية.

(131) الجزيري، ج2، ص1344.

(132) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1339.

(133) وثائق دفتر المالية المدورة العثماني رقم 459.

(134) المرجع السابق.

مشيخة عشيرة الترابين

ذكر الجزيري في أخبار عام 955هـ / 1548م أسماء (ولا أعرف هل يقصد بهم عين الطائفة) وهم:

- سلمان العديسي.
- محمد بن عجرمة (الأسود) وأولاده، وونيس[135].

مشايخ عشيرة الرشيدات

تحدث الجزيري عن مشيخة الرشيدات القديمة وذكر أسماء المشايخ القديمة:

- الشيخ نعيم بن رمان.
- الشيخ صالح بن مدلج.
- أولاد فريح[136].

ثم يذكر الجزيري في أحداث 956هـ / 1549م بأن من مشايخ الرشيدات: عيسى بن نعيم بن هاني، وعمه محمد بن هاني، وهارون بن فريح[137]. وتذكر وثائق سجلات القدس الشرعية في عام 981هـ / 1572م أن شيخ مشايخ الرشيدات من بني عطية كان الشيخ سرور بن سليم[138]، وابنه الشيخ شوير بن سرور بن سليم[139].

مشيخة عشيرة المساعيد

وقد ذكر الجزيري عددا من أسماء هذه العشيرة، ومنهم عتيق بن مسعود بن دغيم، وعيسى قريبه، وعليان بن مشور بن دغيم[140].

---

(135) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1343.
(136) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1343.
(137) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1340.
(138) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1345.
(139) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1346.
(140) وثائق سجل القدس الشرعي رقم 70.

مشيخة عشيرة الأحيوات

ومنهم أولاد أبي سنينة[141].

مشايخ عشيرة السواركة

وذكر الجزيري أن من أعيانهم جساس بن سليم السواركي[142].

مشيخة عشيرة الرزيقة (الرزيقات)

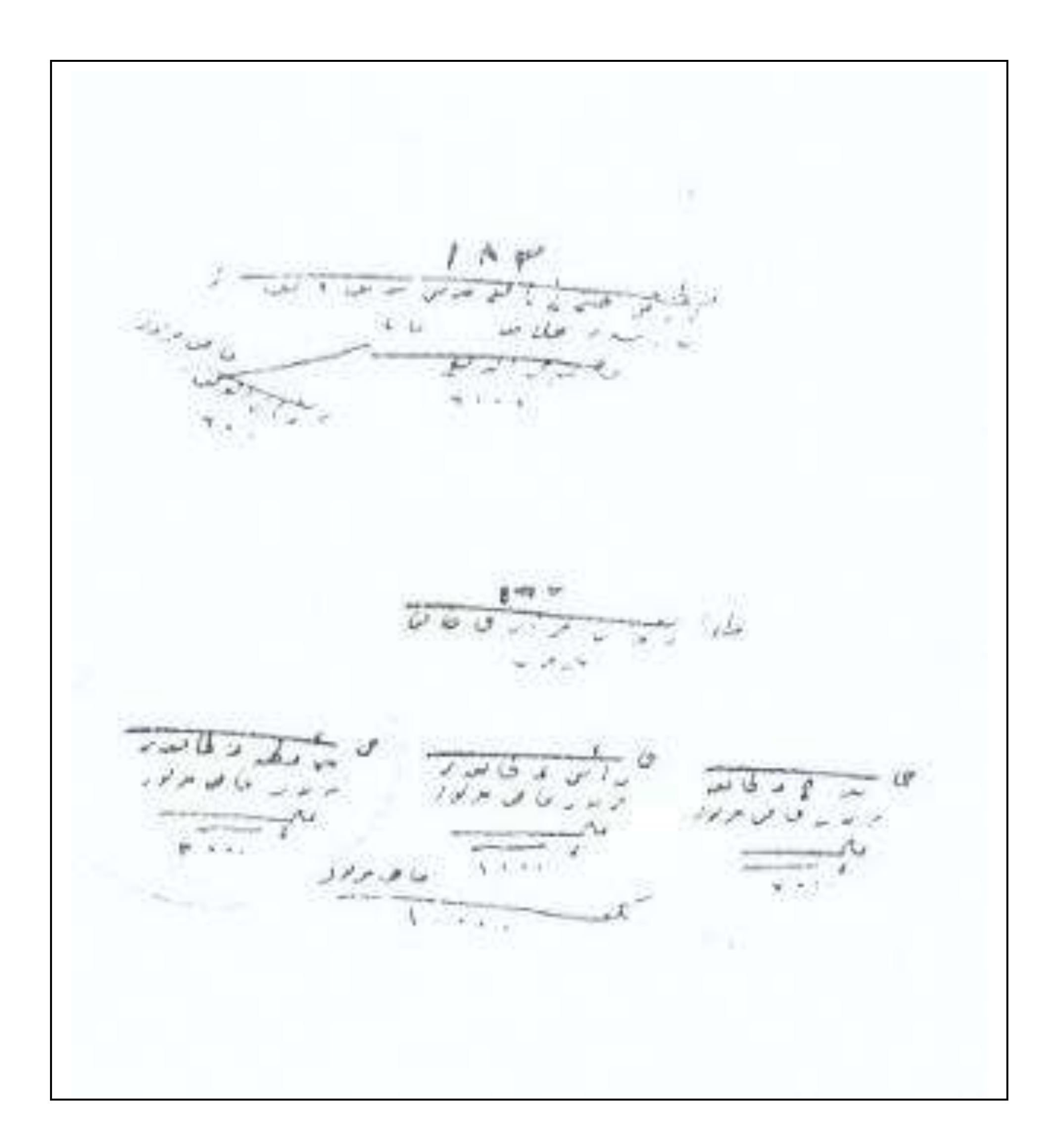
لا توجد حتى الآن أي معلومات حول مشيخة الرزيقات، إذ إن الجزيري والوثائق العثمانية لم تذكر عنها أي شيء.

(141) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1346.

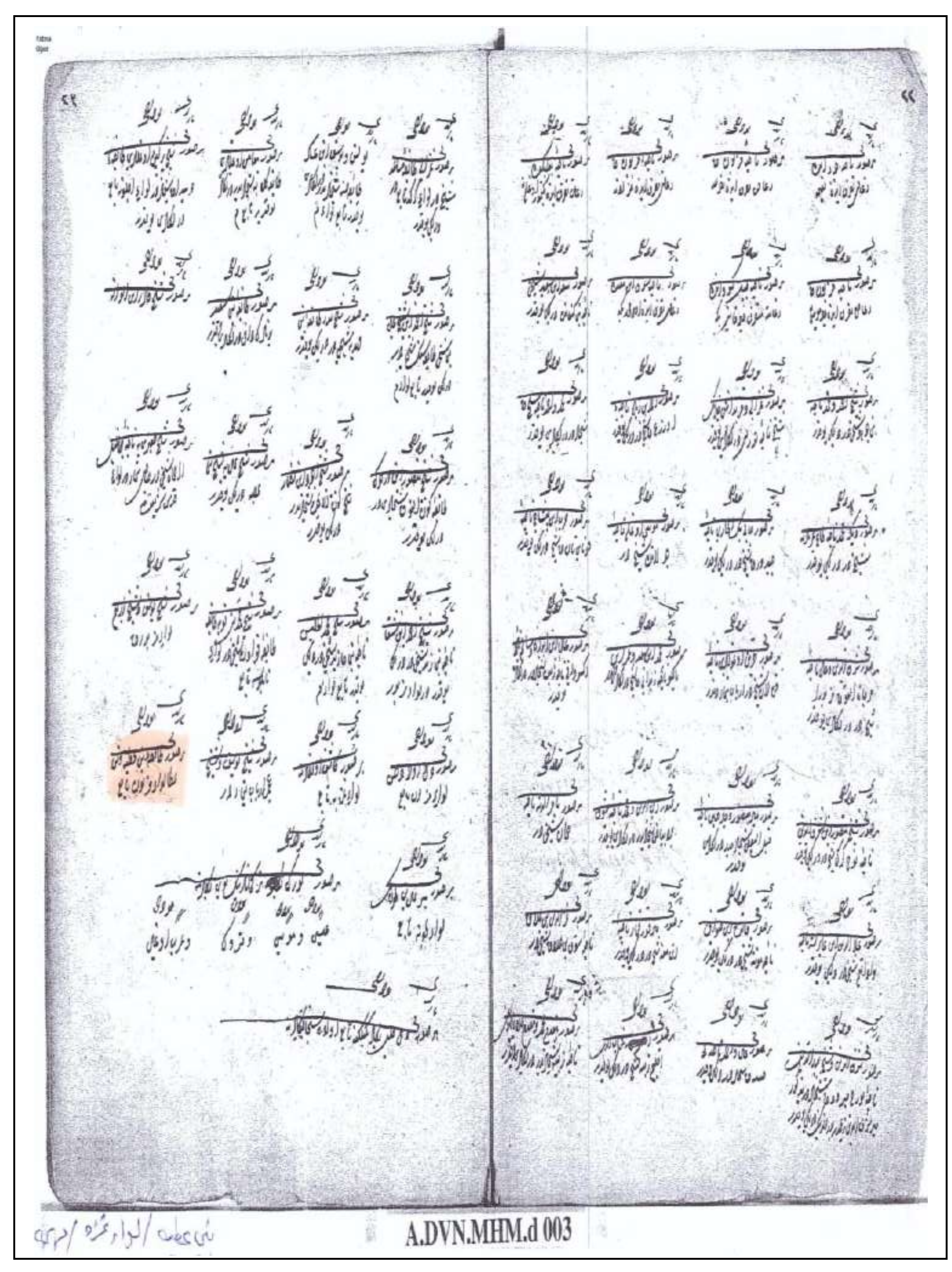
(142) الجزيري، الدرر الفرائد، ج2، ص1346.

وثيقة من وثائق سجلات القدس الشرعية رقم (٧٠)، وتاريخها هو: (٥ شعبان ٩٨٠هـ = ١١ كانون الاول ~~تشرين الثاني (نوفمبر)~~ ١٥٧٢م) وهي تتحدث عن الشيخ سرور بن سليم شيخ مشايخ طائفة (عشيرة) الرشيدات من عرب (قبيلة) بني عطية، والذي سجنه سليمان باشا (امير لواء القدس الشريف) للتأكد من حميد سيرته، وتبين الوثيقة اسم ابنه (مشوير) و الذي رهن مكانه حتى يتم ذلك، وموقع على القاضي ابو السعود الدياسي وغيره، وهي من اهم الوثائق عن مشايخ بني عطية.

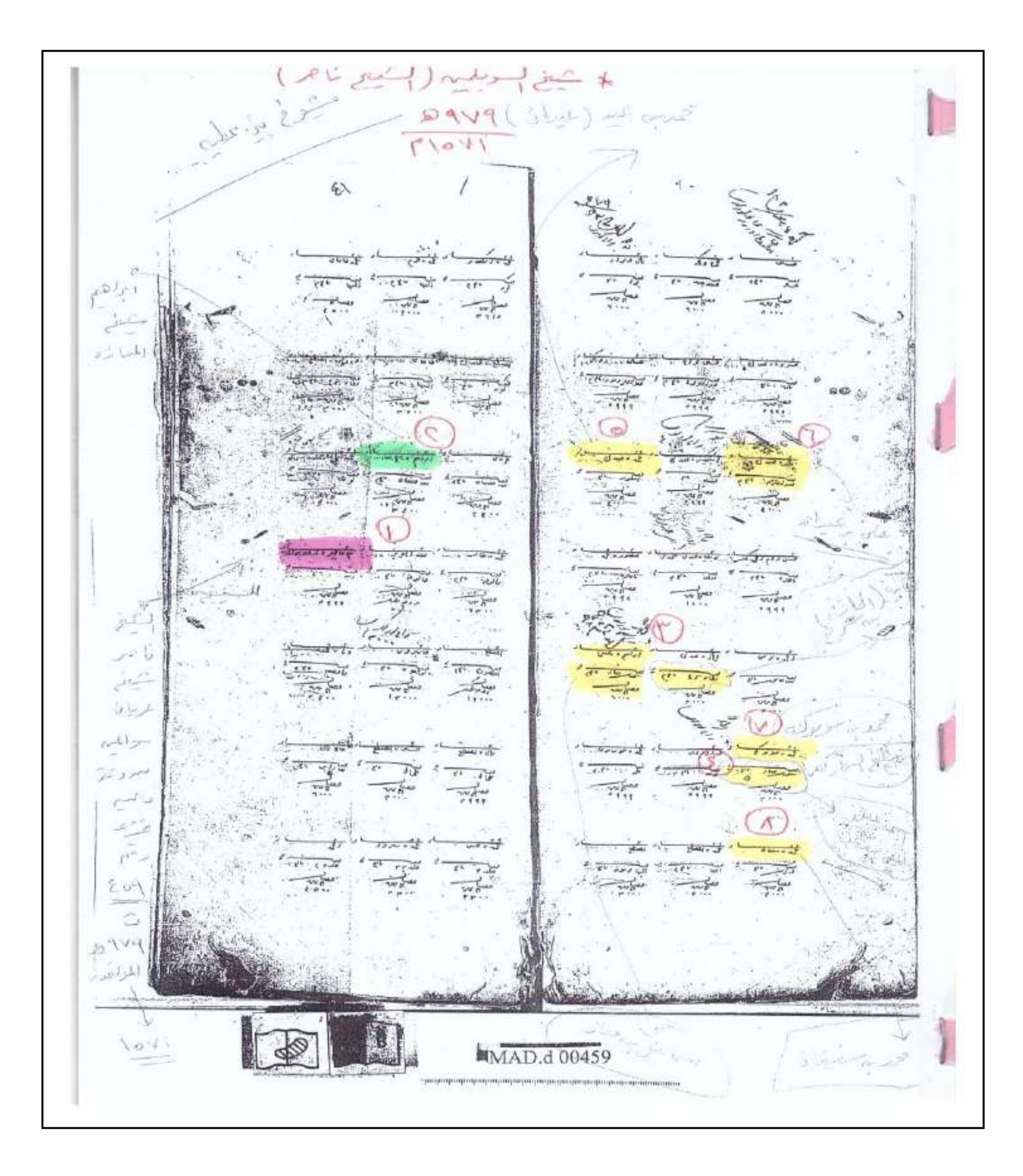
صورة عن الحجة الشرعية في سجل القدس الشرعي رقم 70 تاريخ 5 شعبان 980هـ / 12 كانون الأول 1572م، التي تنص على معلومات حول الشيخ سرور بن سليم شيخ بني عطية (الرشيدات)، وأنه من أهل الصلاح والتقوى، ويقوم بحراسة طريق القدس – الخليل (مرجع 72، ومرجع 73).



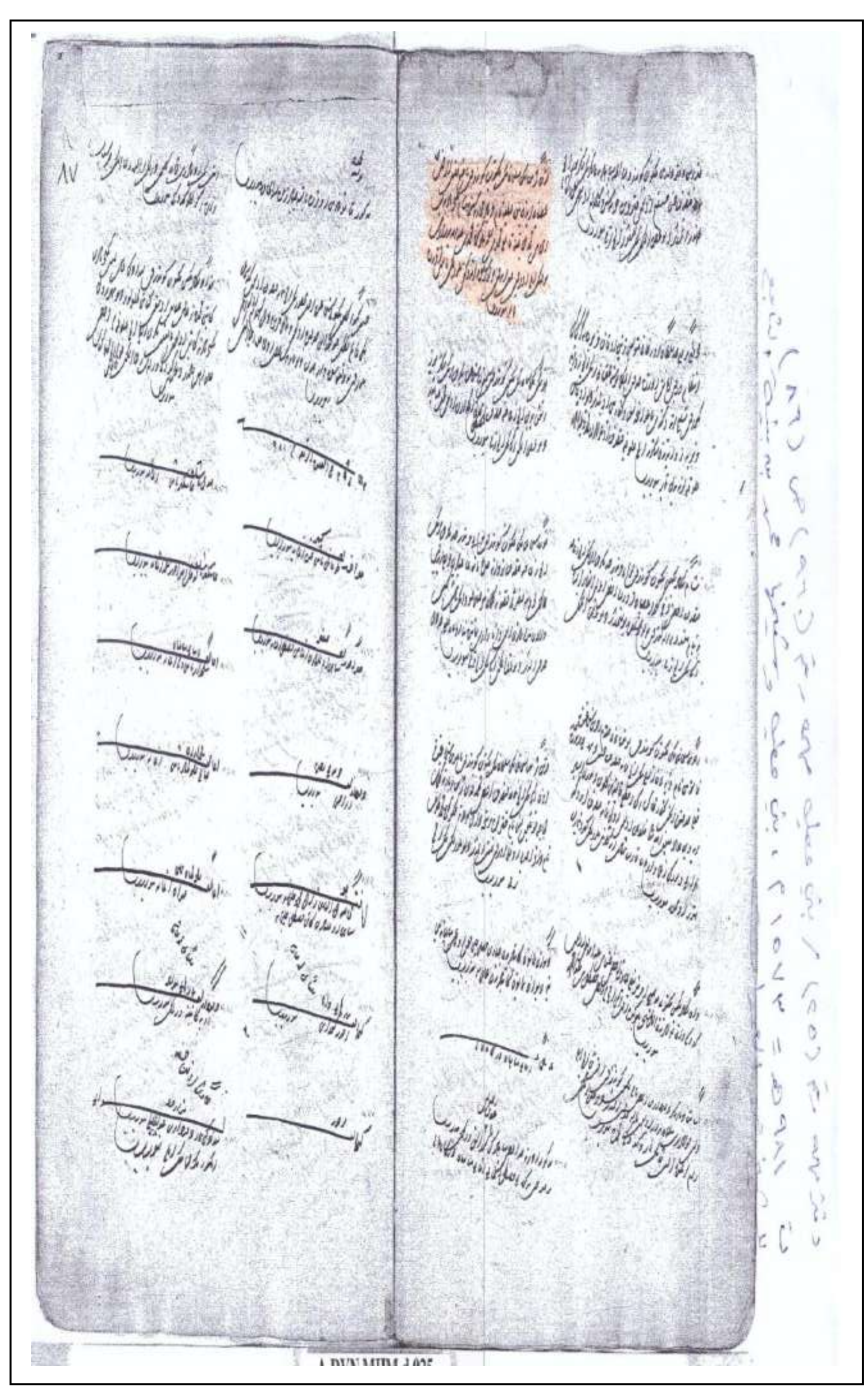
صورة من دفتر طابو مفصل لواء القدس الشريف رقم 289 تاريخ 961هـ / 1553م، الذي يحتوي قيود بني عطية وطوائفها.



صورة عن إحدى صفحات المهمة العثمانية رقم (59/ 3) تاريخ 21 رمضان 966هـ / 27 حزيران 1559م، والمرسلة نسخة منها إلى (شيخ) قبيلة بني عطية (مرجع 59).

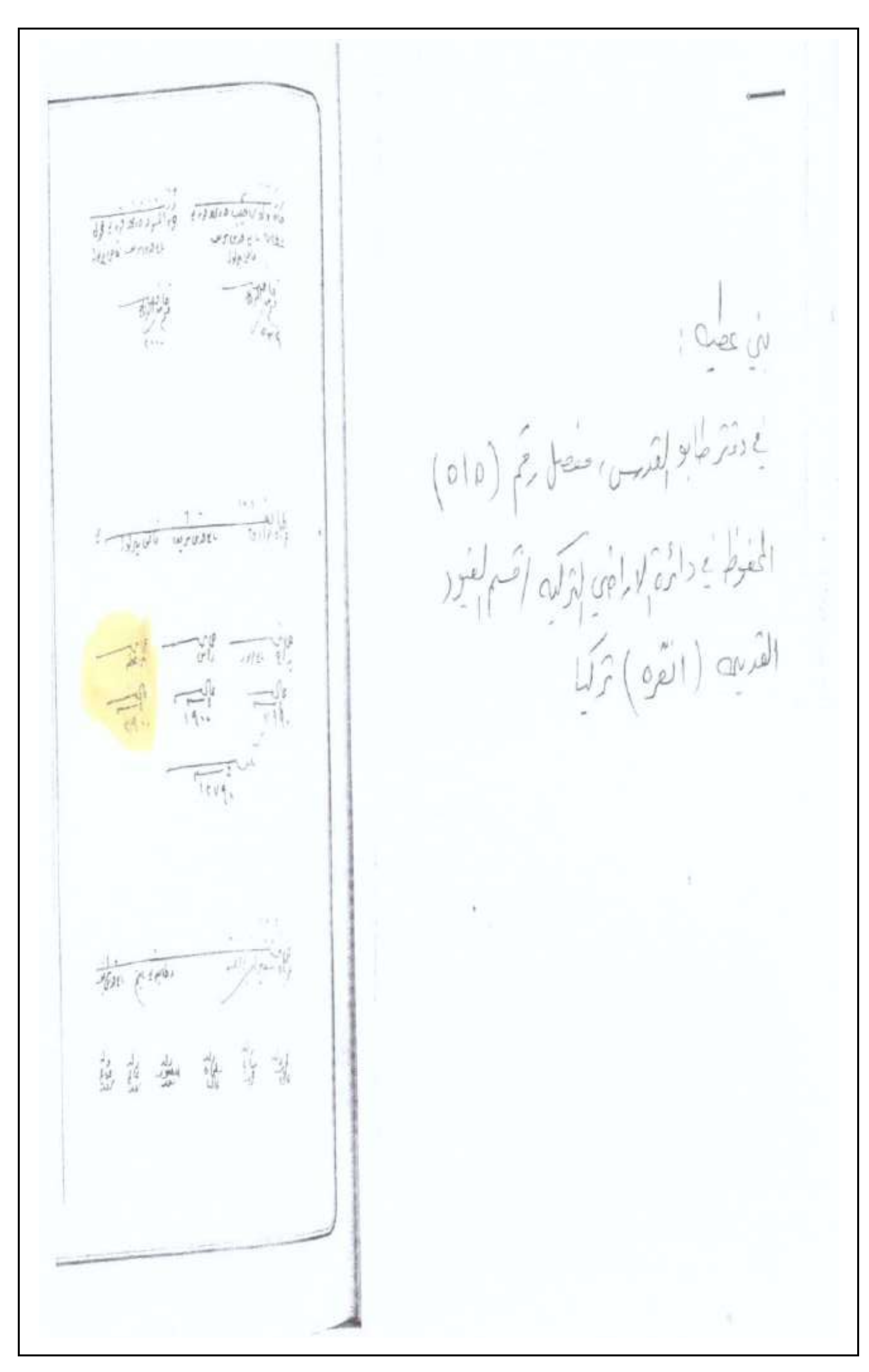


صورة من دفتر مالية مدورة العثماني رقم 459 تاريخ 979هـ / 1571م، ويظهر فيها الشيخ ناصر شيخ عشيرة السويلميين القديمة، وعدد آخر من مشايخ عشائر بني عطية القديمة (مرجع 39، 65، 66، 52).



صورة عن الفرمان (المهمة) العثماني رقم (960/ 25) تاريخ 15 شوال 981هـ / 28 كانون الثاني 1574م، الذي يذكر عصيان قبيلة بني عطية في تلك السنة (مرجع 61).

صورة عن الفرمان العثماني (المهمة) رقم (458/ 36) تاريخ 14 جمادى الأولى 987هـ/ 29 حزيران 1579م، الذي ينص أيضاً على عصيان بني عطية في تلك السنة مع عدد من القبائل البدوية مثل: بني مهدي والمساعيد والكواشفة وغيرهم (مرجع 62).


بني عطيه :

في دفتر طابو القدس مفصل رقم (٥١٥)
المحفوظ في دائرة الاراضي التركيه / قسم القيود
القديمه (انقره) تركيا

صورة عن قيد جماعة بني عطية في دفتر طابو لواء القدس رقم 515 تاريخ 1005هـ/ 1596م.

الفصل الرابع

قبيلة بني عطية القديمة في القرن (11هـ / 17م)

قرن الصراعات والتفكك

المدخل

يعتبر غالبية المؤرخين أن القرن (11هـ/ 17م)، هو بداية الضعف في الدولة العثمانية، إذ توقف النشاط الحيوي فيها في مختلف المجالات: العسكرية، والسياسية، والإدارية، وتراجع دور السلطان في الحياة العامة، وحل مكانه الصدر الأعظم (رئيس الحكومة)، وازداد نفوذ قوات الإنكشارية، الأمر الذي أدى إلى وقوع الصراعات بين مراكز القوى على النفوذ والسلطة في إسطنبول.

ونتج عن ذلك الكثير من الفتن وحالات العصيان في أغلب الولايات، ومنها الولايات العربية، بما في ذلك ولاية الشام، حيث وقعت المسألة المعنية (عصيان الأمير فخر الدين المعني الثاني)، ثم وقعت الكثير من الحروب في جنوب الشام، منها حروب الكرك الطويلة، وتدخلت قبيلة بني عطية في تلك النزاعات والحروب.

تطورت الأحداث بالنسبة لقبيلة بني عطية في هذا القرن باتجاه مختلف عن القرن (10هـ/ 16م)، فقد تدخلت في الصراع المعني – العثماني في منطقة الكرك، وبعد ذلك تتابعت الأحداث ودخلت الكرك وجوارها في مجموعة طويلة من النزاعات والحروب. وقد امتدت إلى فترة طويلة (وأُطلق عليها محلياً حرب الأغوات والعمرو) أو حرب (الأغوات والإمامية). وتدخلت قبيلة بني عطية في هذه الحروب والعديد من القوى المحلية والعشائرية بالإضافة إلى آل النمر في نابلس الموالين للدولة العثمانية، ثم تدخلت في نهايتها القوات العثمانية القادمة من دمشق، وانتهت هذه الأحداث بخلخلة سكانية كبيرة في المنطقة. وبالنسبة لبني عطية فإن أهم نتائج تلك الأحداث تفكك قبيلة بني عطية القديمة

إلى مجموعة من العشائر المستقلة، وأفسحت المجال لظهور قبيلة بني عطية الجديدة في منطقة جغرافية جديدة، على طريق الحج الشامي.

ويختلف هذا القرن أيضا عن سابقه في ما يتعلق بتوفر الوثائق والمصادر التاريخية، إذ نلمس تضاؤلاً في هذا الجانب، ولا توجد معلومات وافرة عن قبيلة بني عطية في هذا القرن، وبالرغم من كل الذي تحدثنا عنه، نجد استمرارا لنشاط هذه القبيلة على طريق الحج المصري، ثم على طريق الحج الشامي، وفي سياقات أخرى.

وفي هذا الفصل سنتناول عددا من المعطيات والعناصر الهامة عن قبيلة بني عطية، كما يلي:

أولاً: الأحوال العامة لقبيلة بني عطية القديمة في القرن (11هـ / 17م)

لا تتوفر الكثير من المصادر التاريخية التي تتحدث عن الأحوال العامة لقبيلة بني عطية ونشاطاتها في المجالات المتعددة، في القرن (11هـ/ 17م). ونشهد تراجعاً كبيراً لدور القبيلة في علاقاتها مع الدولة العثمانية، ونشاطها في طريق الحج المصري، وفي مجالات أخرى.

وقد يكون السبب الأول لهذا التراجع دخول بني عطية في المنازعات والصراعات الداخلية التي كانت في معظمها موجهة ضد الدولة العثمانية، خاصة الصراع المعني – العثماني في بلاد الكرك، ثم حروب بلاد الكرك التي جاءت في المرحلة الثانية من الصراع السابق؛ الأمر الذي صرف معظم نشاط هذه القبيلة إلى تلك الحروب والنزاعات منذ بداية القرن (11هـ/ 17م). وفي ختام هذا القرن نجد قبيلة بني عطية، قد خسرت الكثير من مكانتها وأهميتها ونشاطها مع الدولة العثمانية وفي جنوب الشام وعلى طريق الحج المصري، ثم تفككت القبيلة القديمة، وتفرقت معظم عشائرها في بلاد كثيرة (في جنوب مصر، السودان، جنوب فلسطين، وسيناء، وجنوب الكرك، وبلاد تبوك) وغيرها.

من النشاطات العامة لهذه القبيلة في بداية القرن 11هـ ونهاية القرن 16م، أنه صدر فرمان من إسطنبول إلى أمير القدس في 27 جمادى الآخرة 1001هـ / 31 آذار 1593م، لمحاربة قبيلة بني عطية وبعض القبائل التي كانت في حالة عصيان ضد الدولة العثمانية وهاجمت قافلة الحجاج بين الخليل وبيت جبرين، كما قامت بمهاجمة بعض الأماكن في تلك البلاد(143).

VOL. LXX, NO. 260

27 Cumādā II 1001 [Summary]
(31 Mar. 1593)

Order to the Cadi and the Beg of Jerusalem:

The Beg of Gaza and the Cadis of Jerusalem, Gaza, and Bait Jibrīn have reported that certain inhabitants of Hebron co-operate with the Banī 'Aṭā and Banī 'Aṭiya,[1] who are in a state of permanent rebellion. They receive and sell the goods that those Bedouins take from Mecca pilgrims, at times buying them cheaply and at others accepting them for safe-keeping. The year before they also served the Bedouins as guides into the Hebron mountains, with the result that four or five villages were sacked.

The culprits are to be captured and punished.

ترجمة الفرمان العثماني إلى اللغة الإنجليزية من قبل هايد، والصادر إلى لواء القدس الشريف في عام 27 جمادى الآخرة 1001هـ / 31 آذار 1593م، حول عصيان قبيلة بني عطية في نواحي القدس وغزة، والاعتداء على الحجاج في طريق الخليل – بيت جبرين (هامش 1).

---

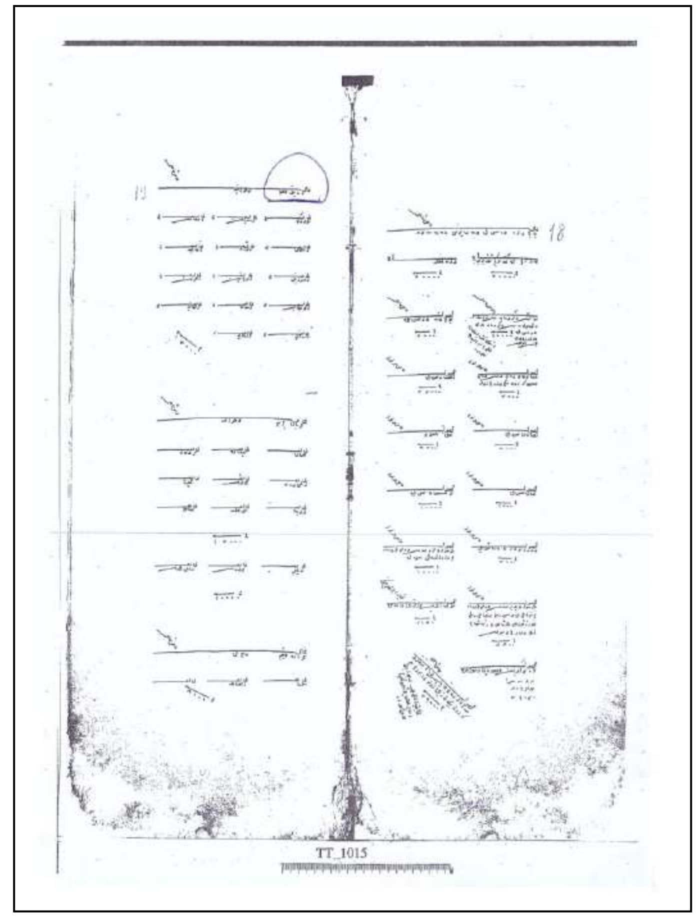
(143) Heyd, Ottoman Documents, P. 39 .

نقلاً عن مهمة رقم 260 من دفتر المهمة العثماني رقم 70.

أما المجال العشائري والمشيخة، فستتحدث عنه كما يلي:

أ- التكوين العشائري لقبيلة بني عطية القديمة في القرن (11هـ/ 17م).

استمر التكوين العشائري لقبيلة بني عطية القديمة في القرن (10هـ/ 16م) في بداية القرن الجديد، وبحسب معلومات أخر دفتر للطابو والتحرير العثماني، صدر دفتر طابو مفصل لواء غزة رقم 1015 في عام 1005هـ/ 1796م، وتضمن التكوين العشائري السابق للقبيلة الذي يشمل 14 عشيرة، وهي التي تحدثنا عنها في الفصل السابق[144].



صفحة من دفتر طابو مفصل لواء غزة رقم 1015 تاريخ 1005هـ/ 1596م، الذي يتضمن قائمة عشائر بني عطية القديمة (هامش 2).

(144) دفتر طابو مفصل لواء غزة، رقم 1015، من محفوظات الأرشيف العثماني، إسطنبول.

بعد ذلك توقفت عملية إصدار هذه الدفاتر على مستوى الدولة العثمانية، وانقطعت أخبار التكوين العشائري لبني عطية بصورة منتظمة ومفصلة. ولم نجد في المصادر التاريخية وكتب الرحلات والحج معلومات وافية عن عشائر بني عطية وأحوالها، لكننا عثرنا على بعض المعلومات المبعثرة والمتفرقة هنا وهناك التي تذكر بعض عشائر بني عطية، وبعضها ذكر بني عطية فقط دون ذكر التفاصيل.

1- في كتاب الصفدي الذي يؤرخ للفترة (1021 – 1043هـ / 1612 – 1623م) من خلال أحداث وحروب الأمير فخر الدين المعني الثاني، ذكر بني عطية عند قوله: «جمعت الوحيدات بني عطية وأهل البلاد الذين هم من هواهم وحلفائهم»[145].

(145) الصفدي، تاريخ الأمير فخر الدين المعني، ص299.

سنجق عجلون ونابلوس والكرك ميرالحاج بما صار عليهم من الهزيمه وان مراد عمرو ومن معه خراب قرى الكرك . فعين فروخ بك امير الحاج بعشير جبل عجلون والشيخ رشيد وعربه وعربان البلقا والامير مدلج ابن ظاهر الحياري لانه كان ارسله الامير فياض بجملة خيل معونه لحافظ باشا وعين المذكورين ليحموا قرايا الكرك . فلما بلغ ذلك الامير علي ومن معه رحلوا الى وادى موسى . فجمعت الوحيدات بنى عطيه واهل البلاد الذين هم من هواهم وحالفوهم على قتـــال فروخ وعشيره وان يقطعوا منهم الروس . ثم اختلفت بينهم الرايات وحسبوا حساب مـــا هو آت فتفرقوا في الفلوات وتوجه كل منهم على نيه فراح حضرة الامير علي ابن معن والشيخ عمرو وعربه على العربّه . واما الامير حمدان واخوته وعرب الوحيدات فانهم كابروا وغالطوا واقـــاموا في بلاد الشوبك بعض ايام فكابسهم صوباشي فروخ بك ومع جميع عربان بلاد البلقا والكرك وصار بين الفريقين كون عظيم حتى قيل انه انصوب بالبندق والسلاح من عرب الامير حمدان والوحيدات مـــا بين خيل ورجال نحو ثمانين ولم تصح عليهم كسره لانهم فتكوا في صوباشي الكرك ومن معه وصوبوا منه خيلًا ورجالًا وبعد ان صار هذا الكون توجه الامير حمدان والوحيدات الى بلاد غزه ونزلوا على عرب العايد وارسل الامير حمدان طلبّ الامان من حافظ احمد باشا فاعطاه قولًا ووعده بردّ بلاده عليه فتوجه الى عنده بعشرة خياله الى الشام واقام بها مدة زمان وهو يماطله بالوعد من يوم الى يوم وضل مقيماً عنده الى حين عزل من الشام كما سنذكره ان شا الله تعالى في محله . واما اهل الامير حمدان [فانه] نقلهم لعند الامير احمد ابن طرباي لحارثه وراعاهم

ويرجع كلامنا لحضرة الامير علي فانه توجه هو ورفقاه الى العربّه [و] اخذوا معهم المآ من قلعة معان ومن قلعة معان الى بير الجفر واستمروا سايرين ومع ذالـــك تضايقوا بسبب قلة المآ زمان الصيف . فاوردوا من بير باير وكنيته بير مرعي ومنه الى منزلة الغدف فما كفا ذلك البير الا الآدميين والخيل وبقى الطرش بلا شرب . ثم اوردوا من قلعـــة الكاف [فراوا] عرباً معهم احمال ملح نحو خمسين جملًا متوجهين بها الى حوران [فاخذوا] الجمال منهم وطردوهم واقاموا على قلعة الكاف يومين ورحلوا منها الى منزلة اثره وارض اثره فيها ملح ومنها الى بيار قراجا ومنه الى الخلاد ومنه الى منزلة اقرن واستقر رايهم ان يتوجهوا الى قرية دوما واسمها دومت الجندل فلم تطاوع السكمانيه على ذلك فثنوا عنان عزمهم بالرواح الى اللجاه [واوردوا] من بير القصن والسعـــاده [ومنه] الى المسما ثم

صفحه من كتاب الخالدي الصفدي «تاريخ الامير فخر الدين المعني» حول أحداث عام 1022هـ / 1613م، التي يذكر فيها مشاركة بني عطية في تلك الأحداث (هامش 3).

2- أما كاتب جلبي في كتابه «جيهان نما» الذي يعود تاريخه إلى منتصف القرن (11هـ/ 17م) فقد ذكر بني عطية[146].

3- وذكر أوليا جلبي في رحلته (1081 – 1083هـ/ 1671 – 1672م) بني عطية[147].

(146) كاتب جلبي، جيهان نما (بالعثمانية)، ص553.

(147) هذه الرحلة قام بها أوليا جلبي. وقد طبع كتابه سياحتنامه في 10 مجلدات، وهو مختلف عن الجغرافي والمؤرخ العثماني (كاتب جلبي).

صفحة من كتاب «يهان نما» للكاتب جلبي، الذي يعود لبداية النصف الثاني من القرن (10هـ/ 17م)، والذي يذكر بني عطية (هامش 4).

ثانياً: قبيلة بني عطية القديمة وطريق الحج المصري والشامي في القرن (11هـ / 17م)

في هذا الموضوع نتناول دور ونشاط قبيلة بني عطية القديمة على طريقي الحج المصري والشامي في القرن (11هـ / 17م)، بحسب الآتي:

نشاط بني عطية على طريق الحج المصري

توسعت ديار بني عطية (القديمة) غربا، من بلادها الأصلية (حسمى وشرفة بني عطية) وامتدت إلى السواحل الشرقية لخليج العقبة. واكتسبت وضع خاصا لدى الدولة العثمانية، لدرجة أنها كانت تدخل القاهرة دون أي مانع أو حاجز كما سنوضح بالمصادر التاريخية المكتوبة (11هـ / 17م).

ففي النصف الثاني من القرن الميلادي المذكور، نجد عدداً من المصادر التاريخية تحدَّثت عن نشاط بني عطية، وبحسب ما يلي:

1. فقد ذكر العياشي في كتابه المعروف باسم الرحلة العياشية، التي قام بها إلى الديار الحجازية خلال الفترة (1072 – 1074هـ / 1661 – 1663م)، معلومات من رسالة عن طريق الحج المصري للشيخ البكري، ويعود زمنها إلى ما قبل زمنه السابق، إذ ينقل حديثه عن شرفة بني عطية بقوله: «ومنها (من العقبة) إلى الشرفة، وهي بطول السير منصفة تتعب فيها الجمال، وإن رحلت بلا رحال، كما فيها من الأوهاد والطلوعات الشداد، وخلف جبالها قبيلة بني عطية المعروفين». ويعلق أوبنهايم على هذا النص بأن: (البكري) يعني أن بني عطية تعيش خلف جبال الشرفة (حسمى).

أما العياشي نفسه فيتحدث عن نشاط قبيلة بني عطية على طريق الحج المصري في سنة (1072هـ / 1661م)، فيقول: «فوصلنا إلى موضع يقال له شرفات (شرفة) بني عطية». وبنو عطية هم سادة هذه البلاد كلها في هذا الوقت. وفي هذا السياق ينقل لنا أوبنهايم النص السابق بطريقه أخرى بقوله: «إنهم (بنو عطية) كانوا سادة المنطقة الساحلية بكاملها (أي

سواحل خليج العقبة)»، إلا أنه يعلق على ذلك بقوله: «فيه شيء من المبالغة»[148]. وعلى ما سبق فإننا نجد أهمية قبيلة بني عطية على طريق الحج المصري، وفي مناطق خليج العقبة والسواحل الشرقية لخليج العقبة.

2. أما في رحلة أوليا جلبي[149]، التي يعود تاريخها إلى (1081 – 1083هـ / 1671 – 1672م)، والتي زار فيها منازل ومحطات طريق الحج المصري، فقد تحدَّث المذكور عن منزلة «شرفة بني عطية» التي ذكرها باسم «منزلة شرف بني عطية»، فقال إن: عربان بني عطية يقيمون في هذه المنزلة، وهم يأخذون عطية من السلطان العثماني» (يقصد الصرة العثمانية التي تُدفَع لبني عطية). ولم يتحدث عن نشاطات أخرى لقبيلة بني عطية على هذا الطريق، علماً بان المذكور تحدَّث عن قبيلة بني عطية وبعض عشائرها كما سبق الحديث عن ذلك.

(148) أوبنهايم، البدو، ج2، ص486. وانظر هامش 1، ومرفق صورة من رحلة العياشي.

(149) أوليا جلبي، سياحتنامه (مرفق صورة).

Kabyil meşayihlerin beyan ider

Evvelâ Beni ve Âli Omur ve Âli Reşid ve ve ve Âli Şehab ve Âli Türabi ve Âli Harnuş ve ve ve İbni Said ve Beni İbrahim Beni Salim ve Ata ve Beni Atiyye ve Beni ve Beni Zühd ve Beni Vahidat ve meşayihi Nablus ve meşayihi Aclun ve meşayihi Beni Zeyt ve meşayihi Safed ve meşayihi Akkâve meşayihi Remle ve meşayihi Gazze ve meşayihi Kudüs ve meşayihi Halilürrahman velhasıl kanunu padişahi üzre Şam hazinesinden

ـني

يذكر فيها قائمة بعدد من القبائل والعشائر العربية في طريق رحلته، حيث ذكر بني عطية (هامش 5، وهامش7).

ثالثا: قبيلة بني عطية القديمة وأحداث الكرك

قليلة هي المصادر التاريخية التي تتحدث عن علاقة قبيلة بني عطية القديمة بالأحداث والصراعات والحروب الطويلة التي حدثت في بلاد الكرك خلال الفترة (1021 – 1089هـ/ 1612 – 1679م)، إلا أن بعض المصادر أشارت إلى تلك الأحداث دون ذكر التفاصيل. ويذكر أوبنهايم أنه ظهر في القرن السابع عشر مجمع بدوي جديد (حلف) هو مجمع الوحيدات المنحدر من بني عطية والقادم من شرق الأردن[150].

ويضيف أوبنهايم أن الوحيدات وإخوتهم الرشيدات كانوا مُكلَّفين بحماية طريق الحج عند نقب العقبة، وقد انتشروا في جنوب الأردن عام 1634م[151].

وهناك معلومات عن تدخل بني عطية في الصراع المعني – العثماني، الذي وقع في بلاد الكرك خلال الفترة (1021 – 1043هـ/ 1612 – 1633م)، وأشار أوبنهايم إلى دور بني عطية في أحداث وحروب الكرك[152].

ومن الملاحظ أن مدينة الكرك وجوارها ذات أهمية بالغة بالنسبة للدولة العثمانية، فقد كانت المدينة تعتبر من أهم مراكز المواصلات والطرق بين فلسطين والأردن، إلى الصحراء والحجاز وخليج العقبة وسيناء ومصر. وكانت المدينة إحدى أهم القلاع القريبة لطريق الحج الشامي بالإضافة لكونها مركز تزود وحماية لطريق الحج، كما أن المدينة قريبة أيضاً من مدينتي القدس والخليل ذواتي الأهمية الدينية؛ فليس من الممكن أن تترك الدولة العثمانية هذه المدينة لتقع بأيدي قوى محلية أو بدوية مناوئة لها مثل بني عطية التي كانت من أهم القوى المحلية. وعليه بدأت الدولة العثمانية العمل بكل الوسائل لاستعادة السيطرة على المدينة من خلال القوى المحلية أو قواتها الأخرى في ولاية الشام، وغيرها من الوسائل. وبدأت الأمور تتغير في الكرك التي كانت واقعة تحت سيطرة بني عطية،

(150) أوبنهايم، البدو، ج2، ص28.

(151) أوبنهايم، البدو، ج2، ص155.

(152) أوبنهايم، البدو، ج2، ص156.

فأخذت تظهر قوى محلية جديدة في المنطقة ضد بني عطية وضد سيطرتهم على الكرك وجوارها، وكان على رأس هذه القوى عشيرة (العمرو) التي انفصلت عن بني عقبة، والتي كانت تقيم في المنطقة الصحراوية حول منخفض الجفر. وفي العام 1060هـ/ 1650م، بدأ أول الصدامات بين العمرو وبني عطية وحلفائهم في مناطق الكرك والطفيلة. وكما يبدو، وقعت صراعات كبيرة في السنوات اللاحقة بين الطرفين، إذ أرسلت الدولة العثمانية أولى الحملات العسكرية إلى الكرك بعد ذلك لضمان الأمن هناك[153].

إن التحالف القائم بين بني عطية وعشيرة المجالي الكرك قد يعود إلى الفترة السابقة، وليس كما يُعتَقَد بأن هذا التحالف يعود إلى القرن 13هـ/ 19م[154].

(153) أوبنهايم، البدو، ج2، ص156.

(154) بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص175.

وفيها أيضاً توفي شيخ الاسلام ومفتي الأنام شيخ السادة الحنابلة المحقق المدقق الشيخ أحمد الباسطي ودفن بأرض بعلبك .

وفيها كانت بدمشق الزينة الحافلة .

٨. وفي سنة تسع وثمانين وألف ركب عثمان باشا المذكور على الكرك وحاصرها ، وقتل سنة ١٠٨٩
أكابر أهلها وانتصر عليهم . وأمر في كل سنة بدلة من أوجاق الشام محافظة لها ، فهي إلى يومنا هذا .

وفي سنة تسعين وألف تولى دمشق آبازه حسين باشا الصاري المرة الثانية . وكان سنة ١٠٩٠
القاضي بها محمد افندي(١) .

وفي سنة إحدى وتسعين وألف كان القاضي بها اوايا محمد افندي(٢) المذكور . سنة ١٠٩١

وفيها في اثنين وعشرين [من] ذي الحجة بعد الظهر صار رعد وبرق ومطر شديد بأرض مكة المشرفة ، وجاء سيل عظيم من جبل عرفات ، ودخل إلى الحرم حتى وصل الماء إلى عتبة البيت الشريف العليا وامتلأ بير زمزم وغطى سدّة (ص ٣١) الطواشية ومقام أبينا ابراهيم الخليل عليه السلام ، حتى لم يُرَ إلا الهلال . وجاء جمل مع الماء حتى رماه على المنبر فمكث يوماً وليلة ، حتى جاء صاحبه وأخذه . وتلف في هذا اليوم أموال وأرزاق لا تعد ولا تحصى . ومات نحو ألف انسان . وأما الجمال والدواب [و]شيء كثير لا يعلمه الا الله . وطلع السيل حتى وصل الى منزل أمير الحاج ، ووصل إلى شباك المدرسة التي في الحرم وقد وقع لفظ التاريخ : الماء طغى .

وفي سنة اثنتين وتسعين وألف استقام حسين باشا المذكور ومحمد أفندي المرقوم . سنة ١٠٩٢

وفيها مات خليل باشا أمير الحاج ، وعمر القصر الموجود الآن بالمرجة حتى [من] أمعن فيه خرج من نزه دمشق . وكان كل يوم يتردد اليه ، وكان يجلس على طريقه رجل فقير يشكو وجعاً في رجله . وكانت رجله مشدودة بالخرق واللبد وفيها أثر دم ، فلما

صفحة من كتاب ابن جمعة المقار التي نشرها صلاح الدين المنجد في كتاب «ولاة دمشق في العهد العثماني»، والتي تتحدث عن حملة عثمان باشا البستنجي (والي الشام) على الكرك عام 1089هـ / 1678م (هامش 13).

رابعاً: تفكك قبيلة بني عطية القديمة

تفككت قبيلة بني عطية القديمة التي كانت تتكون من 14 عشيرة بحسب المصادر العثمانية، ونلاحظ أن هذه القبيلة قد انتهت بصورة مباشرة بعد حملة عثمان باشا البستنجي في عام 1089هـ/ 1678م على الكرك، وخرجت أجزاء كبيرة من بني عطية من الكرك، على أننا سنناقش هذا الموضوع كما يلي:

أسباب تفكك قبيلة بني عطية القديمة

من خلال دراستنا للمعطيات التاريخية المختلفة، يمكن الاستنتاج أن الأسباب التي أدت إلى تفكك قبيلة بني عطية القديمة في نهاية القرن (11هـ/ 17م) هي:

1. كان السبب المباشر في تفكيك قبيلة بني عطية القديمة، آثار ونتائج الصراعات والحروب التي وقعت في بلاد الكرك خلال القرن (11هـ/ 12م)، فقد خسرت هذه القبيلة الكثير من القوى البشرية والمادية في تلك الصراعات. ويتحدث ابن المقار عن حملة عثمان باشا (والي الشام) على الكرك سنة 1089هـ/ 1678م، التي كانت آخر حلقة في تلك الصراعات، بقوله: «ركب عثمان باشا إلى الكرك وحاصرها، وقتل أكابر أهلها»[155].

2. تغير سياسة الدولة العثمانية تجاه القبائل البدوية بصورة عامة، ونحو قبيلة بني عطية بصورة خاصة في جنوب الشام. إذ لم تعد الدولة العثمانية تولي اهتماماً كبيراً لبني عطية، خاصة عندما تدخلت القبيلة في النزاع المعني – العثماني في الكرك لصالح المعنيين، كذلك عند وقوفها إلى جانب القوى التي تعادي الدولة العثمانية في حروب الكرك اللاحقة، فقد أجبرت الدولة العثمانية عشيرة الوحيدات على الرحيل من بلاد الكرك إلى صحراء النقب وسيناء[156].

---

(155) ابن المقار عند: المنجد، ولاة دمشق، ص43.

(156) أوبنهايم، البدو، ج2، ص156.

3. العوامل الداخلية التي وقعت بين عشائر القبيلة نفسها، والتي تمثلت في النزعة الاستقلالية لدى عدد من عشائر بني عطية، وظهور مجموعة من الزعامات والمشايخ في هذه العشائر التي ترغب في ذلك ولا تريد المحافظة على وحدة القبيلة الأم. كذلك وقوع النزاعات والصراعات الداخلية بين هذه العشائر، بالإضافة إلى زيادة عدد أفراد هذه العشائر، مما أدى إلى تغير الاتجاهات والآراء والمصالح بين هذه العشائر.

4. الموارد الاقتصادية، فقد أخذت كل عشيرة تبحث عن موردها الخاص بعيداً عن موارد العشائر الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تفكك الروابط القبلية بين عشائر بني عطية.

5. الرقعة الجغرافية الواسعة التي شغلتها قبيلة بني عطية القديمة في جنوب الشام وشرق مصر وشمال الحجاز، إذ تباعدت العشائر من الناحية الجغرافية، مما أدى إلى ضعف الروابط والاتصال بين أبناء تلك العشائر.

6. بالإضافة إلى ما سبق، فإن المنطقة التي انتشرت فيها قبيلة بني عطية، كانت تعتبر منطقة حيوية بالنسبة للدولة العثمانية، ففيها يمر موكبا الحج المصري والشامي إلى الديار المقدسة. وهي المنطقة التي تربط الحجاز والشام ومصر، الأمر الذي ترتب عليه مخاطر إدارية ومالية وعسكرية وغيرها.

عملية انفصال واستقلال عشائر قبيلة بني عطية القديمة

للأسباب السابقة وغيرها، بدأت عشائر قبيلة بني عطية القديمة بالانفصال والاستقلال والتفكك والابتعاد عن بعضها بعضا، وبدأت القبيلة المذكورة بالاختفاء وتفرقت عشائرها واستقلت بحسب الاتي:

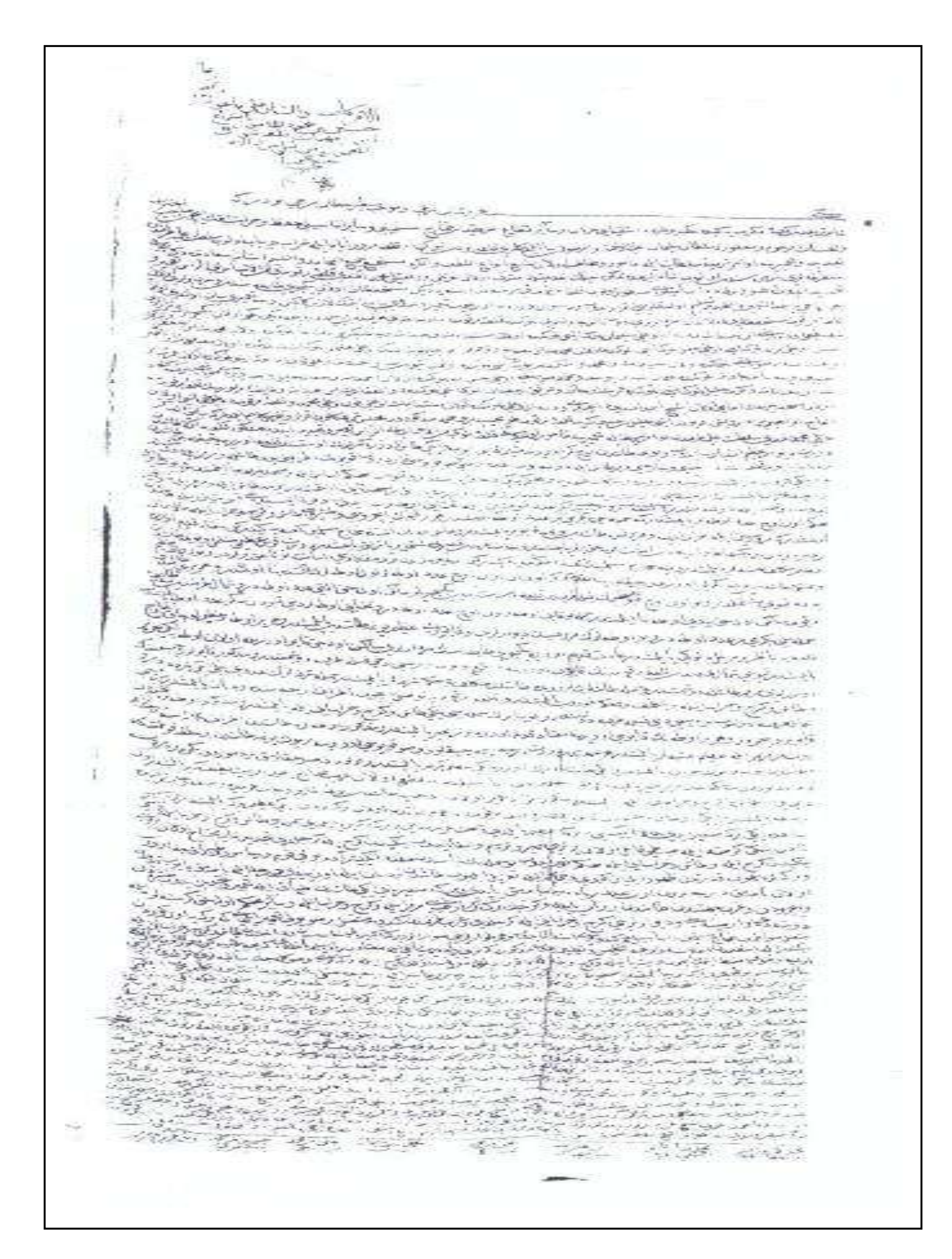
1. اختفت العديد من عشائر بني عطية (بحسب القائمة العثمانية) في النصف الثاني من القرن 10هـ / 16م، ولم نجد أي معلومات عنها في القرن 11هـ / 17م ومن هذه العشائر الرشيدات.

2. ارتحلت عشيرة الرزيقة (الرزيقات) إلى شمال غرب السودان في نهاية القرن 11هـ/ 16م، وبذلك تكون قد استقلت عن بني عطية وابتعدت عن موطن القبيلة الأم مسافات شائعة. لكنها ما زالت تعتبر أصولها من بني عطية.

3. أما عشائر السواركة والترابين والأحيوات، فاستمرت في الإقامة بصحراء سيناء، وأقامت هناك واستقلت عن بني عطية في نهاية القرن 10هـ/ 16م، ولم تشارك في أحداث الكرك إلى جانب بني عطية، لكن هذه العشائر ما زال منها من تعيد أصولها إلى بني عطية.

4. أما عشيرة الوحيدات فكانت آخر عشائر بني عطية التي استقلت عنها؛ أي بعد عام 1090هـ/ 1680م. وقد ارتحلت عنها (عن موطن القبيلة الأم) قسراً، فقد أُبعدت عن مناطق الكرك وطريق الحج إلى منطقة بير السبع والصحراء الفلسطينية، إلا أننا نجد أن هذه العشيرة اتخذت أصولاً جديدة ونسباً جديداً.

5. أما بقية عشائر بني عطية الأخرى وهي: المعازة والسويلميين والسليمات وبعض بطون العشائر القديمة، فقد ارتحل قسم من المعازة والسليمات إلى مصر، وأقام قسم منها في الكرك، لكنها تعتبر ضمن قبيلة بني عطية. وشكلت في ما بعد القبيلة الجديدة في موطنها الجديد حول منطقة تبوك. وهذا ما سوف نتحدث عنه لاحقاً في الفصل الخامس. وهكذا نجد تلك القبيلة القديمة تفككت عشائرها وارتحل قسم منها واختفى قسم آخر واستقل عنها، إذ كانت أحداث الكرك نقطة نهاية لقبيلة بني عطية القديمة.



صورة عن وثيقة الانتهاء من أعمال ترميم وصيانة قلعة تبوك، بتاريخ 1 جمادى الآخرة 1064هـ/ 19 نيسان 1654م، التي تذكر مشايخ بني عطية باعتبارهم أعيان العربان والمسؤولين عن خدمات هذه القلعة.

ثم ارتحلنا منه وخلفنا البحر يمينا، وسرنا يومنا في صعود إلى نحو العصر، فوصلنا إلى موضع يقال له شرفات بني عطية. وبنو عطية هم عرب هذه البلاد كلها في هذا الوقت، ويقال لهذا المكان أيضا عش الغراب.

غريبة:

تزعم العرب أن الإبل تنفر في هذا المكان، ويقولون إنها تسمع صوت صقب[1] ناقة صالح وأنه في ذلك الجبل، وأن هناك الصخرة التي دخل فيها لما عقرت أمه، فالإبل إذا وصلت إلى ذلك المحل تسمع صوت العشار فتنفر، ولا أدري من أين لهم ذلك، وهو بعيد إذ ليست هذه ديار ثمود الذين عقروا الناقة، وهم قوم صالح عليه السلام. ثم انحدرنا من الشرفات إلى محل النزول، ويُسَمَّى أبو العظام[2]، وبه ينزل المصري، ونزلنا به وتسوقنا بعض نساء العرب بلبن وغيره، وأخبرونا أن من وراء الجبل الذي على يسارنا ماء حار وأرض مخصّبة، وربما عطش الركب في ذلك المحل فيأتيهم العرب بماء يبيعونه.

ثم ارتحلنا من هناك وسرنا يومنا في هبوط منحدرين مع الوادي لا نفارقه إلى أن نزلنا في المكان المُسَمَّى بمغائر شعيب، عليه السلام، عند العصر، وأدركنا هناك أواخر المصري كما هو شأننا في كل دار، وهي أحساء كثيرة في مضيق بين جبلين فيها نخيل وماؤها طيب جداً حلو خفيف نافع، وتسوقنا بها أعراب مدين بأحمال كثيرة من العنب الجيد الأسود، وهو في غاية الحلاوة، وجاؤوا برمان كثير، واشترى الناس العنب أولاً بدرهمين، ثم صار بعد ذلك رطل ونصف بدرهم، ووقعت بين الأعراب فتنة عند نزولنا مهارجة، فقتل واحد وارتث[3] آخر.

وبين الموضع الذي نزلنا به ومدين[4] مسيرة نصف يوم، وهي بلدة على ساحل البحر كثيرة الفواكه والمياه الغزيرة، وسكانها أعراب أهل بادية، وكانت

صفحة من كتاب «رحلة العياشي إلى الديار المقدسة» في عام 1072هـ / 1661م، ويذكر فيها أن قبيلة بني عطية هي أهم قبيلة في منطقة سواحل خليج العقبة (هامش 6).

الفصل الخامس
قبيلة بني عطية الحديثة
في القرنين (12 – 13هـ / 18 – 20م)

المدخل

يتناول هذا الفصل قبيلة بني عطية الحديثة من النواحي التاريخية والاجتماعية والعشائرية التي ظهرت وتشكلت على أنقاض قبيلة بني عطية القديمة في نهاية القرن 11هـ / 17م، فقد تفككت القبيلة وتفرقت العديد من عشائرها، وبذلك أُفسح المجال لإعادة تشكيلها من عدد من العشائر القديمة. وتُبيّن هذه الدراسة أن قبيلة بني عطية الحديثة تختلف عن قبيلة بني عطية القديمة من ناحية التكوين العشائري، ولكننا نستطيع التأكيد بأن القبيلة الحديثة هي استمرار للقبيلة القديمة.

إن هذه الدراسة تتناول تشكيل القبيلة الحديثة وعشائرها والأسباب التاريخية التي أدت إلى ذلك، كما أننا سنتناول المسار التاريخي الواسع لها خلال حوالي قرن ونصف من الزمان، ونتناول أحداث طريق الحج الشامي والحملة المصرية على الحجاز ثم الحملة المصرية على بلاد الشام، بحسب المسارات التالية:

أولاً: ظهور قبيلة بني عطية الحديثة

لعل هناك تشابها في الأسباب العامة التي أدت لظهور قبيلة بني عطية القديمة وظهور بني عطية الحديثة ولكنها تختلف في التفاصيل، وقد سبق الحديث عن هذا الموضوع ولكن لا بد من المقارنة السريعة:

- ظهرت قبيلة بني عطية القديمة على أثر أحداث وثورات وعصيان ونزاعات في جنوب الشام في نهاية العهد المملوكي وبداية العهد العثماني والحروب والصراعات

التي واكبت تلك المرحلة في بداية القرن (10هـ/ 16م). وأدت بالتالي إلى بروز القبيلة في جنوب دمشق وبلاد الكرك وما حولها، إضافة إلى طريق الحج المصري في منطقة سواحل خليج العقبة والمناطق المحيطة بها، ثم على طريق الحج الشامي.

- بينما ظهرت قبيلة بني عطية الجديدة على أثر حروب وصراعات وأعمال عصيان ضد الدولة العثمانية أيضا في جنوب الشام، أدت أولاً إلى تفكك القبيلة القديمة ثم ظهور الجديدة بعدد قليل من العشائر القديمة، ولكن على طريق الحج الشامي في نهاية القرن (11هـ/ 17م). على أننا نجد أن هناك اختلافا في الظروف الجديدة عن القديمة من الناحية الجغرافية والعشائرية، كما اختلفت الرموز والأعلام (القيادات) في الحالتين أيضا. وسندرس تفاصيل ظهور قبيلة بني عطية الجديدة ضمن المعطيات التالية:

أسباب ظهور بني عطية الحديثة

لم يتعرض الباحثون والمؤرخون في دراساتهم المختلفة عن قبيلة بني عطية لهذه المسألة المهمة. ولم نجد أحداً قد أشار إلى هذا الفصل من تاريخ قبيلة بني عطية العام. ولم تشر معظم الكتابات المنشورة إلى هذه القبيلة بالذات؛ لذلك فإن دراستنا لهذا الموضوع تعتبر إضاءة جديدة ونقطة فاصلة بين عهدين. إن الأسباب التي أدت إلى تفكك بني عطية القديمة والتي تحدثنا عنها في الفصل السابق وخاصة حروب الكرك الطويلة، هي نفسها التي أدت إلى ظهور قبيلة بني عطية الجديدة ضمن إطار عشائري جديد، وكانت بدايتها تَدَخُّل قبيلة بني عطية القديمة في الصراع المعني – العثماني للسيطرة على جنوب بلاد الشام ومن ضمنها بلاد الكرك حتى شمال الحجاز، ثم سيطرة بني عطية على قلعة الكرك الاستراتيجية والبلاد التي حولها. بعد ذلك تدخلت عشيرة العمرو في هذا النزاع، ثم تدخلت الدولة العثمانية ممثلة بآل النمر بصفتهم فصائل من قوات الجيش العثماني المحلية، وتحالف العمرو معهم. بعد ذلك تدخلت قوات الجيش العثماني بقيادة عثمان

باشا (والي الشام) الذي وضع حداً قاطعاً لهذا الصراع في عام (1090هـ/ 1680م). ويمكن من خلال معطيات السياق التاريخي لتلك الأحداث التي سبق تناولها في الفصل السابق القول بأن بني عطية خرجت من تلك الحروب والنزاعات منهكة؛ فقد خسرت الكثير من مشايخها وعددا كبيرا جداً من فرسانها وأبنائها. وبالإضافة إلى ما سبق فإن عددا من عشائر بني عطية القديمة لم تشارك في هذه الحروب، حتى إن عددا من هذه العشائر قد رحل إلى مناطق أو بلاد أخرى بعيداً عن مسرح الأحداث. وهذه الأسباب أدت إلى فرض واقع جديد على القبيلة كان من نتائجه ظهور قبيلة بني عطية الجديدة في المنطقة ما بين بطن الغول وتبيبات الشحم شمال المدورة، إلى الدارة الحمراء بالقرب من مدائن صالح على طريق الحج الشامي.

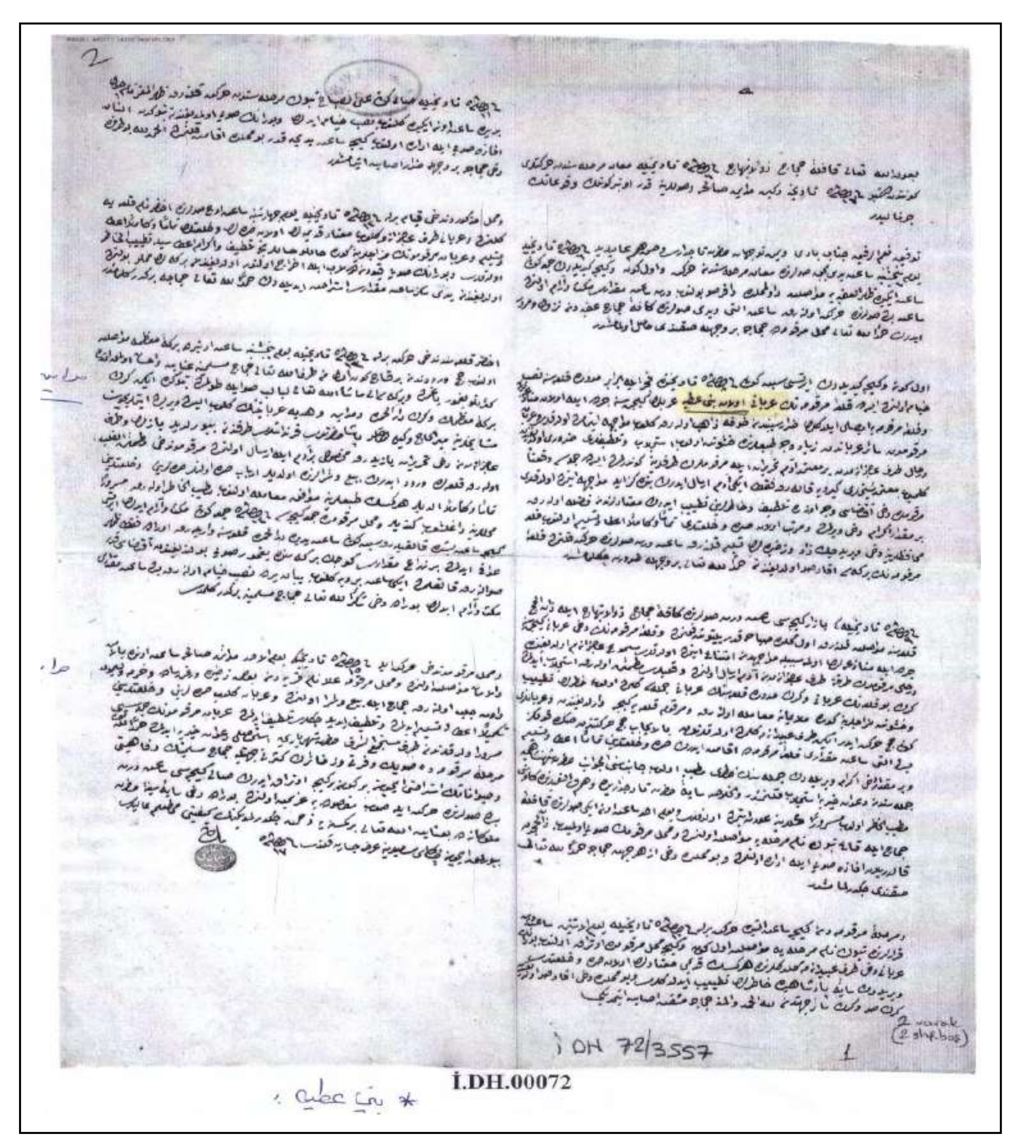
بداية ظهور قبيلة بني عطية الحديثة

في التفاصيل فإن نهاية أحداث الكرك في أعقاب حملة عثمان باشا البستنجي (والي الشام) على الكرك عام 1089هـ/ 1678م، أدت إلى رحيل بني عطية وعربان أخرى، وانهيار أو تفكك كل ما تبقى من القبيلة القديمة، فقد كانت قبيلة بني عطية ومن خلال تتبع السياق التاريخي قد انكسرت أمام القوات العثمانية والقوى المحلية والعشائرية المتحالفة معها، كما أنها فقدت موقعها على طريق الحج المصري، يضاف إلى ذلك الخسائر البشرية والمادية التي وقعت بها نتيجة الأحداث السابقة.

وقد ترتب على ذلك ظهور القبيلة بقيادات ومشايخ جديدة، وتراجع القيادات القديمة لقبيلة بني عطية.

إن أول ظهور لقبيلة بني عطية الحديثة كان في عهد أمير الحج الشامي (والي الشام) محمد باشا في عام 1110هـ/ 1698م، ثم في عهد أمير الحج الشامي (والي الشام) أرسلان باشا في فترته الثانية في عام 1114-1115هـ/ 1702-1703م[157].

(157) انظر النص باللغة العثمانية في دفتر الصرة العثمانية رقم 192، ص55. وفي هذا الدفتر نجد نص



المعلومات كُتبت في عام 1114هـ/ 1702م، ثم شُطبت وأعيدت كتابتها في عام 1115هـ/ 1703م، من محفوظات الأرشيف العثماني، إسطنبول (مرفق صورة). صورة عن وثائق لتقرير عن أداء الحج الشامي في عام 1258هـ/ 1842م من قِبل السيد سليمان علمي. ويتحدث التقرير عن عربان بني عطية الذين تجمعوا حول قلعة المدورة لمدة يومين، وتمَّت المصالحة معهم من قِبل امير الحج الشامي (محمد نجيب باشا)، ودفعت الصرة والخلعة لشيخهم.

وقد جاء في وثائق دفتر الصرة رقم 192 لسنة 1115هـ / 1703م ما يلي: إنه من خارج دفتر أمير الحج محمد باشا السابق كان أمير الحج أرسلان باشا وحتى السنة السابقة يعمل بهذا الدفتر، وكان الدفتر معمولا به وموقعا ومختوما وتم التمسك به منذ ظهوره. ولكن فقدت من الدفتر بعض القيود والتحريرات التي تتضمن أسماء أصحاب الصرة من طوائف (عشائر) العربان. كما تمت (في هذه السنة) زيادة مبالغ الأعطية (الصرة)، ثم ظهرت الأسماء والقبائل (صاحبة الصرة) وذلك في سنة 1115هـ / 1703م[158]. وقد ظهرت في ذلك الدفتر وضمن قوائم القبائل والعشائر صرة الشيخ عياش عن بني عطية.

وقد تكرر هذا النص في العديد من دفاتر الصرة والمالية، ونجد ذلك في تجديدات عام 1121هـ / 1709م، وعام 1135هـ / 1722م، وعام 1139هـ / 1727[159]، وتستمر هذه الأوضاع حتى عام 1168هـ / 1755م حين ظهر الشيخ عيد بن سليمان[160]. وقد بدأ استلام صرة بني عطية في منازل متعددة على طريق الحج الشامي، واستمر بذلك حتى عام 1218هـ / 1803م[161].

---

(158) المرجع السابق.

(159) بالإضافة للدفاتر السابقة في هامش رقم1، هناك دفاتر صرة أخرى منها (2758)، (757)، (3207)، مالية مدورة (1164)، (6189)، وغيرها. وجميع تلك الدفاتر من محفوظات الأرشيف العثماني، إسطنبول.

(160) انظر: وثائق دفتر الصرة العثمانية رقم 825 من محفوظات الأرشيف العثماني.

(161) انظر: وثيقة دفتر التوزعة في دفتر الصرة العثماني رقم 2422 من محفوظات الأرشيف العثماني.


١١١٤

EV.HMK.SR 00192

وثيقة من دفتر الصرة العثماني رقم 192 وتاريخها 1114هـ / 1702م، الملغية، وتظهر صرة الشيخ عياش عن بني عطية (هامش 1، وهامش 2).

كذلك ظهر في دفاتر الصرة مشايخ وشخصيات متعددة من بني عطية الحديثة، منهم: خليل ولد هرماس، وسلامة بن هرماس، والشيخ بصيص (عميرة بصيص)، وربيع بن راشد، وفراج بن حميد، وسعيد مشعل (في جغيمان) [162] وغيرهم. وهكذا بدأ السياق الجديد لقبيلة بني عطية الحديثة وظهرت بثوب مختلف عن القبيلة القديمة.

وقد تضمن التشكيل الجديد لقبيلة بني عطية عددا من العشائر التي كانت ضمن التشكيل القديم للقبيلة وهي:

1- عشيرة السويلميين[163].

2- عشيرة المعازة[164].

3- عشيرة السليمات[165].

4- بقايا وأفخاذ وبطون من عشائر بني عطية القديمة، التي استقلت عن القبيلة الأم[166].

الأوضاع العامة لبني عطية الحديثة

لا تتوفر الكثير من المعلومات حول أوضاع وأحوال قبيلة بني عطية الحديثة، في النصف الأول من القرن (12هـ/ 18م)، فقد ظهرت هذه القبيلة في ظروف صعبة وقاسية، ولكن تتوفر بعض المعلومات التي تتعلق بالصرة العثمانية على طريق الحج الشامي، والأحداث التي وقعت على هذا الطريق، كما يظهر بعض الأعلام والمشايخ لهذه القبيلة.

---

(162) انظر: وثيقة الموزعة في دفتر مالية مدورة العثماني رقم 4980 من محفوظات الأرشيف العثماني.

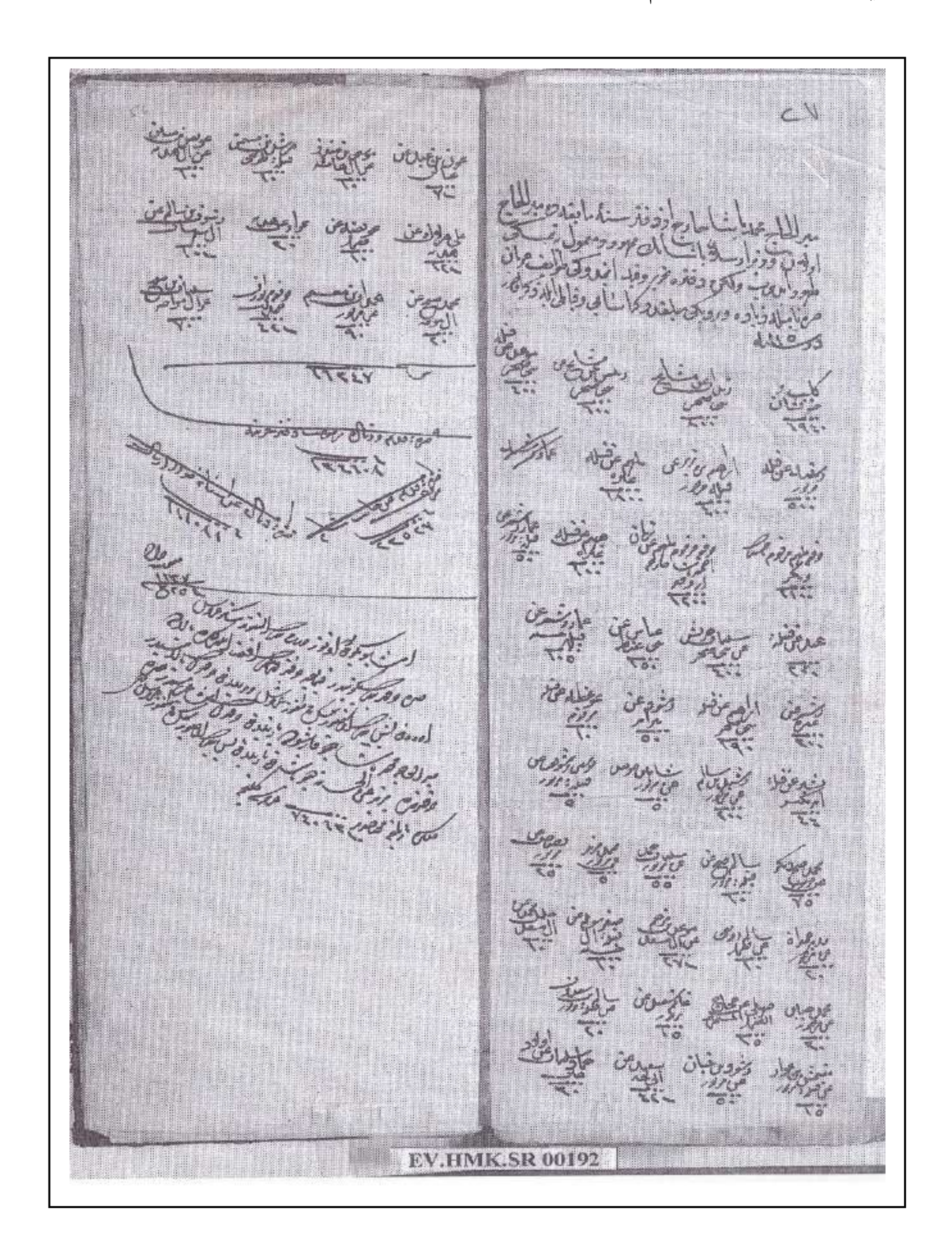
(163) حول عشيرة السويلميين القديمة يجب الرجوع الى الفصل الثالث من هذا الكتاب.

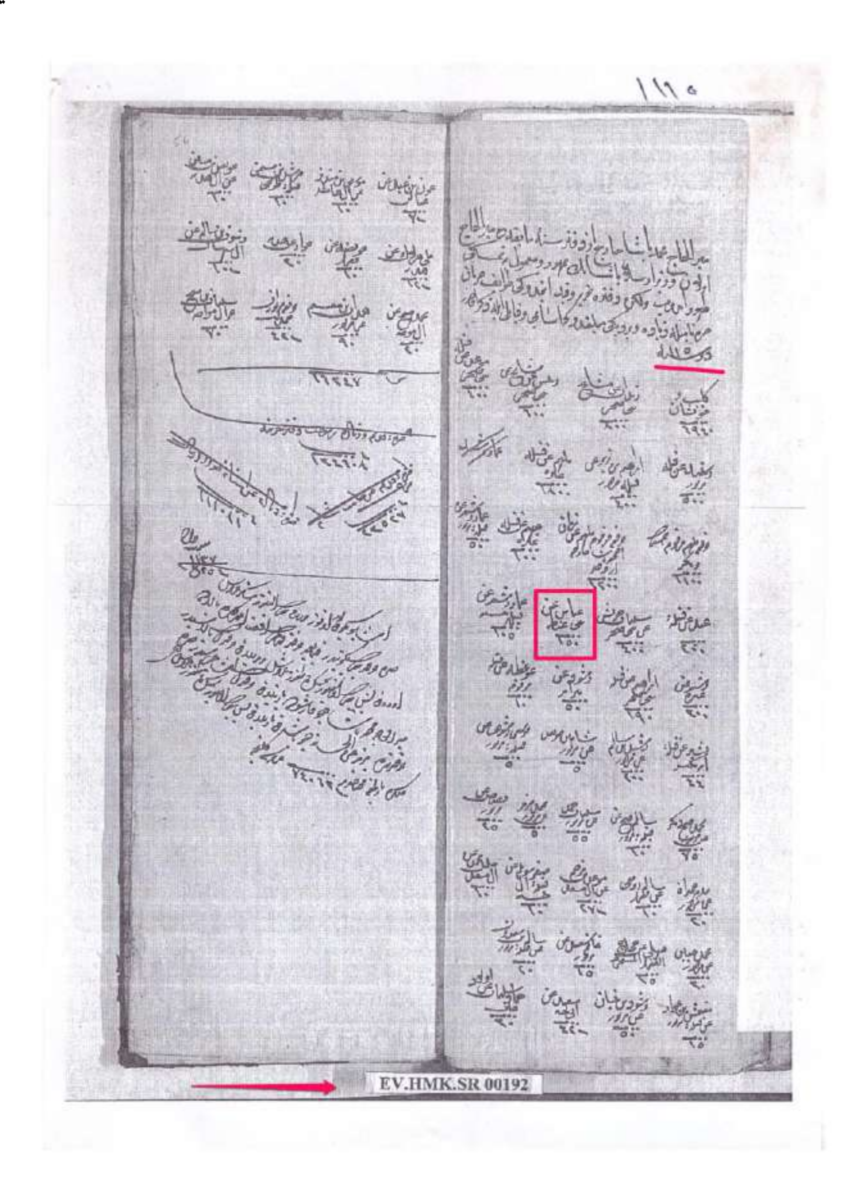
(164) المرجع السابق.

(165) المرجع السابق.

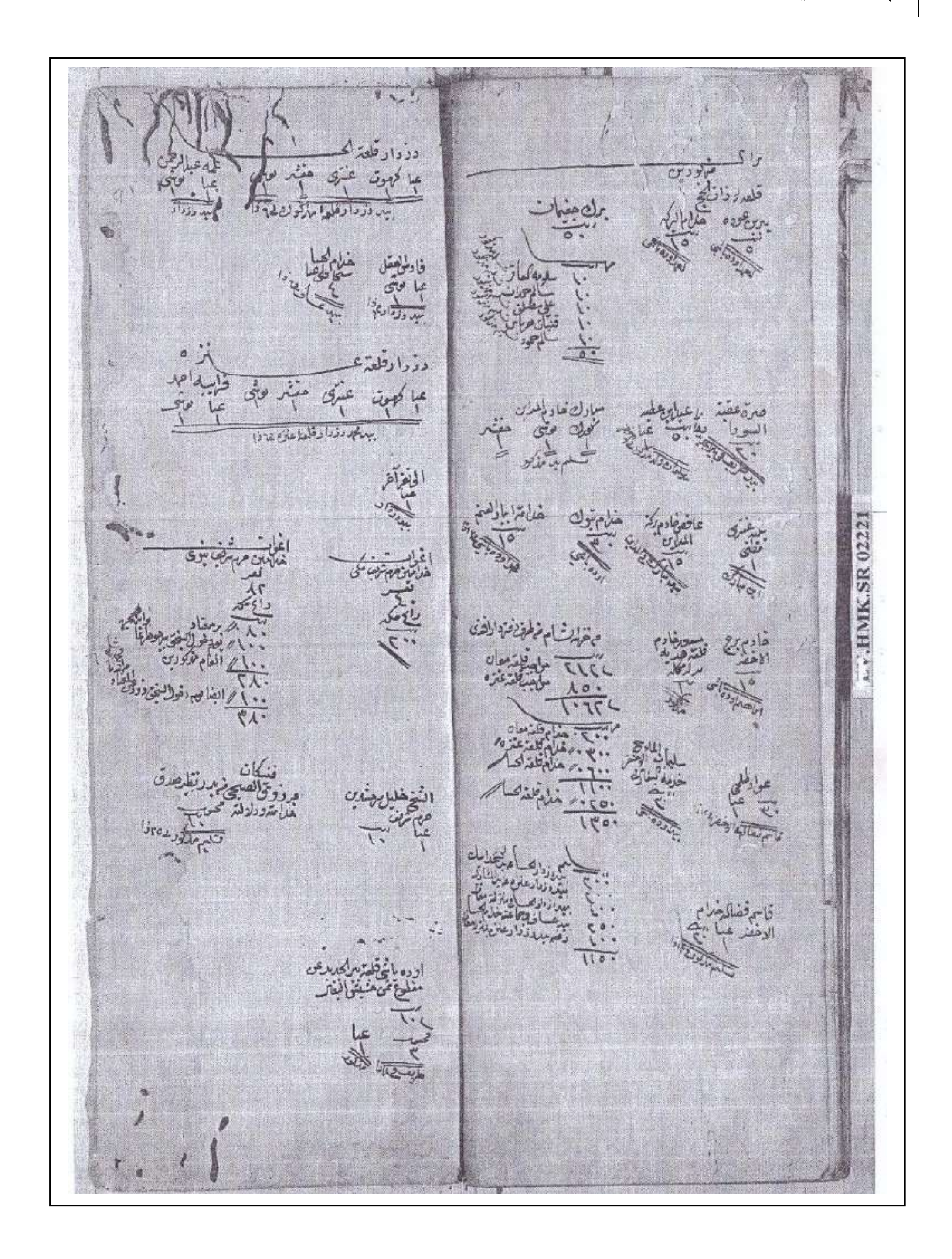
(166) هناك فروع وبطون كثيرة، دخلت في تشكيل بني عطية الجديدة، من عشائر القبيلة القديمة سوف يتم الحديث عنها لاحقاً.

أما في النصف الثاني من القرن (12هـ/ 18م)، فإننا نشهد تطوراً هاماً في أهمية هذه القبيلة ونشاطها على طريق الحج الشامي، وفي علاقاتها مع الدولة العثمانية، يتماثل مع أهمية بني عطية القديمة في القرن (10هـ/ 16م)، ولكن الأمر لا يخلو من بعض الأحداث السلبية الجانبية.


EV.HMK.SR 00192



وثيقة أخرى من دفتر الصرة العثماني رقم (192) وتاريخها 1115هـ / 1703م، وقد صُرفت الصرة العثمانية للشيخ عياش عن بني عطية (هامش 1، وهامش 2).



وثيقة أخرى من الصرة. عيد بن عطية (هامش 1).

وقد يعود السبب في هذا التطور إلى تولي زعامة ومشيخة جديدة لهذه القبيلة، قامت بتثبيت أركانها، وإعادة هيبتها وأهميتها من جديد. ولكن مع نهاية القرن (12هـ/ 18م)، واجهت القبيلة الجديدة أزمة كبيرة، نتيجة الأحداث الجديدة التي وقعت في الحجاز والشام، خلال الفترة (1222 – 1256هـ/ 1807 – 1841م)، وتمثلت تلك الأحداث في الصراع في منطقة الحجاز، الذي امتدَّ إلى الشام، ثم جاءت الحملة المصرية على الحجاز، وبعدها جاءت الحملة المصرية على بلاد الشام. وقد شكلت هذه الأحداث ضغطاً كبيراً على القبيلة، فاختفى نشاطها وأهميتها خلال تلك الفترة.

لكن أوضاع القبيلة بدأت بالتحسن والصعود مرة أخرى في النصف الثاني من القرن (13هـ/ 19م).

ثانياً: الأحوال العشائرية لقبيلة بني عطية الحديثة

نتناول في هذا الموضوع، أهم الأحوال العشائرية لبني عطية الجديدة، وهي كما يلي:

التشكيل العشائري

إن التشكيل العشائري لقبيلة بني عطية الجديدة تكون من عدد قليل من العشائر التي كانت ضمن تشكيل قبيلة بين عطية القديمة. وهذه العشائر رفضت -كما يبدو- الاستقلال والانفصال عن القبيلة الأم، بل إن هذه العشائر قامت بإعادة تشكيل وهيكلة القبيلة بصورة جديدة بعد الأزمة التي تعرضت لها نتيجة رحيل عدد من العشائر الأخرى. وقد ضم التشكيل الحديث عشائر: المعازة والسويلميين والسليمات. إضافة لذلك، فإن هناك عددا من فروع وأفخاذ عشائر بني عطية الجديدة تحمل أسماء لعدد من العشائر في قبيلة بني عطية القديمة.

وهناك مسألة في غاية الأهمية تتعلق بالتشكيل العشائري لبني عطية الجديدة، هي أنه لا توجد قوائم معتمدة للعشائر الجديدة التي تتشكل منها القبيلة، ويمكن أن تشكل إطارا

مرجعيا في دراستنا. فليست هناك قائمة عثمانية كما كان الأمر في قبيلة بني عطية القديمة، وليست هناك قائمة في المصادر والمراجع التاريخية حول الأمر نفسه. كما لا تتوفر معلومات في الرواية الشفوية حول ذلك، وكل ما هو متوفر من خلال كل المصادر السابقة فروع وأفخاذ متعددة لا ترتبط بالعشائر الأم. لذلك اعتمدنا في دراسة هذا الأمر على الإطار التحليلي للمعلومات المتوفرة في جميع المصادر، وحاولنا من خلال الدراسة الميدانية التحقق من أصول عدد كبير من هذه الأفخاذ والفروع الجديدة لقبيلة بني عطية. على أن معظم هذه الأفخاذ والفروع تعود إلى جذور حديثة تشكلت في معظمها بعد حملة إبراهيم باشا المصري على الحجاز وبلاد الشام، ويعود كل فرع من هذه الفروع إلى الجد الخامس أو السادس فقط لا غير. لكن الأمر في دراستنا يتطلب عودة هذه الأجداد إلى عشائرها التي تفرعت منها. على أي حال فإننا اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على مجموعة كبيرة من المعلومات المتعددة، بعضها منشور والبعض الآخر غير منشور. وهناك المعلومات الشفوية والدراسة الميدانية، فقمنا بإعادة دراسة هذه المعلومات وإعادة تقييمها من ناحية الأصول العشائرية. وعليه اعتمدنا أن قبيلة بني عطية الجديدة تتشكل من العشائر التالية:

عشيرة السويلميين

سبق الحديث عن هذه العشيرة ضمن عشائر بني عطية القديمة (في الفصل الثالث). على أن هذه العشيرة الجديدة تعتبر امتداداً لتلك العشيرة القديمة. ومن الواضح أن عشيرة السويلميين رفضت الانفصال أو الاستقلال عن القبيلة الأم لبني عطية إلى جانب بعض العشائر الأخرى. وعليه كانت هذه العشيرة من العشائر الأساسية أو المؤسسة لقبيلة بني عطية الجديدة. كما أنها تعتبر من أهم العشائر الجديدة التي ظهرت منها عشائر كبيرة، بل إن تلك العشائر تعتبر قبائل في وقتنا الراهن.

وبالنسبة للدراسات الحديثة التي تحدثت عن هذه العشيرة، فإنها كانت دراسات غير علمية وناقصة في جوانب عديدة. إذ نجد أن تلك الدراسات سطحية ولم تتناول الإطار العام لهذه العشيرة وفروعها وسياقها التاريخي ومشايخها. وفي تلك الدراسات تحدث الطيب عن السويلميين بقوله: عشيرة عريقة وقديمة من المزايدة(وهنا وقع الكاتب في خطأ، فالمزايدة هم من السويلميين وليس العكس). وأضاف الطيب متحدثا عن ديار السويلميين بقوله: ومساكن السويلميين في حرة بني عطية جنوب تبوك شمالاً إلى حدود ديرة (قبيلة) بلي جنوباً[167]. وهنا تجاهل الطيب السويلميين في بلاد الكرك (الأردن)، إذ ما زال جزء من هذه العشيرة يعيش في الكرك. وقد أشار لهم بيك باعتبارهم من بني عطية[168]. ثم جاء أوبنهايم في كتابه «البدو» فاعتبر أن السويلميين انبثقت منها عشائر فرعية كثيرة[169].

عشيرة السليمات

هذه العشيرة كانت من عشائر بني عطية القديمة، وسبق الحديث عنها في الفصل الثالث. وقد استمرت هذه العشيرة ضمن القبيلة الأم ولم تستقل عنها. وتعتبر عشيرة السليمات من أكبر عشائر بني عطية الحديثة، وقد أقامت هذه العشيرة في شمال الحجاز في منطقة تبوك وحولها، كما أقامت في مصر في مناطق مختلفة. وقد نزح عدد منهم في القرن الماضي إلى السعودية وتوطنوا في مناطق تبوك. وعُرف عن السليمات في مصر قيامهم بعمليات الغزو للقبائل البدوية وخاصة في صحراء سيناء. أما عشيرة السليمات في ديار تبوك فهي تقيم في مناطق جبل اللوز (شرق البدع) وفي الوادي الأخضر وفي وادي عفال وفي شقرى ونعمي وغيرها.

---

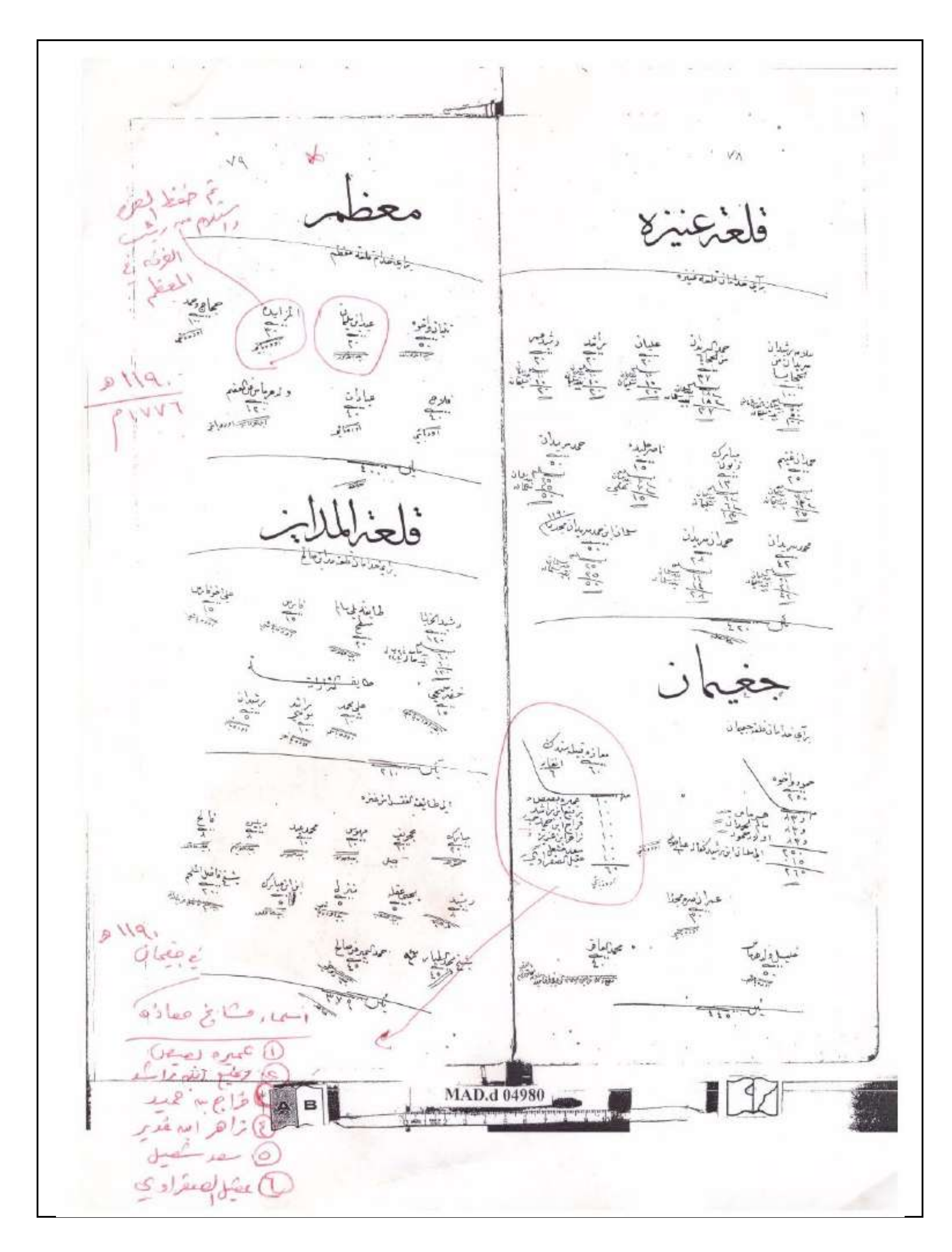
(167) الطيب، موسوعة القبائل العربية، المجلد 1، ص276.

(168) بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص222 – 223.

(169) أوبنهايم، البدو، ج2، ص402، ص489.

عشيرة المعازة

هناك جدال وخلط كثير حول هذه العشيرة في المراجع الحديثة وتسميتها. وسبق الحديث عن هذه العشيرة في الفصلين الثالث والرابع. وقد استمرت هذه العشيرة في الانتماء إلى قبيلة بني عطية الحديثة. ورغم تفرقها في أنحاء متعددة من الوطن العربي، إلا أنها ما زالت تعتبر نفسها جزءا أساسيا من قبيلة بني عطية. وقد انقسمت هذه العشيرة بين مصر والحجاز وقليل منها في الكرك وصحراء النقب. أما عشيرة المعازة الحديثة التي تعيش في شمال الحجاز في منطقة تبوك وما حولها، فنجد الوثائق العثمانية في القرنين (12 – 13هـ/ 18 – 19م) تذكرها باسم المعازة ضمن بني عطية على طريق الحج الشامي. ولكننا نجد حاليا أن اسم المعازة قد اختفى من مكونات بني عطية الحديثة، فعامة البطون والفروع التي انبثقت وتفرعت عن عشيرة المعازة لم تعد تستخدم هذا الاسم العشائري، بل أصبحت تستخدم أسماء أخرى. وقليلة هي المعلومات التي تتحدث عن عشيرة المعازة، وخاصة في ديار تبوك كما سبقت الإشارة إلى ذلك، بل تتحدث عن فروعها وبطونها دون ذكر للعشيرة (المعازة). في حين بقيت هذه العشيرة تحمل اسم (المعازة) في مصر.



وثيقة الموزعة في دفتر مالية مدورة العثماني رقم 4980 من محفوظات الأرشيف العثماني (هامش 6).
أسماء قبيلة المعازة (بحسب الوثيقة) ويظهر فيها الشيخ هرماس وخليل ولد هرماس في قلعة جغيمان.

ثالثاً: قبيلة بني عطية وأحداث النصف الأول من القرن (13هـ / 19م)

كان للأحداث والمنازعات والصراعات التي وقعت خلال الفترة (1220 – 1265هـ / 1805 – 1848م) انعكاس سلبي للغاية على دور ونشاط، بل على وجود قبيلة بني عطية الحديثة. ونجد شبه غياب لهذه القبيلة خلال تلك الفترة، بما في ذلك غياب لشيوخها وأعلامها، ويمكن الاستنتاج أن بني عطية كانت تعيش في أزمة حقيقية.

وعن مصادر تلك الفترة الهامة، فإننا لم نعثر على وثائق عثمانية تتحدث عن تلك الأحداث، كما أن الوثائق المصرية حول الحملة المصرية على الحجاز، لم تُنشَر بعد، في حين لم تتحدث الوثائق المصرية عن علاقة القبائل البدوية بثورة عام 1250هـ / 1834م، ضد القوات المصرية في بلاد الشام.

أما أهم تلك الأحداث، فيمكن تلخيصها بالتالي:

حملة نابليون على بلاد الشام (1213هـ / 1799م)

قامت الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت، بغزو مصر واحتلالها في شهر صفر 1213هـ / تموز 1798م. بعد ذلك تحركت القوات الفرنسية نحو بلاد الشام بأعداد كبيرة. وبدأت الحملة تسير نحو فلسطين في رمضان 1213هـ / شباط 1799م، واحتلت العريش، وخان يونس، وغزة، والرملة، واللد، ويافا، ثم وصلت إلى أسوار عكا، حيث ضربت حصاراً عليها.

أثناء ذلك، قامت الدولة العثمانية بإعداد قوات عسكرية نظامية بقيادة والي الشام، خليل إبراهيم باشا، وقوات غير نظامية مكونة من القبائل العربية البدوية وغيرهم، بقيادة سعيد آغا بن عقيل (متسلم الشام في عهد الجزار)، فتصدت للقوات الفرنسية في مرج بني عامر، بقيادة

الجنرال كليبر في شهر ذي القعدة 1213هـ / نيسان 1799م. وكادوا أن ينتصروا عليه لـولا وصول نابليون بالإمدادات العسكرية[170].

أحداث العام 1258هـ / 1842م

جاء في تقرير عن أداء الحج لتلك السنة، أن عربان بني عطية تجمعوا حول قلعة المدورة لمدة يومين، وتمت المصالحة بينهم وبين أمير الحج، محمد نجيب باشا، الـذي كـان والـي الشام، ودفع لهم الصرة[171].

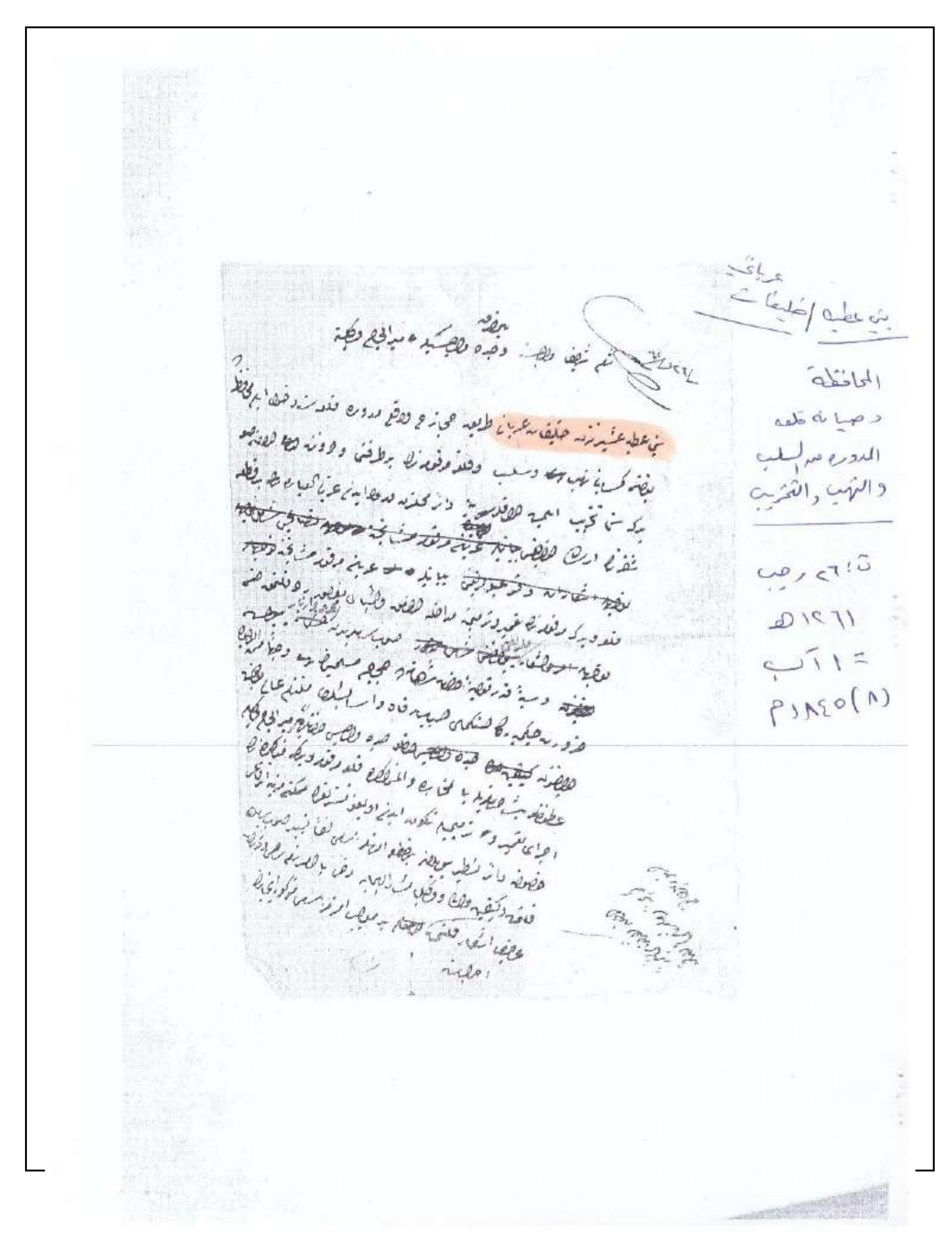
أحداث العام 1261هـ / 1845م

أعيد بناء وصيانة وترميم قلعة المـدورة عـلى طريـق الحـج الشـامي. وكـان عبـدالله باشـا الأيدنيلي قام ببنائها في عام 1144هـ / 1731م[172].

(170) بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص178.

(171) وثيقة رقم (I.DH – 72\3557) من محفوظات الأرشيف العثماني.

(172) وثيقة جودت (أوقاف) رقم ــــــــ من محفوظات الأرشيف العثماني.

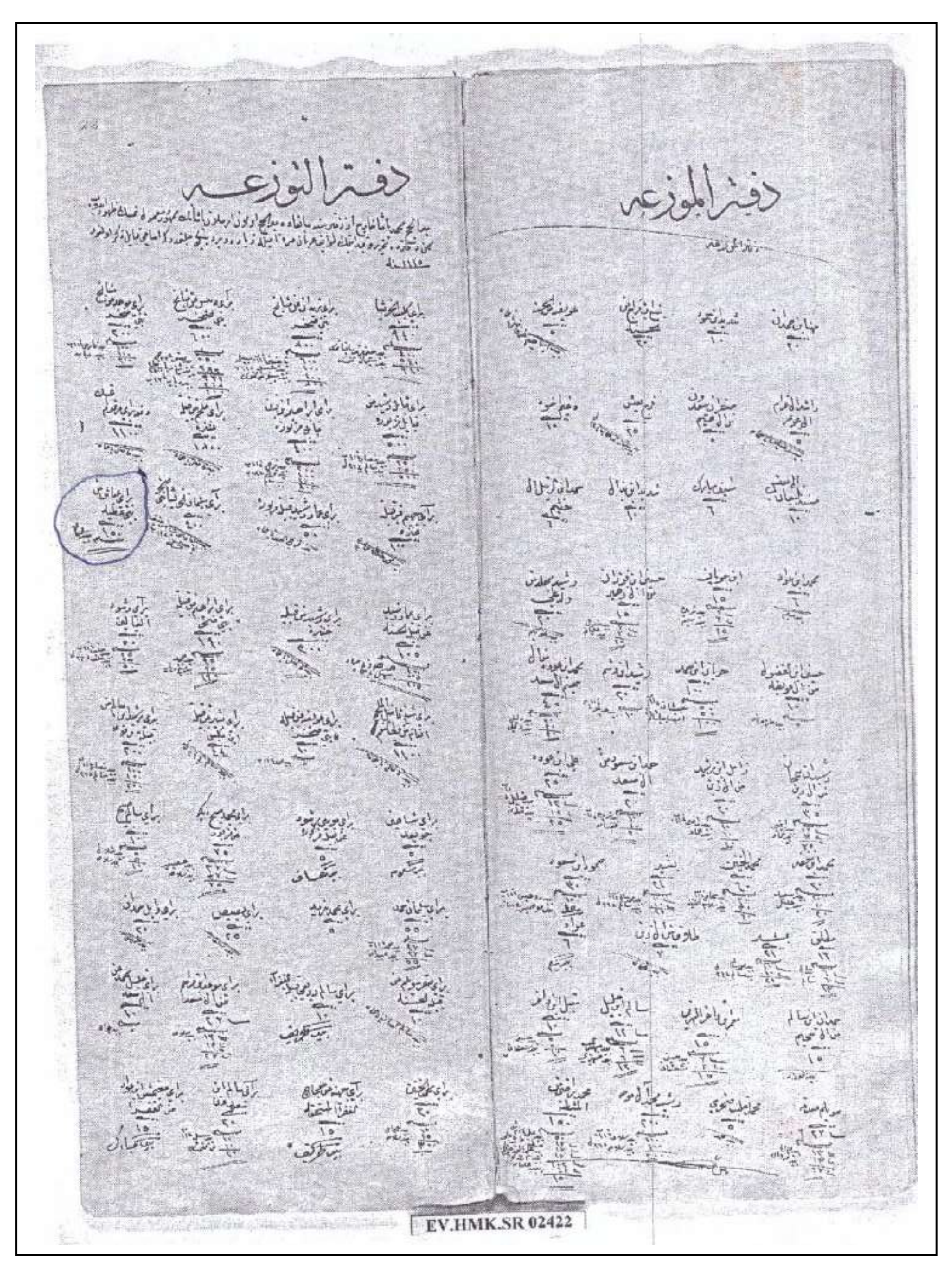


عربان
بني عطية / العطيات

المحافظة
وصيانة قلعة
المدورة من السلب
والنهب والتخريب

ت: ٢٦ رجب
١٢٦١هـ
= ١١ آب
١٨٤٥م (٨)

صورة وثيقة تتعلق بإعادة بناء وترميم وصيانة قلعة المدورة (جغيمان)، وذلك بطلب من المشايخ. وتاريخ هذه الوثيقة هو 26 رجب 1261هـ / 12 تموز 1843م. من محفوظات الارشيف العثماني، تصنيف (C. EV. 26454) (هامش 16).

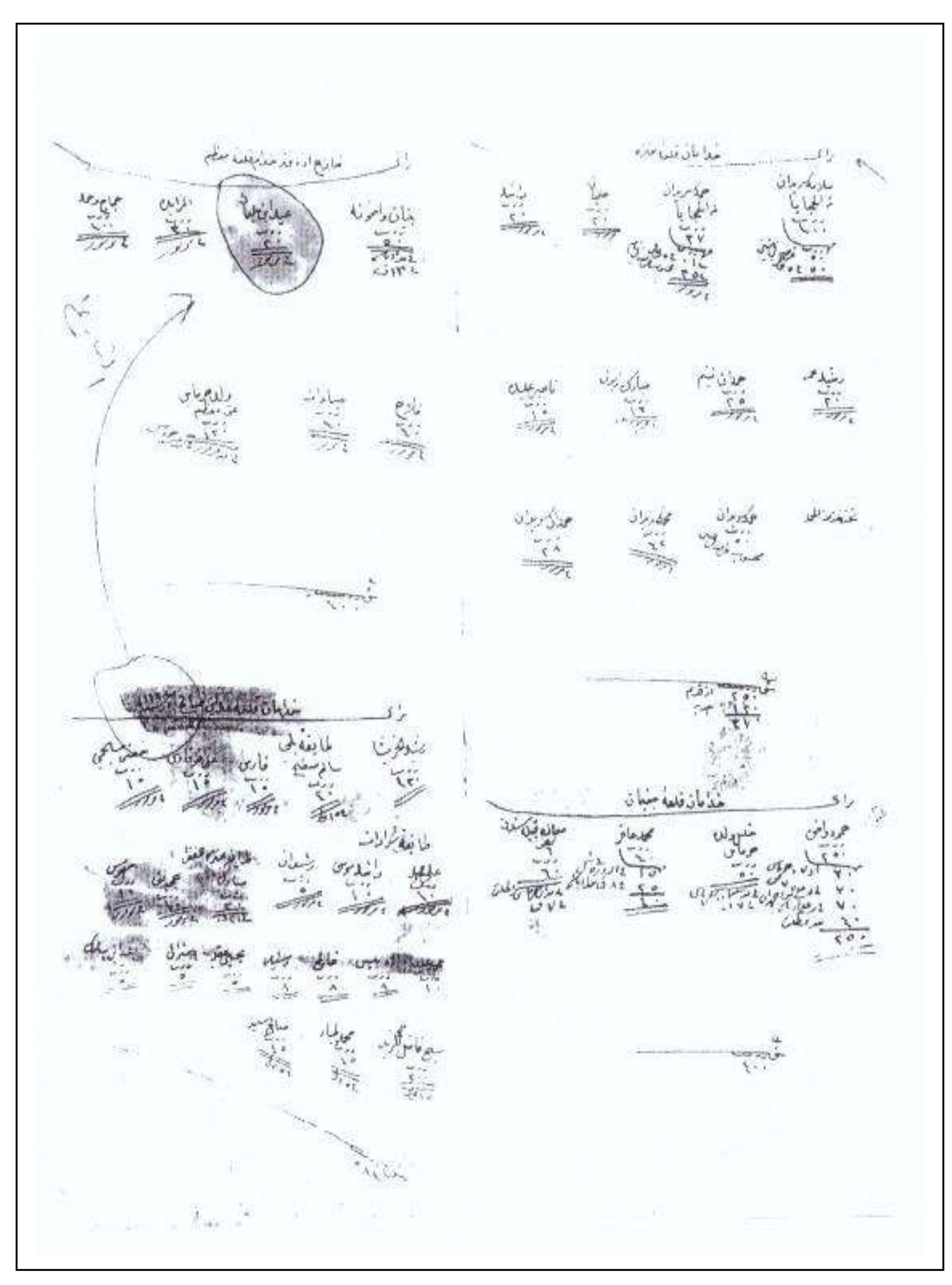


دفتر التوزعه

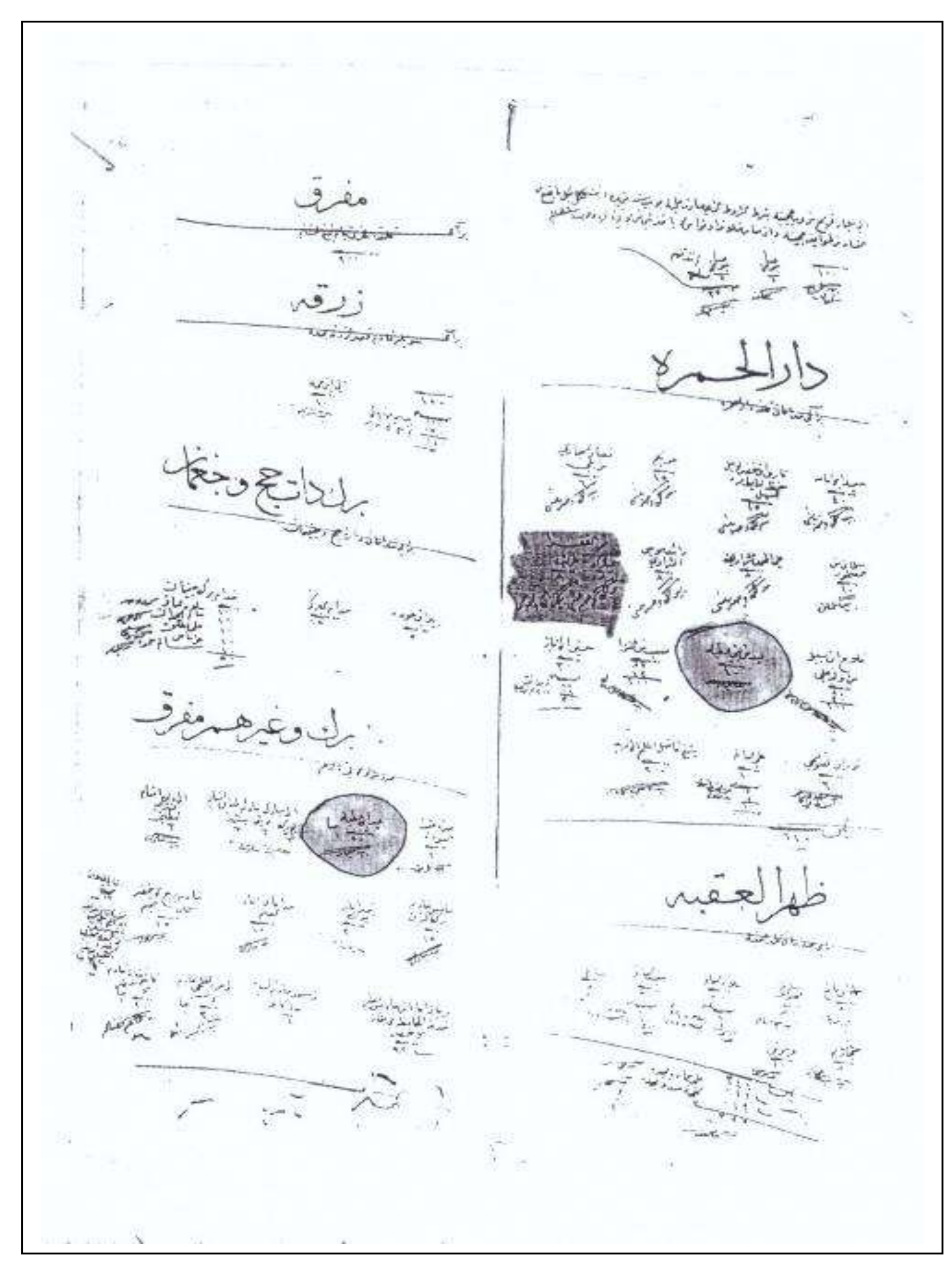
دفتر الموزعه

EV.HMK.SR 02422

وثيقة من دفتر الصرة العثماني (2422)، دفتر التوزعة، ويعود تاريخها إلى 1115هـ/ 1703م، وتنص على صرة الشيخ عياش، واستلمها عنه الشيخ سليمان (هامش 5).



صورة عن وثيقة دفتر الصرة العثماني رقم 825، وتاريخها عام 1168هـ / 1757م. وقد صرفت الصرة العثمانية للمرة الأولى للشيخ عيد بن سليمان، واستلمها بنفسه في قلعة المعظم (هامش 4).



صورة عن وثيقة من دفتر الصرة العثمانية رقم 2422 وتاريخها 1186هـ / 1772م، وتتضمن صرف الصرة العثمانية للشيخ عيد بن عطية في منزلة الدار الحمرة، وأخرى في البرك (برك جغيمان) (هامش 5).

الفصل السادس

قبيلة بني عطية الحديثة في عهد التنظيمات العثمانية
(1281 – 1337هـ / 1864 – 1918م)

المدخل

يتناول هذا الفصل أوضاع قبيلة بني عطية الحديثة في عهد التنظيمات العثمانية للفترة (1281 – 1337هـ / 1864 – 1918م). وهو العهد الأخير للدولة العثمانية، إذ انتهى الحكم العثماني في البلاد العربية مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وانسحب الجيش ومعه جميع أشكال الإدارة العثمانية من البلاد العربية بعد حكم دام أكثر من 400 عام.

وقد مر هذا العهد في المشهد العام للدولة بالكثير من المتغيرات الجذرية، وتم فيه إدخال الإصلاحات والتنظيمات على الطريقة الأوروبية (خاصة الفرنسية)، وشملت المجال السياسي، فقد أُعلن القانون الأساسي (الدستور العثماني) في عام 1293هـ / 1876م، وأُجريت أول انتخابات لمجلس المبعوثان (البرلمان)، كما شملت هذه الإصلاحات السلطة التنفيذية (الحكومة).

وشملت الإصلاحات والتنظيمات الجديدة: الجيش والإدارة والقضاء، والضرائب والأراضي، والخدمات الصحية والتعليم، والزراعة والتجارة وطرق المواصلات والنقل والبلديات وغيرها.

وقد شهدت الأوضاع العامة في الدولة العثمانية، استقراراً في مختلف المستويات في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (1293 – 1327هـ / 1876 – 1909م). بعد ذلك قام حزب الاتحاد والترقي بالانقلاب على السلطان عبدالحميد في عام (1326هـ / 1908م) ثم عزله في العام التالي (1327هـ / 1909م).

ثم بدأت مرحلة أخرى من الإدارة العامة في الدولة العثمانية بنواحي الحياة العامة كافة، وكثرت فيها الصراعات والنزاعات والحروب ومحاولات التغيير للتراث العثماني القديم على المستوى الداخلي والخارجي. بعدها دخلت الدولة العثمانية بقيادة هذه الجماعة الحرب العالمية الأولى (1332 – 1337هـ / 1914 – 1918م). وفي هذا الاطار لا بد من الإشارة إلى قيام الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية في عام (1334هـ / 1916م) في الحجاز وامتدت إلى بلاد الشام، وبعد ذلك هُزمت الدولة العثمانية وبقية دول المحور في الحرب، وانسحبت من بلاد العرب.

أما قبيلة بني عطية في هذه المرحلة التاريخية، فإنها أعادت تشكيل نفسها من جديد بعد الأزمات التي مرت بها في النصف الأول من القرن (13هـ / 19م). ومن وجهة نظر تاريخية، فإن هذه الحقبة من تاريخ قبيلة بني عطية الحديثة، تعتبر التكوين أو التشكيل الثالث لها، وكان الأول في بداية العهد العثماني في القرن (10هـ / 16م)؛ القرن الذهبي للقبيلة. ثم تراجعت وضعفت وتفككت في تشكيلها القديم خلال القرن (11هـ / 17م)، بعد أن دخلت في صميم المنازعات والصراعات في بلاد الكرك، التي استمرت حوالي قرن من الزمان. ثم تشكلت قبيلة بني عطية الحديثة بعشائر أقل من القديمة، وبدأت تظهر القبيلة الجديدة مع بداية القرن (12هـ / 18م). وفي منتصف القرن المذكور بدأنا نرى قبيلة قوية مهمة مرة أخرى في جنوب الشام وشمال الحجاز. ولكن مع بداية القرن (13هـ / 19م)، غاب دورها ونشاطها بشكل شبه نهائي، نتيجة للأحداث التي وقعت في المنطقة، ومنها الصراعات في نجد والحجاز، ثم الحملة المصرية على الحجاز، وبعدها جاءت الحملة المصرية على بلاد الشام التي انتهت في عام 1256هـ / 1841م. بعد ذلك حدث فراغ إداري استمر حوالي عشر سنوات، حتى عادت الإدارة العثمانية مرة أخرى إلى جنوب الشام. ثم ظهرت قبيلة بني عطية الحديثة، ذات النشاط الكبير في جنوب الشام وشمال الحجاز، مرة أخرى.

وسنتحدث في هذا الفصل، عن مختلف العناصر والمعطيات التاريخية التي لها علاقة بصورة مباشرة أو غير مباشرة بقبيلة بني عطية وعشائرها وبطونها في هذه المرحلة التاريخية بحسب ما يلي:

أولاً: قبيلة بني عطية وتأسيس لواء الكرك (1309هـ / 1892م)

حدث فراغ كبير في الإدارة العثمانية في منطقة جنوب بلاد الشام وشمال الحجاز في أعقاب انسحاب القوات المصرية من بلاد الشام والحجاز في عام 1256هـ/ 1841م. وبقيت هذه المناطق بدون إدارة رسمية أو حكومية، وسلَّمت لنفوذ القوى والمشايخ والزعامات المحلية فيها، وخضعت بلاد الكرك لنفوذ عائلة المجالي الفعلي مع بقائها تحت السيادة الاسمية للدولة العثمانية(173).

وخلال تلك الفترة، في عام 1301هـ/ 1884م بالتحديد، تقدم سعيد باشا، متصرف لواء البلقاء، باقتراح للصدر الأعظم بتشكيل ولاية جديدة في جنوب بلاد الشام تشمل لواء البلقاء، ولواء القدس الشريف، ولواء معان. وتتضمن وثيقة هذا الاقتراح أسماء القبائل والعشائر البدوية كافة، وعدد أفرادها وما تملك من القوه البشرية والحيوانات. وشملت تلك الوثيقة قبيلة بني عطية. وكان عدد نفوسها في تلك السنة 2220 فردا، وعدد خاناتها أو أسرها 1500 خانة، ويملكون من الهجن 1500 جمل، وعدد رجالها المسلحين بالبنادق 1700 فرد، وهم يقيمون بالقرب من المعظم. وذكرت الوثيقة أسماء مشايخ قبيلة بني عطية(174).

(173) أوبنهايم، البدو، ج2، ص262.

(174) وثيقة عثمانية تصنيف (24 – 38) Y. A. RES، تاريخ 18 شوال 1301هـ/ 11 أيلول 1884م.

ثانياً: أحوال بني عطية العامة ونشاطها على طريق الحج الشامي في عهد التنظيمات العثمانية

يشمل هذا الموضوع العديد من القضايا التي تخص بني عطية في عهدها الثالث الذي ما زال مستمراً حتى اليوم:

أحوال ونشاطات بني عطية العامة

هناك العديد من الأحداث والنشاطات العامة لقبيلة بني عطية في مختلف المجالات والميادين، منها ما يخص العلاقة مع الدولة العثمانية، ومنها ما يخص العلاقات المحلية مع القوى المحلية والعشائرية الأخرى في المنطقة وغيرها، ومن أهم تلك النشاطات:

1. أقدم المعلومات في هذه الفترة عن بني عطية، تلك التي ينقلها أوبنهايم عن والين في عام 1265هـ/ 1848م، وعن مجلة الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في عام 1268هـ/ 1851م، وعن جورماني في عام 1281هـ/ 1864م، ويتحدث فيها عن مشايخ ومشيخة بني عطية[175].
2. 1289هـ/ 1872م: في تلك السنة خرج جمع من بني عطية على الرحالة الإنجليزي تراسترام في منطقة الكرك، وقد كتب ذلك في كتابه «رحلات في شرق الأردن»، وقال إن هذه القبيلة قدمت حديثاً من الجزيرة العربية[176].
3. 1293هـ/ 1876م: في تلك السنة تقريبا تم التحالف بين المجالي وشيخهم محمد بن عبدالقادر بن يوسف مع بني عطية[177].

ويقول بيك (المرجع السابق نفسه، ص176) إن المجالي وبني عطية شنوا حربا على بني صخر وغنموا عددا كبيرا من إبلهم وماشيتهم، واضطروهم إلى الجلاء من بلاد الكرك،

---

(175) أوبنهايم، البدو، ج2، ص489-490.

(176) الرحالة تراسترام الإنجليزي (عام 1872) «رحلات واكتشافات من الجانب الشرقي من البحر الميت ونهر الأردن» ترجمة: أحمد العبادي، ص56.

(177) نقلاً عن بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص175-176.

فأصبح المجالي سادة منطقة الكرك بلا منازع.

4. 1294هـ / 1877م: في تلك السنة نشبت الحرب بين أهل الكرك وما جاورها في عهد الشيخ صالح المجالي بن الشيخ محمد المجالي. وانقسمت بلاد الكرك إلى حلفين، الحلف الأول يضم المجالي والفايز والحامد (الفايز والحامد هم بطنان من بطون بني صخر)، وبني عطية والعليين (العليين هم بطن من الحجايا، غير العليين الذين من بني عطية)، والسلايطة ومعان الشامية والشوبك. والحلف الثاني يضم الحويطات والمناعين (بطن من الحجايا) والترابين والطفيلة ووادي موسى ومعان الحجازية. التقى الفريقان بالقرب من وادي موسى وأسفرت المعركة عن قتل عدد كبير من الحلفين، منهم مصلح أخو صالح المجالي، ثم تصالحا[178].

وفي تلك السنة أيضا كانت رحلة الإنجليزي بورتن إلى بلاد تبوك وجوارها، وقد كتب الكثير عن بني عطية، كما كتب عن بعض فروع القبيلة وأعمالها[179].

5. 1298هـ / 1881م: في تلك السنة ظهرت قبيلة بني عطية ضمن تشكيلات ولاية سورية من خلال تقرير مفتش الأغنام في لواء حوران (رفعت بك)، وتاريخه 25 جمادى الآخرة 1298هـ / 21 أيار 1881م. وهو ينص على أن بني عطية تعيش إلى جوار قلعة تبوك، وعدد نفوسها 3000 فرد، وعدد خاناتها 1000 خانة أو أسرة أو عائلة، وتمتلك من الأغنام حوالي 45 ألف رأس من الغنم، وبلغت الرسوم المترتبة عليها لخزينة الدولة العثمانية 105 آلاف غرش عثماني[180].

(178) نقلاً عن بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص176.

(179) Burton, The Land Of Midian, Vol1, P317, 336–337.

وغيرها، على أن عددا من الملاحظات والمعلومات التي كتبها بورتن كانت سلبية للغاية، وتُعتبر أراءه الشخصية، وليست حقائق تاريخية.

(180) وثيقة عثمانية تصنيف: Y. PRK. ML (2 – 36)، محفوظات الأرشيف العثماني، إسطنبول.

6. 1301 – 1302هـ / 1883 – 1884م: في تلك السنة قام الرحالة الألماني يوليوس أوينج برحلة إلى الجزيرة العربية. وقد سجل الكثير من المعلومات عن قبيلة بني عطية، وذكر مشايخ القبيلة، وأشار إلى حروبها مع الحويطات. وذكر بعض الأخبار عنها[181].

الأحوال العشائرية لبني عطية في الدور العثماني الأخير

التكوين العشائري لبني عطية في هذا الدور:

إن المكونات العشائرية لبني عطية في هذه المرحلة، هي استمرار للمكونات العشائرية السابقة لبني عطية الحديثة، التي سبق الحديث عنها في الفصل السابق.

لكن الاختلاف في هذا التكوين يأتي في بعض التفاصيل، فقد ظهرت بطون وربما فروع جديدة للعشائر السابقة، كما أن بعض البطون والعائلات قد اختفت ورحلت في اتجاهات مختلفة. لكن التكوين العمودي أو الأفقي لبني عطية بقي كما هو، ولا بد أن نشير في هذا السياق إلى ظهور بني عطية الشمال (المزايدة) الذين تحدث عنهم بيك وأوبنهايم، وهم فروع وبطون من قبيلة بني عطية الحديثة (الأم)[182].

وفي الإطار العشائري أو الاجتماعي لهذه المرحلة، بدأت تظهر بعض الإحصاءات عن عدد نفوس (أفراد) قبيلة بني عطية في بعض كتب الرحالة الأجانب، أو في الوثائق (السالنامات) العثمانية. وأقدم هذه الإحصاءات تلك التي تعود إلى عام 1281هـ / 1864م، وأوردها جورماني، وذكر أن عدد الفرسان المحاربين في بني عطية بلغ 1200 محارب[183]. أما بورتون فقدر عدد المحاربين في بني عطية بحسب روايتهم بألفي محارب وذلك في عام 1294هـ / 1877م، لكن بورتون يشكك في هذا الرقم[184]. وفي عام

---

(181) أوتينج، رحلة داخل الجزيرة العربية، ص231، 406، 412، 417، 421.

(182) بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص222–223، أوبنهايم، البدو، ج2، ص401–402، 488–489، حيث يذكر أوبنهايم أسماء فروع بني عطية الشمال وأسماء شيوخهم.

(183) جورماني عند أوبنهايم في «البدو»، ج2، ص489.

(184) Burton, The land Of Midan, Vol. 1, P. 337 .

وبحسب تقدير بورتون فإن عدد المحاربين في بني عطية 2000 محارب فقط.

1298هـ / 1881م، وبحسب معلومات تقرير مفتش لواء حوران السابق، فإنه قدَّر نفوس بني عطية بأنها 3000 فرد[185].

إحصاءات حول قبيلة بني عطية

السنة	عدد المحاربين أو النفوس	عدد الأغنام والجمال	المصدر
1281هـ -1864م	1200 محارب.	ـــــ	جورماني، أوبنهايم.
1294هـ -1877م	2000 محارب.	ـــــ	بورتون في أرض مدين. ولكنه يشكك في هذا العدد.
1298هـ -1881م	3000 محارب.	4500 رأس من الغنم.	وثيقة تقرير تفتيش الأغنام.
1301هـ -1884م	2220 فردا (1500 خانة).	1500 جمل.	وثيقة متصرف لواء البلقاء.
1315هـ -1897م	1200 بيت من الشعر.	ـــــ	سالنامة ولاية سورية، دفعة 29.
1318هـ -1900م	1200 بيت من الشعر.	ـــــ	سالنامة ولاية سورية، دفعة 32.
1328هـ -1910م	1000 خانة (بيت).	ـــــ	الحوراني: في ماضي الكرك.

ثالثا: قبيلة بني عطية في نهاية العهد العثماني

يتناول هذا الموضوع دراسة لأهم الأحداث التي وقعت في السنوات الأخيرة من العهد العثماني، خلال الفترة (1328 – 1337هـ / 1910 – 1918م)، على أن الأحداث التي سوف نتناولها هي تلك ذات العلاقة المباشرة بقبيلة بني عطية، وأهمها:

(185) سبقت الإشارة للوثيقة في هامش 8.

قبيلة بني عطية وحملة سامي باشا على لواء الكرك في الفترة (1328 – 1329هـ / 1910 – 1911م)

تعتبر حملة سامي باشا على لواء الكرك، التي جاءت بعد حملته على الدروز في لواء حوران، من أشد الإجراءات العثمانية ضد أهالي اللواء في عهد حزب الاتحاد والترقي. وتوسَّع نطاق هذه الحملة لتشمل عددا من القبائل البدوية في البادية، وذهب ضحيتها الكثير من الخسائر البشرية والمادية.

أدت إجراءات سامي باشا في لواء الكرك إلى قيام ثورة أهالي الكرك ضد الإدارة العثمانية في اللواء، وشارك فيها عدد من أهالي الكرك وعشائرها، بقيادة الشيخ قَدر المجالي شيخ مشايخ الكرك، كما شارك عدد من أبناء قبيلة بني عطية في هذه الثورة.

اندلعت ثورة الكرك بعد حوالي شهر من ثورة الدروز ضد سامي باشا، وكان السبب المباشر لاندلاع الثورة رفض التعداد العام للنفوس ورفض التجنيد الإجباري الذي طبقه سامي باشا في لوائي حوران والكرك. وقد تزامن ذلك مع وجود تراكمات أخرى كان من بينها توقف الدولة العثمانية عن دفع المعاشات وأموال الصرة للقبائل والعشائر في جنوب ولاية سورية شمال ولاية الحجاز.

أما سامي باشا، وبعد نجاحه في إخضاع لواء حوران بالقوة العسكرية والقضاء على ثورة الدروز، فقد أراد أن تشمل الإجراءات نفسها لواء الكرك. وفي 6 تشرين الثاني 1910م، أرسل سامي باشا برقية من السويداء إلى متصرف لواء الكرك محمد طاهر بك تنص: «نرجو إبداء الرأي حول تحرير النفوس وإعداد الجداول لذلك، وجمع الأسلحة من الأهالي، وذلك لاختبار درجة طاعة أهالي الكرك والقرى المجاورة، والعشائر التي تسكن في تلك الديار.. للمطالعة وسرعة الإجابة.

وفي اليوم نفسه الذي وصلت فيه البرقية، دعا المتصرف إلى اجتماع عام لأعضاء مجلس إدارة لواء الكرك، وهيئة محكمة البداية ومشايخ ووجوه ورؤساء الطوائف والعائلات

المسيحية في الكرك. وقد عُقد الاجتماع في دار البلدية في اليوم التالي،7 تشرين الثاني 1910م. وقد ناقش المجتمعون الأمر فيما بينهم، ووافقوا على مضمون البرقية، ووقع وختم المجتمعون على مضبطة تتضمن الموافقة الخطية على الأوامر الواردة برقياً من جانب سامي باشا، وتحمل المضبطة تواقيع 31 شخصاً، بما فيهم الشيخ قدر المجالي.

وبالنسبة لعلاقة بني عطية بثورة الكرك، فإن هناك اتهاما صريحا لها في الوثائق العثمانية بأنها من القبائل التي شاركت في هذه الثورة.

وجاء في لائحة الاتهام ضد مرتكبي أعمال الثورة في الكرك عدد من أبناء بني عطية، وهم:

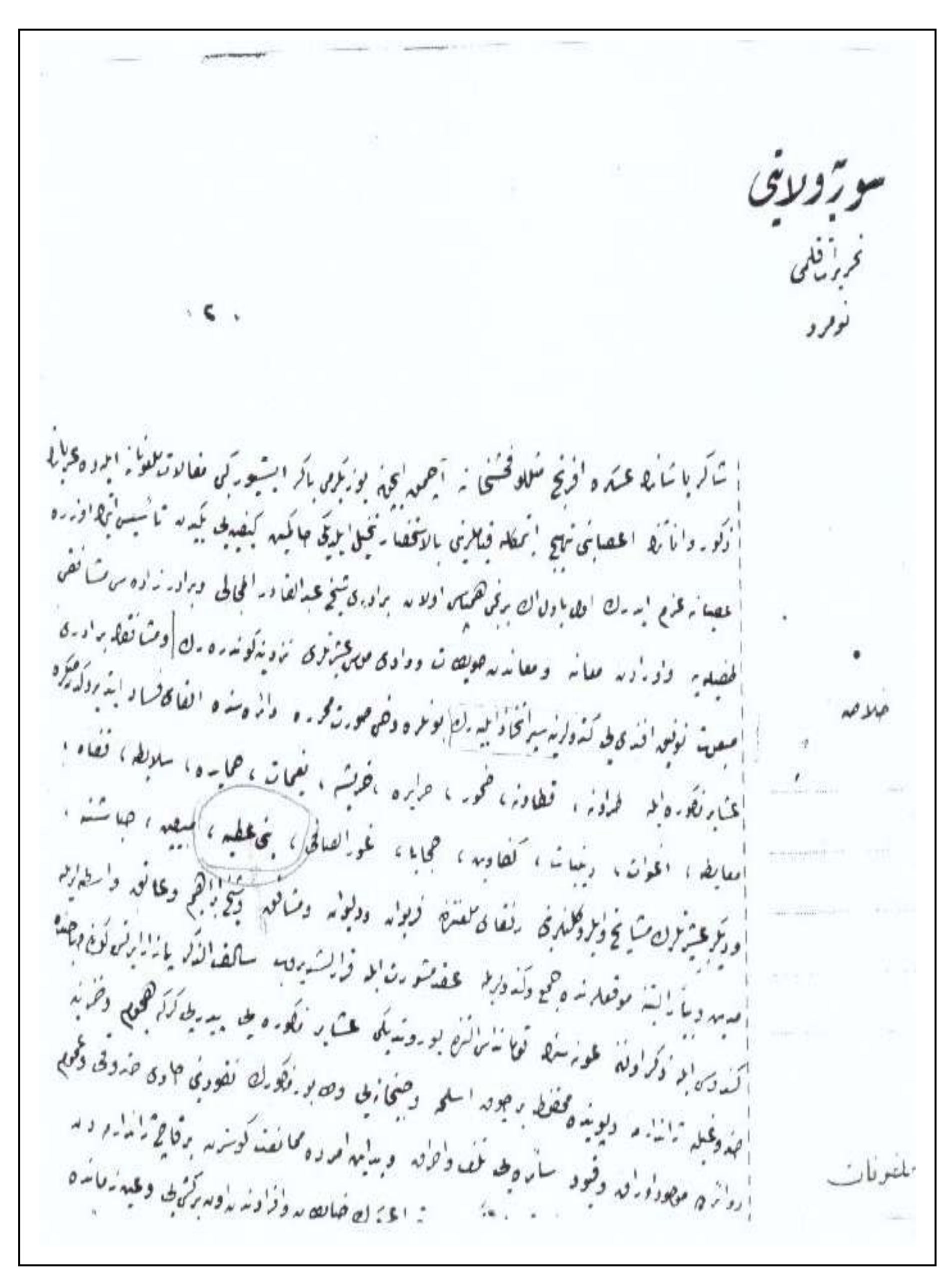
1. سليم الرخوم.
2. سلامة بن شويهد.
3. سلامة بن راضي.
4. سليمان بن مسلم.
5. سليمان بن عواد.
6. سويلم بن علي عيد.
7. مسلم المدمي.
8. عواد بن مسلم.
9. سعيد أبو غدير.
10. سعيد الصقير[186].

على أن هؤلاء المتهمين لم يظهروا في قائمة المحكومين في أحداث ثورة الكرك.

---

(186) لائحة الاتهام في الوثيقة العثمانية السابقة:

DH. SYS> {61 (3 – 3)}



سوريه ولايتي

تحريرات قلمي

نومرو

خلاصه

ملحوظات

صورة عن الوثيقة العثمانية التي تتضمن التحقيق الذي جرى حول أحداث وثورة الكرك. يحتوي هذا التحقيق على أسماء القبائل والعشائر والجماعات التي شاركت في هذه الأحداث وبينها قبيلة بني عطية. وتاريخ الوثيقة 19 نيسان 1911م (هامش 18).

ويقول عودة القسوس في مذكراته: «أما نساء المجالية وأطفالهن فقد توزعن في بيوت القسوس كل هذه المدة»[187].

وينقل د. علي سلطان عن إحدى الوثائق الأجنبية مشاركة بني عطية في أعمال ثورة الكرك بقوله: والحقيقة أن الثورة لم تكن مقصورة على الكرك، لأن قبائل بني عطية بين معان وتبوك، شاركت في هذه الثورة ودمرت السكة الحديدية لمسافة 300كم[188].

وفي هذا السياق تدخل عملية اعتقال الشيخ نوري الشعلان، شيخ مشايخ عشيرة الرولة[189]، وتشكل الحلقة الأخيرة من حملة سامي باشا. كان هذا الاعتقال من قِبل سامي باشا خوفاً من ثورة أخرى قد تقوم بها القبائل والعشائر البدوية ضد الإدارة العثمانية.

وقد تم اعتقال الشيخ نوري في تموز 1911م، أي بعد مرور حوالي عشرة شهور على ثورة الدروز وحوالي تسعة شهور على ثورة الكرك. وطلب منه سامي باشا أن يسلم 2000 بندقية، وبعد حوالي شهرين من الاعتقال، أُحيل الشيخ نوري إلى ديوان الأحكام العرفية في دمشق، وذلك في أيلول 1911م، وبعد مجموعة من التحقيقات والشهادات التي قدمت في المجلس من قبل بعض مشايخ القبائل البدوية، حُكم عليه بالإعدام. فقد وجهت له تهمة تحريض القبائل البدوية على عصيان الدولة العثمانية، وأُرسل القرار إلى إسطنبول

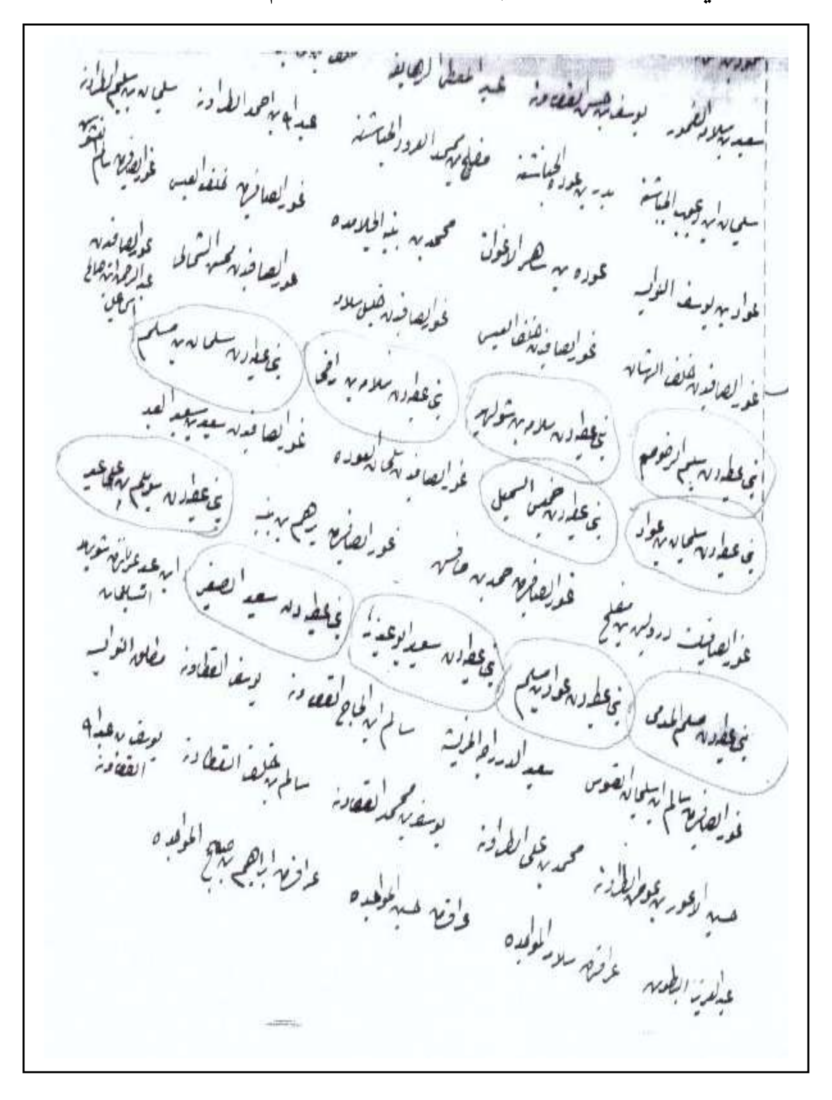
---

(187) القسوس الهلسا، مذكرات عودة القسوس، ج1، ص74.

(188) د. علي سلطان، تاريخ سورية، ج1، ص118.

(189) الشيخ نوري الشعلان (توفي 1361هـ/ 1942م): شيخ مشايخ عشيرة الرولة (من عنزة) لحوالي نصف قرن خلال الفترة (1312 – 1362هـ/ 1894 – 1942م). وقد واكب أهم الوقائع التي مرت ببلاد الشام في عهد السلطان عبدالحميد الثاني والسلطان محمد رشاد والاتحاديين، وسامي باشا، وجمال باشا (السفاح)، ثم الملك فيصل بن الحسين، وعهد الجنرال غورو الفرنسي، وعهد الحكومات السورية المحلية على مختلف ألوانها. انظر: زكريا، عشائر الشام، ص375 – 379، العظم، القبائل العربية في بلاد الشام، ج4، ص201–215.

للتصديق عليه في 1 تشرين الأول 1911م، إلا أن الحكم لم يُنفَّذ، مع جميع المحكومين والمنفيين من لوائي حوران والكرك في 1328هـ / 1912م[190].



صورة عن الوثيقة التي تتضمن المتهمين في أحداث ثورة الكرك، وتحتوي الوثيقة عددا من أبناء بني عطية المتهمين في تلك الأحداث. وهي صادرة عن ديوان الحرب العرفي، وتاريخ الوثيقة 19 نيسان 1911م (هامش 14).

(١٩٠) الوثيقة العثمانية تصنيف: (82 – 296) BEO.

قبيلة بني عطية والثورة العربية الكبرى (1334 – 1337هـ/ 1916 – 1918م)

أُعلنت الثورة العربية الكبرى في 9 شعبان 1334هـ/ 10 حزيران 1916م، بقيادة الشريف الحسين بن علي، أمير مكة المكرمة، على الدولة العثمانية، وأعلن الاستقلال عنها، وجاء في إعلان الثورة العربية الذي أُذيع في اليوم نفسه: «وانفصلت بلادنا عن الدولة العثمانية انفصالاً تامًا»[191].

استطاعت القوات العربية أن تستولي في أقل من ثلاثة شهور على جميع مدن الحجاز الكبرى باستثناء المدينة المنورة التي بقيت تحاصرها حتى أواخر الحرب[192]. بعد ذلك توجه جهد القوات العربية نحو الشمال باتجاه «الوجه» على ساحل البحر الأحمر الشمالي والتقدم شمالاً، فانتقل الثوار العرب إلى مرحلة التوسع الجغرافي، وقاموا بحملة عمقها 1000 كم من الوجه إلى معان[193].

وهاجم الأمير فيصل بن الحسين محطة المحيط القريبة من المدينة المنورة 1334هـ/ 1916م. بعد ذلك قام الأمير فيصل بالاتصال بزعماء القبائل العربية في شمال الحجاز لإقناعهم بالانضمام إلى الثورة، وبعد أن تحقَّق له ذلك، هاجمت القوات العربية المخفر العثماني في منطقة «أبو اللسن» على الخط الحديدي الحجازي، جنوب معان، وتمكنت من احتلاله في 15 رمضان 1335هـ/ 6 تموز 1917م[194].

(191) ريان والطوالبة، مذكرة في تاريخ العرب الحديث، ج2، ص71.

(192) المرجع السابق.

(193) الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية، ج1، ص406.

(194) المرجع السابق.

رابعا: عشائر بني عطية الحديثة

هناك اختلاف على اسم الجد عند أغلب العشائر. وكل عشيرة من عشائر بني عطية الحديثة تعتقد أن هذا الجد يخص العشيرة الفلانية فقط، وهذا حاصل عند أغلب العشائر الحديثة. ومع ظهور العلم الجيني والبصمة الوراثية (DNA)، أصبح هذا الاختلاف من الماضي، ذلك أن نتائج فحوصات العلم الجيني أنهت هذا الخلاف.

عليه فأننا سوف نذكر العشائر بحسب أسمائها الحالية، ولن نذكر أسم أي جد لأي عشيرة لتداخل بعض العشائر الحديثة مع العشائر القديمة:

العطيات

العليين

السبوت

الخضرة

السويلميين

السليمات

السعيدانيين

العقيلات

الخمايسة

الهلولات

العضدة

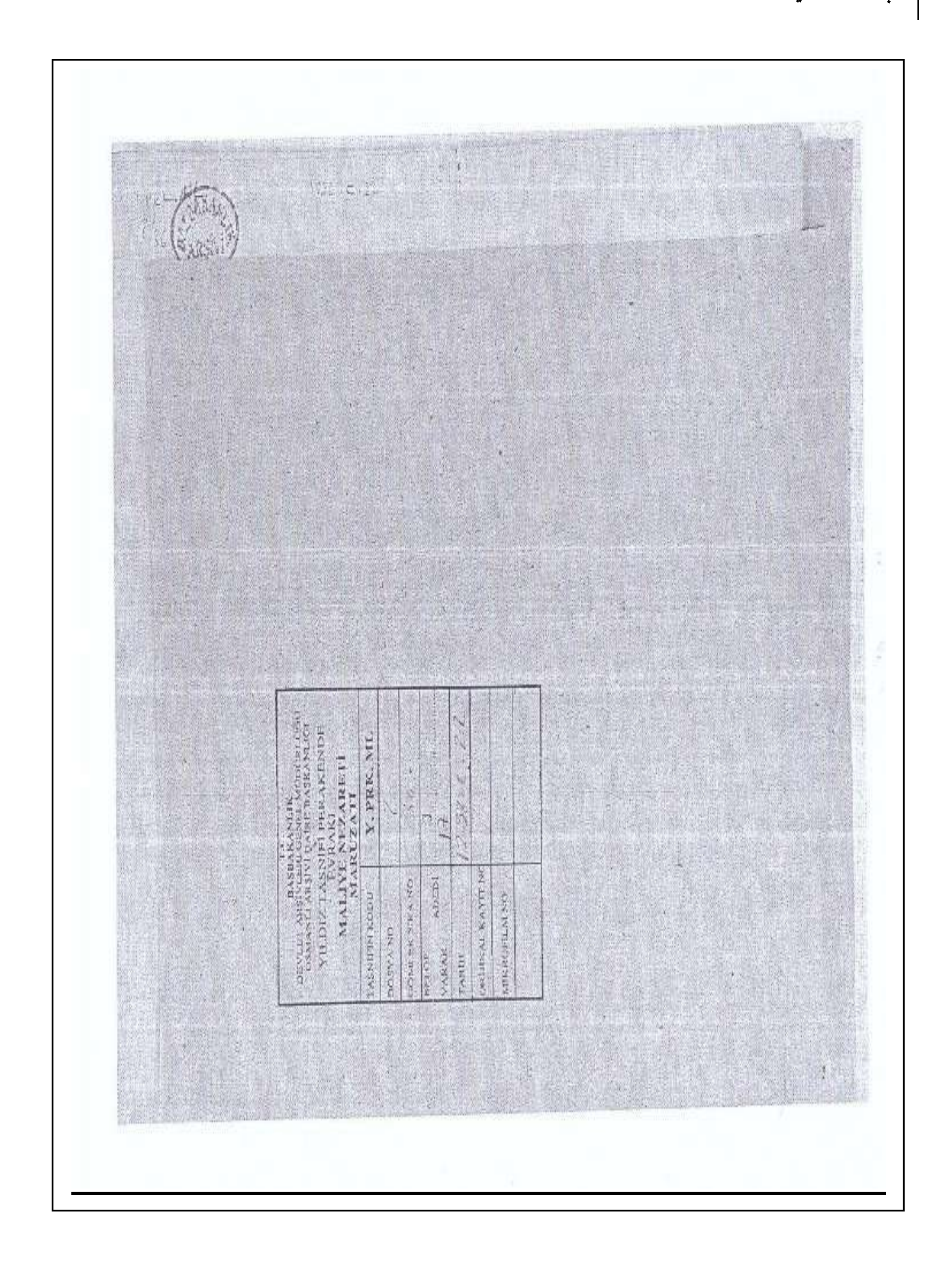
المصابحة

الفنادلة

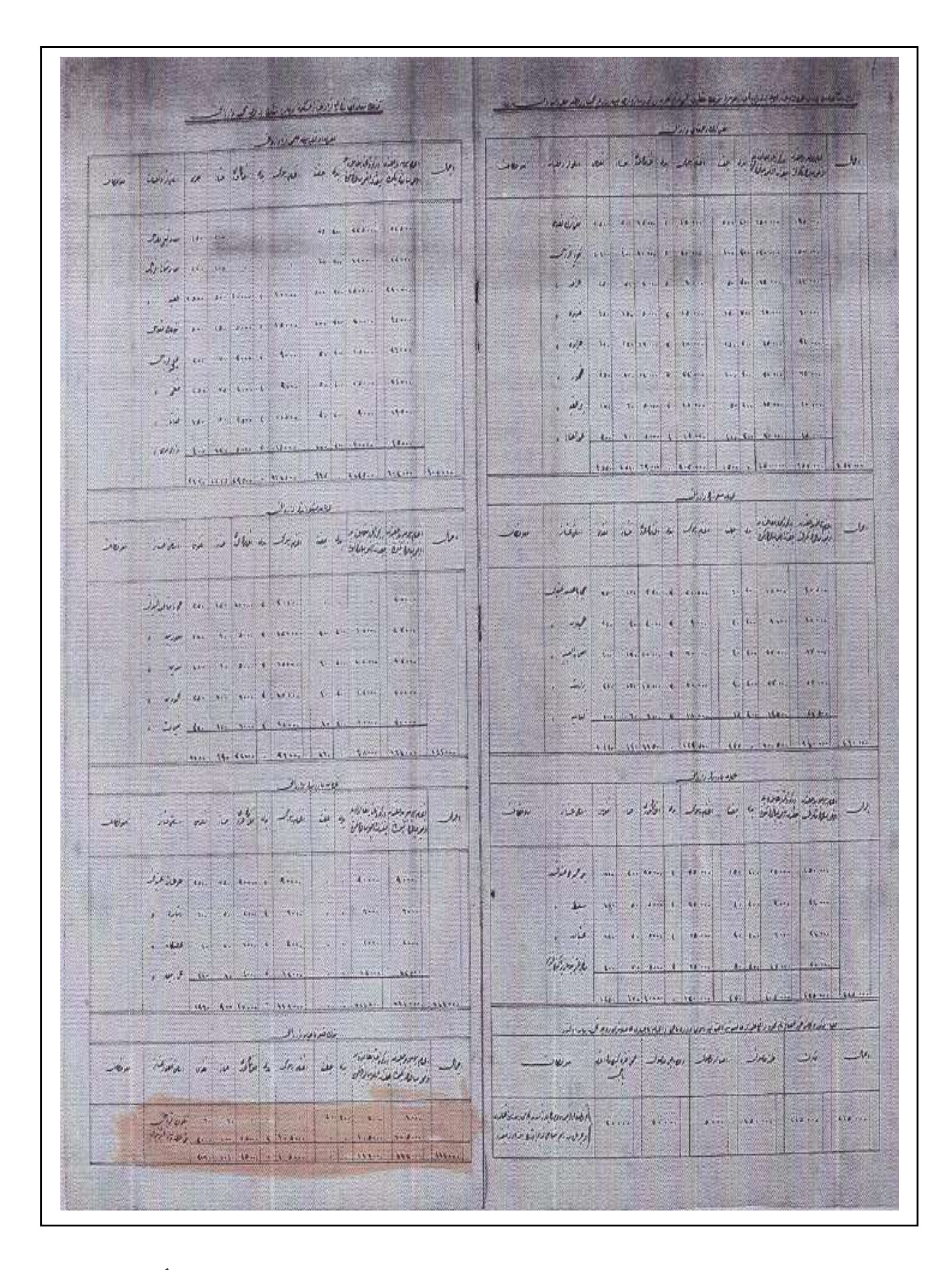
الربيلات

الرماضين

وثيقة عثمانية تصنيف (24 – 38) Y. A. RES، تاريخ 18 شوال 1301هـ / 11 أيلول 1884م، من محفوظات الأرشيف العثماني (هامش 2).



وثيقة عثمانية تصنيف Y. PRK. ML (2 – 36)، وهي من محفوظات الأرشيف العثماني في إسطنبول.



يتبع وثيقة عثمانية تصنيف: Y. PRK. ML (2 – 36)، وهي من محفوظات الأرشيف العثماني في إسطنبول (هامش 8).

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيـًا: الدراسـة الميدانيـة التـي قـام بهـا الباحـث (المؤلـف) في عـدد مـن الـدول والمـدن والقرى والبوادي التي تعيش فيها قبيلة بني عطية والقبائل الأخرى.

ثالثـًا: الروايات الشفوية.

رابعـًا: الوثائق والسجلات والمحفوظات، وتشمل:

1. وثائق وسجلات ودفاتر الأرشيف العثماني (BOA) في إسطنبول، وقد اعتمـدنا علـى وثائق هذا الأرشيف كثيراً في إعداد هـذا الكتـاب. أما أرقـام وتصـنيف هـذه الوثـائق والسجلات والدفاتر المستخرجة فقد ذكرت في هوامش فصول الكتاب.
2. وثائق وسجلات ودفاتر أرشيف متحف تـوپ قـابي سـرايا (TKMA) في إسـطنبول. وقد ذُكرت أرقـام الوثـائق والـدفاتر والسـجلات المسـتخرجة مـن هـذا الأرشـيف في هوامش فصول الكتاب.
3. سـجلات القـدس الشـرعية. توجـد نسـخة عـن هـذه السـجلات في مكتبـة الجامعـة الأردنية، عمّان، وذُكرت أرقام وثائق هذه السجلات في هوامش فصول الكتاب.
4. سـجلات الكـرك الشـرعية. توجـد نسـخة مـن هـذه السـجلات في الجامعـة الأردنيـة، عمّان، كذلك ذكرت أرقام وثائق هذه السجلات في هوامش فصول الكتاب.
5. وثائق وسجلات دير جبل الطور (سـانت كـاترين) في سـيناء. وتوجـد نسـخة منهـا في الجامعة الأردنية.

خامساً: المصادر والمراجع العثمانية، وتشمل:

أ- المخطوطات:

1. الأدرنه وي، عبدالرحمن بن حسين، مناسك المسالك، مخطوطة في مكتبة لالا إسماعيل رقم (3 – 104)، في المكتبة السليمانية، إسطنبول.
2. تبلسي، منلا شكري، تواريخ فتح مصر (فتح ديار مصر)، مخطوطة في مكتبة أسعد أفندي رقم 2146 في المكتبة السليمانية، إسطنبول.
3. كمالي، سليمان شفيق بن علي، حجاز سياحتنامه سي، مخطوطة في مكتبة جامعة إسطنبول (قسم الشرفيات)، رقم (Ty 4199) إسطنبول، وهناك دراسات وترجمات عديدة عن هذه المخطوطة.
4. نصوح، مترجمي، فتح ديار العرب، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، رقم 4087 بالمكتبة السليمانية، إسطنبول.

ب- الكتب:

1. أوليا جلبي، محمد ظلي درويش، سياحتنامه، (1 – 10) مجلدات، 8 مجلدات باللغة العثمانية، 2 مجلد باللغة التركية الحديثة، المجلد 3، ط 2، مطبعة إقدام، 1314هـ/ 1896م، المجلد 9، ط 1 دولت مطبعة سي، 1354هـ/ 1935م، وقد ذكرنا هذا المجلد في المراجع الأجنبية، إسطنبول.
2. جلبي (كاتب جلبي)، مصطفى بن عبدالله، والمعروف أيضا باسم (حاجي خليفة)، جيهان نما، زمن تأليف الكتاب 1058هـ/ 1648م، ط 1، 1145هـ/ 1732م، مطبعة عامرة (متفرقة)، وأعيدت طباعته مرة أخرى. صورة عن الطبعة الأولى، إسطنبول.
3. راشد، محمد أفندي، تاريخ راشد (1 – 4) مجلدات، ط 2، 1282هـ/ 1865م، مطبعة عامرة، إسطنبول.

4. رأفت أحمد، لغات تاريخية وجغرافية (1 – 7)، ط 1، 1299 – 1300هـ / 1882 – 1883م، محمد بك مطبعة سي، إسطنبول.
5. سالنامة، مطبعة شركة أحمد إحسان، إسطنبول.
6. صبري، أيوب، مرآة الحرمين، المجلد الثالث (مرآة جزيرة العرب)، ط 1، 1306هـ / 1888م، بحرية مطبعة سي، إسطنبول.
7. هامه ممر (هامر)، جوزيف فون، دولت عثمانية تاريخي، (1 – 9) مجلدات، ترجمة عن الإنجليزية إلى العثمانية، محمد عطا، ط (بدون)، 1330 – 1335هـ / 1911 – 1916م، مطابع مختلفة، إسطنبول.

سادساً: المصادر والمراجع العربية والمعربة، وتشمل:

أ- المخطوطات:

1. البكري، محمد بن زين العابدين، رحلة الشيخ محمد بن زين العابدين البكري، (مخطوطة) نقل عنها العياشي في كتابه «الرحلة العياشية»، وتوجد نسخة من هذه المخطوطة في جامعة القاهرة.

ب- الكتب والدراسات والأبحاث والمقالات:

1. أوبنهايم، ماكس فرايهرفون، وآخرون، البدو (1 – 5)، ترجمه عن الألمانية: محمود كبيبو، تحقيق وتقديم: ماجد شبر، ط 1، 2004م، دار الوراق للنشر، لندن.
2. أوتينج، يوليوس، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمه عن الألمانية: د. سعيد السعيد، ط (بدون)، 1419هـ / 1999م، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.
3. توني معلوف، العرب في ظل إسرائيل ARABS IN THE SHADOW OF ISRAEL.

4. ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور (1 – 6)، تحقيق: محمد مصطفى، ط 3، 2008م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
5. الأيوبي، هيثم (رئيس التحرير)، الموسوعة العسكرية، (1–4)، ط 1، 1977م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
6. البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية (لولي النعم الحاج عباس حلمي الثاني باشا خديوي مصر)، ط 2، 1329هـ / 1911م، مطبعة الجمالية، القاهرة.
7. البخيت، د. محمد عدنان، الأسرة الحارثية في مرج بني عامر (885 – 1088هـ / 1480 – 1677م)، مقالة في مجلة «الأبحاث»، العدد 28، 1987م، الجامعة الأمريكية، بيروت.
8. البخيت، د. محمد عدنان، ونوفان الحمود، دفتر مفصل لواء عجلون (طابو دفتر رقم 185 أنقرة) الطبعة (بدون)، 1991م، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان.
9. البخيت، د. محمد عدنان، نوفان السوارية، لواء القدس الشريف من دفتر مفصل 427، ط 1، 1426هـ / 2005م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
10. البخيت، د. محمد عدنان، نوفان السوارية، دفتر طابو لواء القدس الشريف رقم 515، ط 1، 1433هـ / 2012م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
11. البخيت، د. محمد عدنان، نوفان السوارية، دفتر طابو لواء القدس الشريف، رقم 516، ط 1، 1432هـ / 2011م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
12. البخيت، د. محمد عدنان، نوفان السوارية، دفتر طابو لواء القدس الشريف رقم 289، ط 1، 1428هـ / 2007م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
13. البخيت، د. محمد عدنان، ناحية بني الأعسر في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (مقالة)، دراسات، مجلد 15، العدد 7، 1988م، الجامعة الأردنية، عمّان.

14. بدون مؤلف، المنجد في الأعلام، ط 19، 1992م، دار المشرق، بيروت.

15. البطوش، آمنة عودة، القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية (658 – 784هـ / 1260 – 1382م)، ط (بدون)، 2009م، وزارة الثقافة، عمّان.

16. البلادي، عاتق بن غيث، رحلات في بلاد العرب في شمال الحجاز والأردن، ط 1، 1399هـ / 1975م، دار المجمع العلمي، جدة.

17. بيك، ج فريدريك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ط (بدون)، السنة (بدون)، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمّان.

18. تراسترام، هـ. ب، رحلات في شرق الأردن (أرض مؤاب).. رحلات واكتشافات في الأردن والجانب الشرقي للبحر الميت، ترجمة: أحمد عويدي العبادي، ط 1، 2005م، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان.

19. الجزيري، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، (1 – 3) مجلدات، تحقيق: محمد الجاسر، ط 1، 1403هـ / 1983م، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

20. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن سعيد (المتوفى 457هـ / 1065م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفى بروفنسال، ط 1، 1430هـ / 2009م، شركة نوابغ الفكر، القاهرة.

21. الخليلي، شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين، تاريخ القدس والخليل، تحقيق: د. محمد عدنان البخيت، د. نوفان الحمود السوارية، ط (بدون)، 2012م، وزارة الثقافة، عمّان.

22. رافق، د. عبدالكريم، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (1516 – 1798م)، ط 2، 1968م، دمشق.

23. رافق، د. عبدالكريم، قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني (مقالة)، دراسات تاريخية، العدد 6، 1401هـ/ 1981م، جامعة دمشق، دمشق.
24. الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب (المتوفى 236هـ/ 850م)، نسب قريش، تحقيق: أ. بروفينسال، ط (بدون)، السنة (بدون)، دار المعارف بمصر، القاهرة.
25. السويدي، أبو الفوز محمد أمين، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط 1، 2001م، دار الكتب العلمية، بيروت.
26. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد.
27. شقير، نعوم، تاريخ سيناء القديم والحديث، ط 1، 1411هـ/ 1991م، دار الجبل، بيروت.
28. الصفدي، أحمد محمد الخالدي، تاريخ الأمير فخر الدين المعني (لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني)، تحقيق د. أسد رستم ود. فؤاد البستاني، ط 2، 1985م، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت.
29. الطيب، محمد بن سليمان، موسوعة القبائل العربية.. بحوث ميدانية وتاريخية، مجلدات عدة، ط 2، 1421هـ/ 2001م، دار الفكر العربي، القاهرة.
30. العارف، عارف، تاريخ بئر السبع وقبائلها، طبعة جديدة صورة عن الطبعة القديمة، 1999م، مدبولي الصغير، القاهرة.
31. عبدالنعيم، عبدالنعيم ضيفي عثمان (محقق)، كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، انظر المقريزي.
32. عرار، مصطفى وهبي التل، عشيات وادي اليابس، جمع وتحقيق: د. زياد الزعبي، ط 1، 1982م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

33. العزيزات، عماد الطوال، الخروج.. نزوح العزيزات من الكرك إلى مأدبا، ط (بدون)، 1996م، مأدبا.

34. العطار، عدنان، الحويطات من كبرى قبائل العرب، ط (بدون)، السنة (بدون)، الناشر (بدون)، دمشق.

35. العطار، عدنان، المعازة.. بنو عطية أبناء معاذ والعطوريون رجال شعيب باني يثرب، ط (بدون)، سلسلة الأرض والتاريخ والإنسان العربي، 2006 – 2007م، دمشق.

36. العطوي، ناصر بن محمد، معجم تبوك، (1 – 3)، ط 1، 1431هـ / 2010م، مطابع السفراء، الرياض.

37. عبدالله بن كريم، الشيخ كريم بن عطية سيرة وثلاث عهود، ط (بدون)، 1417هـ / 1996م، تبوك.

38. العظم، محمود فردوس، القبائل العربية في بلاد الشام.. بدءاً من الجاهلية وحتى هذا الزمان، ج4 (قبيلة عنزة)، ط (بدون)، 2006م، توزيع مكتبة اليقظة العربية، دمشق.

39. العلي، د. صالح أحمد، القبائل العربية في بلاد الشام في زمن الخلفاء الراشدين (مقالة)، دراسات، المجلد 14 العدد 4، 1407هـ / 1987م، الجامعة الأردنية، عمّان.

40. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (المتوفى 749هـ / 1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، 2010.

41. العياشي، أبو سالم عبدالله بن محمد، الرحلة العياشية (1072 – 1074هـ / 1661 – 1663م)، تحقيق: د. سعيد الفاضلي ود. سليمان القرشي، ط 1، 2006م، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي – الإمارات العربية.

42. أبو فردة، فايز، من تاريخ القبائل في فلسطين والأردن، القسم الثاني (العربان عند الجزيري في القرن 10هـ)، دار المحبة، دمشق، ط 1، 2009م، عمّان.

43. القلقشندي، أحمد بن علي (المتوفى 821هـ / 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (1 – 15)، تحقيق محمد شمس الدين، ط (بدون)، السنة (بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت.

44. القلقشندي، أحمد بن علي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط 1، 1402هـ / 1982م، دار الكتاب المصري، القاهرة.

45. القلقشندي، أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أو في التعريف بقبائل العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري ط 1، 1400هـ / 1980م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

46. ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (المتوفى 204هـ / 819م)، جمهرة النسب (1 – 3)، تحقيق محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية، ط 1، 1999م، دمشق.

47. المقريزي، تقي الدين بن علي بن عبدالقادر (المتوفى 845هـ / 1446م)، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ترجمه عن الألمانية إبراهيم رمزي، ط (بدون)، 1334هـ / 1916م، مطبعة المعارف بمصر، القاهرة.

48. المنجد، صلاح الدين، ولاة دمشق في العهد العثماني، ويتضمن مخطوطة ابن جمعة المقار (الباشات والقضاة في دمشق)، ومخطوطة ابن القاري الوزراء الذين حكموا دمشق، ط (بدون)، 1949م، دمشق.
49. الهلسا، عودة سلمان القسوس، مذكرات عودة سلمان القسوس، (1 – 4)، تحقيق: د. نايف القسوس وغسان الشوارب، ط (بدون)، 2006م، عمّان.
50. الهمداني، أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي (المتوفى 584هـ/ 1188م)، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق عبدالله كنون، ط (بدون)، 1384هـ/ 1965م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
51. الوحيدي، جميل عياد، نظرات في تاريخ عشيرة الوحيدات، ط 1، 1986م، المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي)، عمّان.
52. اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (المتوفى 726هـ/ 1326م)، ذيل مرآة الزمان، ط 1، 1961م، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الركن – الهند، وهناك طبعه أخرى (المجلد الثاني) تحقيق: حمزة عباس.

ت- الخرائط:

تم استخدام مجموعة من الخرائط العثمانية معظمها من الأرشيف العثماني بإسطنبول، وأغلبها خرائط لخط السكة الحديد الحجازية، ولا تحمل معلومات الطبع وسنة الطبع، وغير ذلك.

سابعًا، المصادر والمراجع الأجنبية:

a. Burton, Richard F. , The Land of Midian, Vol. (1 – 2), 1879, London – England.

b. Celebi, Evliya Celebi Seyahatnamesi (Anadolu, Suriye, Hicaz) 1671 – 1672, Ciit 9, 1935, Devlet Matbaasi, Istanbul – Turkiye.

c. Heyd, Uriel, Ottoman Documentson Palestine (1552 – 1615), 1960, The Clarendon Press, Oxford – England.

d. Ma'alovf, Tony, Arabs in the shadow of Israel, 2003, Kregel, Inc. , U. S. A.

e. Murray, G. W. , Sons of Ishmael (A study of the Egyptian Bedouin), 1978, AMS edition, AMS press, New York, U. S. A.

f. Philby, John, The Land Of Midian, First Published, 1957, Ernets Benn Ltmited, Landon – England.

g. Tristram, H. B, The Land of Moab, 1873, Landon – England.

فهرس المحتويات